زكريا محمد هيبة

عظماء أمهاتهم أعظم

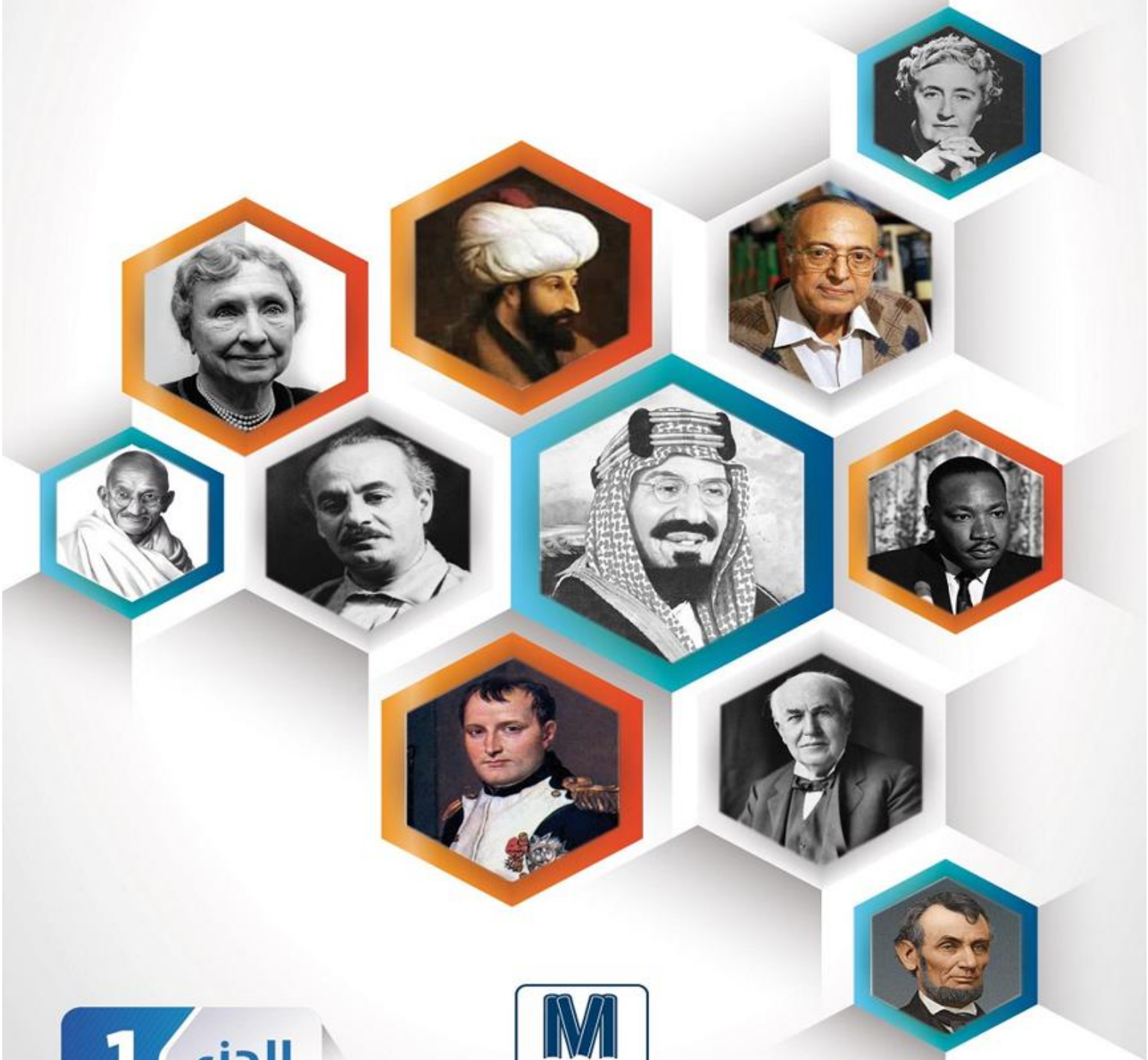

الجزء 1

مدارك

تمت رقمنة هذا الكتاب ضمن برنامج النشر الرقمي

برنامج النشر الرقمي
Digital Publishing Program

هيئة الأدب والنشر والترجمة
Literature, Publishing & Translation Commission

عظماء أمهاتهم أعظم

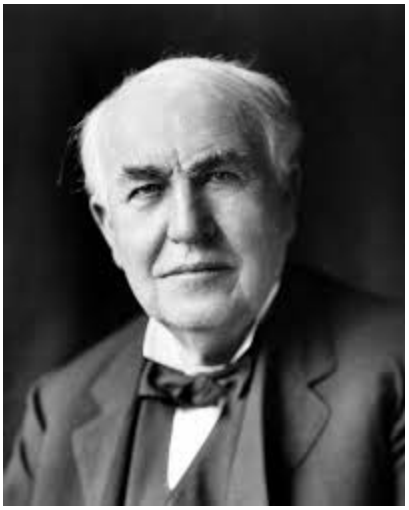

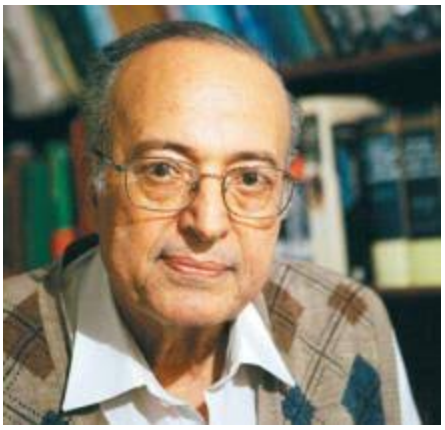

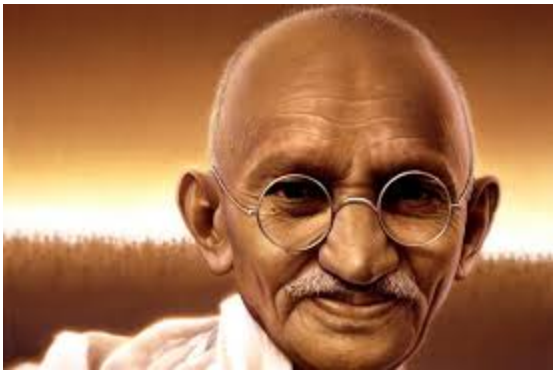

أ.د. زكريا محمد هيبة

إهداء

إلى كل أم طموحة تتوق إلى أن ترى ابنها سطرًا منقوشًا في تاريخ البشر.

ذَرِينِي أَنَلْ ما لا يُنَالُ مِنَ العُلاَ فَصَعبُ العُلاَ في الصَّعبِ والسَّهلُ بالسَّهلِ

(المتنبي)

بدلاً من المقدمة

من نافلة القول: أن الأمهات _كل الأمهات_ يتمنين في أولادهن أن يكونوا في مقدمات مجتمعاتهم، بل قد يسرفن في تمنياتهن بأن يرونهم أفضل من كل الناس، في الزمان والمكان. بهذا القدر _التمني_ تشترك الأمهات جميعًا، لكن الاختلاف يكمن في الطموح؛ فتخرج فئة صغيرة منهن من دائرة التمني إلى دائرة الرغبة والطموح؛ ثم تخرج فئة أصغر من سابقتها إلى أن تعمل لتحقيق هذا الطموح.

وهذا الاختلاف بين الأمهات وبعضهن البعض، باعثه بعد النظر وقصره، وعلو الهمة وضعفها، فمن الأمهات ما لا يرين أبعد من أرنبة أنفهن؛ فيعمدن إلى تلبية الأمور البيولوجية للطفل، غير عابئين بما سيئول عليه مستقبلًا، وقليل منهن ذات نظر بعيد وعميق؛ تعمل له من اللحظة الأولى، بل قبل مجيء تلك اللحظة. ومن الأمهات من تقصر همتها وتتناقص، حتى لا ترى في ابنها أكثر من كونه امتداد لمن حولها _ممن هم من عوام الناس_، ومنهن من تراه سيكون ملئ الدنيا.

الضابط والمحك في تلك الأنماط والنماذج من الأمهات (الطموح) و (همة عالية). الاثنان: الطموح، والهمة العالية؛ هما الجناحان اللذان يسيّران تحقيق الفكرة والهدف. فطموح بلا همة؛ يعني "يوتيوبيا" أي مجرد حلم، ما يزال يعتريه العقبات؛ حتى يصبح كابوسًا، وهمّة _مهما علت_ بلا طموح وهدف؛ تعني "العشوائية الإيجابية" إن شاء لنا هذا التعبير.

وإذا كان (المتنبي) يقول: "رب همة أحيت أمة" فأيسر منها أن نقول: "رب همة في أم طموحة؛ خلقت عظيمًا بين أقرانه". ففي الأثر "لو تعلقت همة أحدكم بالثريا لنالها". وهي من علامات كمال العقل، كما قال ابن القيم: "من علامة كمال العقل علوُّ الهمة، والراضي بالدون دني". ولله در عمر ابن عبد العزيز لما قال: "إن لي نفسًا توّاقة، لم تزل تتوق إلى الإمارة، فلمّا نلتها تاقت إلى الخلافة، فلما نلتها تاقت إلى الجنة".

ولكي يؤكد المؤلف على تلك المسلمة "وراء كل عظيم أم" تناوله تناولًا أفقيًا، وتناولًا رأسيًا. فالتناول الأفقي تم من خلال تحليل سيرة جملة من العظماء على مر التاريخ، في أحقاب زمنية مختلفة، ومن توجهات ومشارب مختلفة: قادة، ملوك، رؤساء، مفكرين، كتاب. والتعاطي الرأسي كان من خلال تجربة لدولة شُهد لها بتفردها التربوي؛ وهي الأمة اليابانية.

وقد حاول المؤلف أن يعكس في كل شخصية من الشخصيات المذكورة، ما كرسته أمه فيه، وما استبطنه من تعاملها معه. مثل: ما غرسته أم (نابليون بونابرت) فيه من قوة الإرادة والإقدام، وما رجحته أم الملك (عبد العزيز بن سعود) في عزمه على استعادته ملك أبائه وأجداده، لما عارضه والده في الخروج، وما قامت به أم (مارتن لوثر كينج) من عدم تسرب معاني الدونية، نتيجة لونه في مجتمع أبيض؛ فأصبح من دعاة التحرر، والثورة على العنصرية، وما غرسته أم (عبد الله بن الزبير) في ابنها من معاني العزة والكرامة، حتى ولو على حساب حياته؛ فكان مضرب المثل في ذلك، وما ما خططت من أجله أم (معاوية بن أبي سفيان) ليسود ابنها الدنيا كما أرادت، وما كررته أم (محمد الفاتح) مع ابنها من ضرورة أن يكون هو المعني بالأمير الذي سيفتح القسطنطينية؛ فكان هو، وما مكنت به أم (توماس أديسون) من استعادته الثقة في نفسه بعدما كاد يفقدها، وما وجهت به أم (أجاثا كرستي) طفلتها لتكتب قصص وهي مريضة؛ فكانت أكبر قاصة على مر التاريخ، وما استبطنه الدكتور (عبد الوهاب المسيري) من أمه من معانٍ؛ كانت مفاتيح لكثير من أفكاره الفلسفية. وما أخذه (غاندي) من أمه ورشح على شخصيته وتفكيره.

والمؤلف إذ يقدم للمكتبة العربية هذا الكتاب؛ يؤكد أن البكاء من النكوص والتراجع، ليس من قصر ذات يد اليد، ولا من عوز في الإمكانات _وإن كانت معوقًا_؛ إنما البكاء من خساسة الهمم.

المؤلف

أ.د. زكريا محمد هيبة

الأمومة والعظمة بين المنظورين: الرأسي والأفقي.

من طبيعة الأشياء أن ما يتم تعهده بالرعاية بأقصى حماس ممكن؛ يتقدم نحو أقصى كمال ممكن. إلا أنه في المجتمعات العربية يعتقد البعض –خطأً-أن التربية تبدأ مع ميلاد الطفل، فما أن يأتي مولود للأسرة إلا وتجد والداه يسارعا إلى سؤال ذوي الخبرة، وإن كانا من المثقفين فهما أحسن حالًا، حيث يبادران لقراءة الكتب التي تتعلق بتربية الطفل، أما قبل مجيء الطفل فقلما تجد من يهتم بهذا الأمر.

فيتعين على الرجل والمرأة أن يكون بينهما من التجانس الفكري والتوافق الاجتماعي، والاهتمامات المشتركة، وتشابه الطموح.... ما يجسر العلاقة بينهما، لأن الانسجام بين الوالدين من شأنه أن يساعد على استقرار الطفل. والعكس. إذا ما كان الوالدان غير متجانسين في الفكر أو الوضع الاجتماعي، وكانت اهتماماتهما مختلفة؛ فهذا بدوره يؤدي إلى ما يعرف بالصراع الوالدي في كيفية تنشئة الطفل.

ذهب رجل إلى أحد العلماء يسأله كيف تكون التربية؟ فسأله العالم كم عمر ابنك الآن؟ قال أربعة أشهر، فقال العالم لقد فاتتك التربية! وهذا يدلل على أن التربية يجب أن تبدأ مع اختيار الوالدين كلاهما للآخر، إن لم يكن قبل ذلك من خلال الطموح الذي غاب عن الكثير.

وكثير من الرجال يشبون ويكبرون ولديهم فكرة أن تربية الطفل وتنشئته تقوم بها الأم فهو دورها. وأثناء الثمانينيات من القرن العشرين أعيد فحص هذا المعيار الثقافي، وبدأ الآباء في تحمل مسئولية أكبر في تنشئة الأطفال. (هنلي، 2001، 484) وحل الصراع بين الدور الذي شبوا وهم يتصورنه والدور الذي يودون القيام به يتعقد نتيجة للضغوطات الاجتماعية التي تكرس هذا الدور لدى الأم، وكذا كثرة الأعباء التي تقع على كاهل الأب

جراء وجوده الدائم خارج البيت لقيامه بأكثر من عمل باعتباره المسئول الأول عن نفقات الأسرة.

ورب الأسرة يشبه إلى حد كبير رب السفينة أو قبطانها، حيث يتعين على الأخير أن يكون على دراية بأحوال الطقس والنجوم، وقراءة البوصلة والتعامل معها، ومعرفة أحوال النجوم.... وغيرها من أمور الملاحة. أما إذا لم يكن على علم بهذه الأبجديات وترك الرياح تسيرها؛ فإنها حتمًا لن تصل، وإن وصلت فإن وصولها سيكون متأخرًا جدًا. كذلك الوالد إذا لم يكن على دراية بكيفية التعامل مع ولده فإن هذا الولد سينحرف حتمًا عما هو مطلوب منه أو سيكون نصيبه التأخير عن أقرانه.

ويحتاج المربي أن يتعلم أساليب التربية الصحيحة ويدرس عالم الطفولة؛ لأن لكل مرحلة قدرات واستعدادات نفسية وجسدية، وعلى حسب تلك القدرات يختار المربي وسائل زرع العقيدة والقيم وحماية الفطرة السليمة. (النحلاوي، 1983، 175)

والوالدان _بشكل عام، والأم بصفة خاصة_ يحتاجون كل فترة إلى إعادة النظر في طريقة تربية أطفالهم، والوالد الناصح هو ذاك الذي يقوم بما يعرف ب"الإحلال والإزاحة" فيما يتعلق بمعتقداتهم تجاه تعاملهم مع الطفل. وكل اعتقاد شخصي من شأنه أن يدفع صاحبه إلى الأمام يساوي ثروة بأكملها.

إن من العار أن نجد مكتبات الأمم تمتلئ بالمئات والألوف من الكتب والأبحاث العلمية التربوية التي تبصر الآباء والأمهات بالمفاهيم والمعلومات والطرق والوسائل الثقافية التربوية التي تعين الوالدين على القيام بأدوارهما بنجاح في تربية الأبناء وتحقيق طموحاتهم وتطلعاتهم؛ فيما نجد المكتبة الإسلامية في شؤون الأسرة والتربية تكاد تكون خِلْوًا من الكتب والأبحاث العلمية الجادة، وإن جل ما يتصدرها من النذر اليسير من الكتب لا يعدو أن يكون مكرور خطاباتٍ وعظيةٍ سلطويةٍ، أو كتب قانونيات وفقهيات تتعلق بأحكام عقود الزواج وأحكام الطلاق، والوصاية على الأطفال، وتقسيم التركات، وجل هذه أمور لا تتعلق بجوهر التربية والعلاقات الإنسانية، ولا تقدم من خلالها علمًا سننيًا، ولا دراية

علمية ثقافية تربوية، وهي أمور لا حاجة للعامة إلى أن يتعلموا تفاصيلها الدقيقة، لأن المأذون والقاضي والحاكم سوف يتولون تفاصيل هذه الأمور القانونية عند الحاجة إليها، ويقومون حينذاك بإجراءاتها وإصدار الأحكام اللازمة فيها (أبو سليمان، 2004، 265)

وأعطى التربويون _عمومًا_والمعنيون بتربية الطفل _خصوصًا_أهمية كبيرة لعلاقة الوالدين بالطفل، لا سيما في سنواتهم الأولى، لما له من أثر فعال ومباشر، يمتد إلى سنوات عمرهم التالية. فالطفل تتشكل شخصيته بشكل عام من خلال الأساليب المختلفة للتنشئة الاجتماعية.

وقد أكدت التجارب العالمية والقطرية على أن توعية الآباء وإدماجهم في تحديد البرامج التعليمية، يسهم في تشجيعهم على تحسين التواصل مع الأطفال، وتقوية وعيهم بالاحتياجات المتعددة للطفل، ويزودهم بمهارات جديدة ونماذج تربوية أخرى، الأمر الذي يؤدى إلى تفاعل أنجع بين الوالدين وأبنائهم (فرجاني، 1998)

وقد تنبه المصلحون في الغرب إلى أهمية دور الوالدين فأوصى Comenius عام 1657م بإنشاء مدارس الأمهات Mother school للأطفال في سن ست سنوات على أن يكون هناك مدرسة في كل منزل لكل طفل, وأوصى أيضًا بتعليم الأمهات قبل الولادة دروسًا بسيطة عن الأحجار والنباتات والحيوانات والأسماء وتعليم أداء الصلاة وغير ذلك.

وإذا كانت عملية التفاعل التي تتم بين أفراد الأسرة والطفل من الأهمية بمكان؛ فإن دور الأم يمكن أن يكون بمثابة المحور في هذا الإطار نظرًا لاعتماد الطفل شبه الكامل عليها، وقيامها بأدوار –لا سيما في السنوات الأولى-يصعب على غيرها القيام بها بنفس الكفاءة والفاعلية.

والأمومة هي الرسالة الحقيقية للمرأة، فلا يعرف مهمة تقوم بها المرأة أفضل منها، فكل ما دونها من مهام قد يتفوق عليها الرجل فيها. وتبقى هذه المهمة تتميز بها المرأة عن الرجل، وتتفوق عليه بلا نزاع. كما أن المرأة يمكنها أن تلعب دور الأب إذا ما غاب لأي سبب من

الأسباب، بينما لا يستطيع الرجل أن يلعب دور الأم -حال غيابها-، خاصة مع الطفل في مراحله الأولى.

وتطور العلاقة بين الأم والطفل يتجاوز تلبية الحاجات البيولوجية، ويعتمد إلى حد كبير على طبيعة التفاعل بين الجانبين. فإرضاء حاجات الطفل الأساسية عملية ضرورية، ولكنها غير كافية لنمو التعلق بين الأم والطفل، وغالبًا ما يكون إرضاء هذه الحاجات فرصة للتفاعل المتبادل بكل أشكاله. فعندما تقوم الأم بإرضاع طفلها تشعره بحرارة جسدها، وبحنو لمساتها، وبرقة عباراتها ومناغاتها، ثم قد يتحول ذلك إلى تفاعل معقد، فتعمد الأم لالتقاط بصر الطفل، وتقوم بدغدغته، وتوجيه ابتسامتها نحوه، ويظهر الطفل بدوره علامات الرضا والارتياح لسلوك الأم، مما يشجعها على الاستمرار في التفاعل معه (قنطار: 1992: 41)

وأي رجل عظيم كانت بجانبه أم عظيمة، ترعاه وتدفعه وتوجهه، فالأطفال الصغار كالغصون؛ إذا قُومت وهي نبتة صغيرة ترعرعت باسقة. أما إذا أهملت وترك اعوجاجها؛ ظلت معوجة. وهكذا الطفل؛ إذا لم تأخذه يد الأم بالرعاية والاهتمام؛ فلن يصلح أي تعديل فيما بعد.

والذي يفتش في سير العظماء، لابد أن يجد للأم دور بارز ورفيع في تلك العظمة التي تجلت فيهم، وكثيرًا ما يكون هذا الدور مخفي، فالأمهات يفعلن ما يفعلن تجاه أبنائهم بدافع الأمومة، لا ينتظرن ذكرًا ولا شكرًا. لذا... غابت كثير من تلك الأدوار التي لعبتها الأمهات في حياة أبنائهم العظماء.

وهذه المسلمة "وراء كل عظيم امرأة" يمكن تناولها بشكل أفقي وبشكل رأسي، فالتناول الفقي تم من خلال تحليل سيرة جملة من العظماء على مر التاريخ، في أحقاب زمنية مختلفة، ومن توجهات ومشارب مختلفة: قادة، ملوك، رؤساء، مفكرون، كتاب...

كما يمكن تناولها بشكل رأسي، بتبني نموذج مميز وفريد يمكن تعميم تجربته أو استلهام ما بها من أفكار ومعانٍ.

ولا أدل على التجربة اليابانية، تلك التجربة التي لاقت استحسان المفكرين والمربين والتربويين في العالم أجمع. وقد تم تفكيك تلك التجربة من جوانبها جميعًا، وكان دور الأم ملفتًا في تلك التجربة، وهو ما يجعلنا نجعل العبارة السابقة _وراء كل عظيم امرأة_ بقولنا: _وراء كل أمة عظيمة أم عظيمة_.

وإذا كان الاستشهاد بثلاثة عشر عظيمًا من العظماء، وما قامت به أمهاتهم، حتى تسنى لهم أن تبوأوا تلك المنزلة بمثابة شرح التعاطي الأفقي لفكرة دور الأم في عظمة الابن؛ فإن معرفة دور الأم اليابانية في تربية أبنائها، والوقوف عن كثب في تلك الأدوار؛ تجسيدًا للتعاطي الرأسي للفكرة نفسهًا.

فمن يتتبع تاريخ التجربة اليابانية في التنمية بصفة عامة؛ يستطيع أن يدرك بسهولة مدى الإيمان بتربية الطفل الياباني والاهتمام به، بل ونوعية التنشئة التي يمكن أن تتم له، والقيم والأخلاقيات التي يكتسبها (سكران: 1987: 129)

وإذا كانت المقولة الشهيرة: " أن مستقبل أية أمة من الأمم مرهون بمسئوليتها تجاه أطفالها"، -إذا كانت هذه المقولة تنطبق على أمة ما-؛ فإنها أكثر إلصاقًا وانطباقًا على الأمة اليابانية، والشعب الياباني، الذي آمن بأن المستقبل مرهون بهؤلاء الصغار، ومن ثم عمد المصلحون إلى تربية الطفل والعناية به، سواء في الأسرة أم المؤسسات التعليمية، ومن هؤلاء الذين يقع عليهم المسئولية والقيام بدور مؤثر في هذا الإطار؛ الأم اليابانية.

ولمقولة (كونفوشيوس) المأثورة تأثيرها عند اليابانين، وفحوى هذه المقولة "أن على المرأة أن تطيع أباها في صباها، وعندما تصل إلى سن الرشد عليها أن تطيع زوجها، وتطيع ابنها في سن الشيخوخة"(رايشاور: 1989: 273)

الأمر الذي دعا كثير من المراقبين إلى القول: بأن واحدًا من أهم العناصر الأساسية في النجاح الأكاديمي للأطفال اليابانيين هو الاشتراك المكثف للأم في تعليم أطفالها (كايو كو ماما) KYOIKU MAMA(بيوشامب: 1420: 55)

وليس عيبًا أو انتقاصًا من ذات الأمة –وخاصة تلك التي تحاول النهوض-أن تقف على تجارب الآخرين للإفادة منها، المهم فقط أن تكون على وعي بنوعية ومبررات وكيفية هذه الإفادة، بعبارة أخرى أن تكون على وعي بماذا ولماذا وكيف تستفيد من الآخرين؟ (سكران: 1987: 126)

والام اليابانية هي المسئولة عن اختيار مدارس الأولاد والاتصال بالمدرسين وحضور اجتماعات مجالس أولياء الأمور، كما أنها هي التي تمثل الأسرة في جمعية الحي، وتشترك في المداولات والقرارات لتحسين مستوى الخدمات بالحي (شبانة: 1996: 24)

والأم اليابانية مسيطرة، فهي الموجهة للأبناء خلال كافة مراحل عمرهم، وعندما يتزوج الابن فسرعان ما ينشأ تنازع بين السلطة القديمة –الأم-والسلطة الجديدة –الزوجة-ينتهي دائمًا بانتصار الأم التي لا تسمح لقوى غريبة أن تنازعها في حق السيطرة، وعلى الزوجة أن تقدم فروض الولاء والطاعة للأم (شبانة: 1996: 25)

وترى الأم اليابانية أنه مهما حدث من تطور تكنولوجي في المجتمع، ومهما كانت الضغوط التي تواجهها الأسرة؛ فإن مهمتها الأساسية هي تربية الأطفال وتنشئتهم تنشئة ناجحة، وللاضطلاع بهذه المهمة الملقاة على عاتقها؛ فإنها لا تفتأ في البحث عن الطرق التي تساعدها على تنشئة أطفالها وفق ما تريد نظم المجتمع الياباني (البهواشي: 1992: 255)

ويُلاحظ أن كثيرًا من الفتيات اليابانيات -على الرغم من مستوياتهن وقدرتهن العلمية- يلتحقن بكليات البنات التي لا ترقى أكاديميًا إلى مستوى الكليات الأخرى، ولكن من المعروف عنها أنها تغرس في الفتيات ما يجعلهن زوجات ممتازات وأمهات صالحات (بوشامب: 1985: 50). إذ أنه من أهم المستلزمات الضرورية للمرأة اليابانية في الحياة؛

أن تجيد العلوم المنزلية من خياطة وطبخ وتدريب على حفلات الشاي وترتيب الزهور وآداب السلوك النسائية (سنجلتون: د.ت: 6)

يقول أحد المربين اليابانيين: "إننا نحاول أن نجعل الأطفال يحتفظون بأكثر ما يمكن من الذكريات الجميلة، وأن نثقف أولياء الأمور، لأنهم إن لم يفهموا كنه العملية التعليمية؛ فإن أطفالهم سيعانون"(سميث: 2001: 130). ولتحقيق هذا الهدف؛ تبث شبكة التليفزيون القومية، برامج تعليمة خاصة بتربية الأم لأطفالها في مراحلهم السنية المختلفة (فوجل: 1996: 44). وقد اعتبر (ستيفن شلوستين) أن التعليم العام في اليابان هو عملية تعلم تعاوني بين الوالدين والمدرسين والأبناء باعتبارهم مثلثًا حيويًا (خان:1993: 59)

وهذا الدور الملقى على كاهل الأم قد ألقى بظلاله عليها، حيث تطلب منها أن تكون قادرة على التعامل مع الطفل في كل مراحل حياته، وتستطيع أن تتواصل بكفاءة وفعالية مع المدرسة والروضة، بل إن بعض الروضات تتطلب أحيانًا مستوى معينًا من الثقافة للأم لكي يتمكن طفلها من الالتحاق بها.

ففي إحدى دور الحضانة لم تستطع أن تجري اختبارات لقبول الأطفال بها، نظرًا لأن أعمارهم كانت في حدود العامين، ومن هنا فلقد حل المسئولون بها المشكلة عن طريق اختبار الأمهات!. ومن هنا فإنه لا غرابة في أن يقوم مدير المدرسة بإهداء بعض الأمهات شهادات تقدير شرفية نظرًا لأنهن عملن بشكل جاد كي يضمن نجاح أبنائهن وتفوقهم، وذلك أثناء احتفالات التخرج التي تجرى في المدارس الثانوية. إن الأم اليابانية تعمل كي تضمن نجاح ابنها، وهذا بالفعل يمكنها من أن تؤدي واجب الأمومة، وليس ذلك فقط، ولكن في الوقت نفسه يحقق لها مركزًا طيبًا وسمعة بين جيرانها وصديقاتها ومعارفها (بوشامب: 1985: 55)

وقد يرجع ذلك إلى مبادئ الفلسفة الشنتوية shintoism التي تضع الأطفال تحت سيطرة الوالدين، وتحمل الأسرة أخطاء الأبناء، ومسئولية رسوبهم في الامتحانات، ويعتبر ذلك وصمة عار للأسرة، الأمر الذي جعل جميع طبقات المجتمع الياباني تتحمس للتعليم

وتضحي في سبيل استمرار الطفل في التعليم حتى المرحلة الجامعية (متولي: 1995: 66)

ويحتاج المربي –أي مربٍ-لدراسة عالم الطفولة؛ لأن لكل مرحلة قدرات واستعدادات نفسية وجسدية، وعلى حسب تلك القدرات يختار المربي الوسيلة المناسبة للطفل، ولذا نجد اختلاف الوسائل التربوية بين الأطفال إذا اختلفت أعمارهم، بل إن الاتفاق في العمر لا يعني تطابق الوسائل التربوية؛ إذ يختلف باختلاف الطبائع.

وفي العقد التاسع من القرن العشرين بدأت الأمهات "المدرسات" اليابانيات يتحدثن عن "التعليم في الرحم" حيث يفضي ترديد الأم الحامل للأرقام والكلمات إلى إعطاء الجنين ميزة بداية تعليمية مبكرة (سميث: 2001: 128). ويتفق هذا مع الدراسة التي أجراها (سبلت spelt) والتي توصلت إلى إمكانية التعلم داخل الرحم (جلال: 1985: 264). وذلك اعتمادًا على نمو جهاز السمع الأذن في فترة الحمل إلى درجة تمكنه من العمل قبل الميلاد (صبحي: 1999: 45)

كما أعطى روسو (Rousseau) أهمية كبيرة للبدء في تعلم الطفل في سن مبكرة، إذ أكد على أن التعلم يجب أن يبدأ من الميلاد، مؤكدًا على النمو الطبيعي للطفل. (Leeper: 1984:7)

ومعروف في الغرب أن الرحم بيئة مناسبة لنمو الجنين، ولكي يتفادى اليابانيون هذه النقلة الهائلة من الرحم إلى العالم الخارجي فإنهم يسمعون الوليد شريطًا مسجلًا عليه الأصوات التي كان يسمعها وهو جنين في رحم أمه، واسم هذا الشريط "أصوات الرحم"، وقد نال شعبية كبيرة، ويظل الطفل يستمع إلى هذا الشريط حتى يتأقلم ويتكيف في عالمه الجديد (هوايت: 1991: 41). وقد خلصت النتائج الحديثة للأبحاث العلمية بوجوب وضع الوليد في تماس حسي مع الأم بعد الولادة مباشرة (قنطار: 1992: 72). وهذا ما قاله "بولبي" متأثرًا بنظرية التحليل النفسي وبأفكار "فرويد" من أن الصغير يشعر بالندم بعد الولادة بسبب مغادرته بطن أمه، وهو يرغب بالعودة إليه (قنطار: 1992: 37)

وفيما يتعلق بعمل الأم اليابانية؛ هناك قناعة يابانية بأن الاهتمام الذي تعطيه المرأة اليابانية لأسرتها؛ قد أدى إلى خفض مستوى الانحراف، والسلوك الحسن للأطفال داخل الفصول الدراسية، بالمقارنة بالأبناء من ذوي الأسر التي تعتمد على دخل ثنائي في العالم الغربي (إنجل وموراكامي: 2001: 55)

الأمر الذي جعل الأم اليابانية لا تتطلع للالتحاق بعمل خارج البيت إلا بعد أن يلتحق ابنها بالمدرسة، حيث يبقى بها طوال اليوم. وقد قرر (76%) من الأمهات أن المسئولية الأولى للأم هي رعاية أطفالها، وعندما حاولت بعض طالبات المدارس الثانوية في اليابان تقليد أمثالهن من الأمريكيات والعمل كجليسات أطفال ثار الرأي العام ضد الفكرة، وطالب الطالبات بأن يلتفتن إلى دورهن الأساسي وهو المذاكرة والدروس، وناشد الأمهات الاهتمام بدورهن الأساسي، وهو الأمومة (هوايت: 1991: 67: 70). "وقد حفظت قوانين رعاية الأمومة والطفولة للمرأة اليابانية حقوقها ووظيفتها بعد عودتها فترة رعاية الطفل" (ضحاوي: 1994: 228)

فقد أثبتت الدراسات أن المرأة العاملة تعود مرهقة من العمل خارج البيت وبالتالي لا تتحمل الضوضاء ومن ثم تلجأ إلى الانفعال على الأولاد فيقل دورها في تعاملها مع أطفالها لإشغالها بالأعمال المنزلية بعد رجوعها من العمل، إضافة إلى الشخصية التسلطية للمرأة وصراع الأدوار وغير ذلك (المخزنجي: 1990: 13)

ولقد تنبه مصلحو الغرب أخيرًا إلى أهمية وجود المرأة في البيت، بعد ما جاهدوا طويلًا ليخرجوا المرأة من مملكتها، وبعد ما ذاقوا مرارة هذا الخروج الذي لن تستطيع بدائلهم المتطورة أن تعوض هذا النقص في غياب الأم.

ففي المؤتمر العالمي للأسرة والذي عقد في مبنى اليونيسكو بباريس في مطلع عام 1979م أكد وزير الصحة ووزير التربية في فرنسا ووزير الشئون الاجتماعية في السودان، ووزير الشئون الداخلية في ألمانيا، على أن وجود الأم في البيت من أقوى العوامل لتمكين

الأسرة واستفادة الأولاد من تماسكها المنعش القوى ومن نعمها الكثيرة (المخزنجي: 1990: 11)

وترى الأم اليابانية أن هناك فجوة بينها وبين وليدها، وأن عليها سد هذه الفجوة، وذلك بتشجيع الطفل على ما نطلق عليه "الاعتماد على الغير". عكس الأم الأمريكية التي تنظر إلى وليدها على أنه فرد مستقل، وأن عليها أن تتعامل معه على هذا الأساس، وأن تعوده أن ينفصل عنها (هوايت: 1991: 50)

فالطفل في اليابان منذ مولده يعتبر ملكًا متوجًا، ومركز العناية في الأسرة، والأم لا تترك رضيعها أو طفلها مطلقًا بل هو دائمًا ملتصق بها، وعند الخروج للشارع تحمله معها خلف ظهرها، والطفل يلقى من أمه في فترة طفولته معاملة متساهلة إلى حد كبير، عكس أسلوب التربية الأمريكي الذي يواجه فيه الطفل بنظام صارم في تناول الطعام والنوم في مواعيد محددة (شبانة: 1996: 31)

فالأم اليابانية إذا غنت لطفلها لينام، فإنها لا تتركه عندما ينساب النوم إليه، بل تظل فترة بجانبه، بل كثيرًا ما تكون معه وهو مستسلم للنوم العميق، عكس الأم الأمريكية مثلًا التي تغني لطفلها مربتة على ظهره في حنان، متحسسة إياه حتى يأتيه النوم هادئًا ثم تقوم خارجه (هوايت: 1991: 73).

وتطعم الأم اليابانية طفلها كلما طلب ذلك، وتلاعبه وتحادثه دائمًا حتى وهو لا يدرك حديثها، وينام الطفل مع والديه حتى يكبر ويستمر حنان الأم ورعايتها وسيطرتها الهادئة على طفلها، وتجعله دائم الاعتماد عليها حتى يدخل مرحلة الصبا. فينشأ وقد تعود أن هناك من تعطيه الحنان الدافئ، وتخدمه، وتلبي احتياجاته، وتشير عليه بالنصيحة والرأي، بل وتعطيه أيضًا التعليمات (شبانة: 1996: 31) وقد تكون الظروف الاجتماعية أحد الأمور الضاغطة على كثير من الأزواج اليابانيين من خلال نومهم معًا في حجرة واحدة مع الأطفال (رايشاور: 1989: 280)

وتؤكد الأم اليابانية في تربية أبنائها الذكور في الاعتماد الكامل عليها، الأمر الذي نتج عنه مشكلة سيكولوجية كبيرة هي إحدى أعراض الارتباط المرضي بالأم. والمجتمع الياباني مجتمعًا "أموميًا" وهو النظام الذي ينسب فيه الأبناء لأمهاتهم (رايشاور: 1989: 279). ويرجع علماء النفس السلوك الجمعي لليابانيين إلى هذا الارتباط القوي بين الأم والطفل (درويش: 1994: 38)

يقول المسئول عن متحف هيروشيما أثناء استقبال وفد لزيارة المتحف، إنني أحد ضحايا تلك الفاجعة، وعندما كنت في الثالثة عشرة من عمري وفي المدرسة وفي ذلك الصباح الكئيب، ثم أطرق يقول: إن ما أنقذني بعد مرضي حنان أمي التي أعطتني من وقتها ودفئها ما جعلني أقاوم (الرميحي: 1997: 214).

وبينما تبدأ عادات قضاء الحاجة في وقت مبكر؛ فإنها لا تعلم بالعنف، وتظهر في الإمساك بالطفل الصغير وإخراجه من الشرفة، عندما تتوقع الأم أنه موشك على قضائها (سنجلتون: د.ت: 28). ويرى بعض العلماء أن التعسف مع الطفل أثناء تدريبه على عمليات الإخراج من شأنه أن ينشأ في الطفل التزمت والقلق (جلال: 1985: 276)

وتكافح الأم اليابانية لكي تضفي العاطفة على الطفل، فالعقوبة البدنية من أي نوع نادرة إلى حد بعيد، والصبر والاحتمال يعتبران خصيصتين ملحوظتين لدى الأم اليابانية العادية. فالأم التي تحاول إقناع ولد صغير بالعزوف عن عمل تخريبي أو خطر تقول له عادة: "إنك ولد طيب" ولا تسمع هناك على الإطلاق هذه الجملة "إنك ولد شرير" أو الأولاد الأشرار يعملون ذلك" بل تسمع "الأولاد الأخيار لا يفعلون ذلك"(سنجلتون: د.ت: 28)

والأم اليابانية عادة ما تفرض القيود على رضيعها، وتتحدث لديه بدرجة أقل، الأمر الذي ينعكس على رضيعها بشكل أو بآخر، فيكون أقل نشاطًا وأقل ممارسة للتصويت واللعب الصوتي إذا ما قورن بالرضيع الأمريكي الذي تلاعبه أمه في انطلاق وإشراق (مسن، وكونجر، وكاجان: 2001: 149)

فالطفل الذي يعيش في محيط يستشعر فيه الحب؛ يعيش سعيدًا، وعندما يتملك الحب قلبه ويمتد إلى عقله؛ يجعل مزاجه متفائلًا يميل إلى العطاء والعمل، فيفتح له أبواب النجاح على مصارعها.

فالحب يولد الثقة والطمأنينة والشجاعة، بل إن من مزايا العلاقة القائمة على الحب أنها تولد خوفًا إيجابيًا يحرص فيه الطفل على مرضاة المحبوب، والحفاظ على مودته وحبه، ولا تساوره المشاعر السلبية الناشئة عن الخوف السلبي والمرارة والتحدي والرفض التي يسببها القهر والعنف، وفقد مشاعر الحب والاحترام والثقة بالنفس، وافتقاد أحاسيس العدل وكرم المعاملة (أبوسليمان: 2004: 214)

أما العقد النفسية فإنها تنشأ كنتيجة لغياب الحب الضروري لعملية نمو الأطفال وازدهارهم، وهذا يعني أنه يجب على المربي أن يحاكي في ممارساته مبضع الجراح وريشة الفنان في الآن الواحد، وتلك هي الحكمة التربوية التي تتصف بطابع الأصالة وتنطوي على منطق العبقرية (وطفة: 2000: 144)

وتعتبر الأم اليابانية تعليم أولادها وحسن تحصيلهم ونتائجهم هي رسالتها الأولى في الحياة ولذلك يطلق عليها المجتمع اصطلاح " الأم المعلمة "، وهي المسئولة عن اختيار المدرسة ومتابعة ومراقبة تحصيلهم، يضاف إلى ذلك أن التلاميذ يواجهون امتحانات صعبة للقبول في المدارس المتميزة، أما امتحانات القبول في الجامعات المحترمة فهي نوع من المعاناة الصعبة التي لا يجتازها إلا الأكفاء، كل ذلك تحت إشراف ومسئولية الأم، أما الأب فيشغله عمله عن متابعة أولاده في مراحلهم التعليمية. (شبانة: 1996: 41، 43) وتحضر الأم اجتماعات المدرسة التي سيلتحق بها طفلها، وتحدد المدرسة ما تتوقع من الطفل أن يفعله عند الدخول مع التأكيد على تلقين التلاميذ سلوك وآداب الطريق بين البيت والمدرسة (www.educationinjapan.wordpress.com)

في إحدى مدارس مدينة نيويورك -حيث الجالية اليابانية كبيرة-لوحظ أن أمهات التلاميذ اليابانيين يشترين نسختين من كل كتاب مدرسي مقرر على أطفالهن، وقد ساور العجب

المدرسين والإداريين الأمريكيين لهذا المسلك الغريب بالنسبة لهم، ولكن عجبهم تبخر، عندما عرفوا أن كل أم تحتفظ لنفسها بنسخة من الكتاب المدرسي المقرر تذاكر وتدرس فيه، وتترك النسخة الأخرى لطفلها، والأم هنا تسبق طفلها في عمله المدرسي بدرسين أو ثلاثة دروس لتكون مستعدة ليجلس إليها مستذكرًا ومؤديًا الواجبات المنزلية المطلوبة منه. ويبلغ العجب والإعجاب ذروته عندما لاحظ المسئولون عن المدرسة أن الأطفال اليابانيين الذين يلتحقون لأول مرة بالمدرسة الأمريكية في شهر سبتمبر ويكادون لا يعرفون عن الانجليزية شيئًا يحتلون مراكز الصدارة في نهاية العام الدراسي، متفوقين على الأطفال الأمريكيين في كل المواد. وفي نفس السياق أجري استفتاء في اليابان اتضح فيه أن الأمهات يتحملن أكثر من المدرسين مسئولية التقدم الدراسي لأبنائهن (هوايت: 1991: 33، 131). وهي ظاهرة أصبحت معروفة في صورتها القصوى باسم "كيويكو ماما" –الأم المعلمة-والتي ترمز لدورها كمربٍ ومشجع وحافز (خان: 1993: 60)

فبمجرد بلوغ الطفل سن الثالثة، تبدأ الأم في تعليم طفلها الحروف الهجائية، والعد، وبعض العمليات الحسابية البسيطة، كذلك تقوم بتعليمه حفظ وترديد بعض الأناشيد والأغنيات، وكذا الرسم وقراءة القصص والألعاب، وحتى وقت لعب الطفل لا يفوتها أن تستثمر اللعب في إكسابه معارف ومهارات جديدة. فتسأله مثلًا: كم من البلي مع فلان؟ وكم يبقى معه لو أخذنا منه اثنتين؟ وكم يكون معه لو أعطيته واحدة (هوايت: 1991: 170).

وعلى الرغم من تفرغ المرأة اليابانية لطفلها؛ فإنها تحرص على إلحاقه بالحضانة أو الروضة، بهدف إعطائه نوعًا من التدريب الاجتماعي، حيث يتعرض لظروف ومواقف مغايره لما اعتاده بين أهله (البهواشي: 2007: 192)

وتنصح الأمهات أبنائهن بأن يخففوا مطامحهم التعليمية والمهنية، إذا كانت تطلعاتهم غير واقعية، فكثير منهم يجدوا أنفسهم في أوضاع غير تلك التي كانوا يحلمون بها فيواجهون إحباطات قاسية"(سيد أحمد: 1990: 84)

ويلاحظ شدة الأم اليابانية وعدم تهاونها مع الطفل في عملية التحصيل الدراسي. "وربما يفسر هذا الرغبة من قبل أولياء الأمور والسماح للمعلمين للالتجاء للعقوبة البدنية بدلًا من منعها"(كواجوشي: 2000: 612). ففي حالة قام المدرس بزيارة لإحدى الأسر، كان المعلم فيها صريحًا مع أم التلميذ عن عدم كفاءة ابنها في الناحية الأكاديمية، وقد أنهى المدرس اجتماعه بأن سألها: هل يجب أن أكون أكثر صرامة معه؟ ولقد وجه إشارة صفع إلى الولد وكأنه يضربه. ولقد أبدت الأم تشجيعها للعقوبة البدنية، وبدت مؤملة بحق في أن يستخدم تلك العقوبة (سنجلتون: د.ت: 155)

وفي مراجعة لثلاث وخمسين دراسة قاست أثر مشاركة الوالد للمدرس، لم تجد هذه اللجنة أي تقرير سلبي. ولقد بينت الشواهد أيضًا أن التلاميذ الذين كانوا معرضين لمخاطر الرسوب التعليمي أفادوا أعظم إفادة بين الأب والمعلم (هنلي، رامزي، ألجوزين: 2001: 474)

وفيما يتعلق بتنمية الإرادة؛ تتميز الثقافة اليابانية في مجال التنشئة الاجتماعية بتدريب الأطفال والشباب وتعليمهم وفق نظم شبه عسكرية صارمة (ياسين: 2002: 233)

ويعتبر اليابانيون أن الحرية ليست إلا من حق الأطفال الصغار وحدهم، فهم لا يتعرضون لأية كوابح اجتماعية أو نفسية، وتسمع كثيرًا الأهل يقولون: إن صغارنا أحرار، لأننا نعرف كم سيكون عبء الحياة عليهم ثقيلًا فيما بقي من حياتهم (سميث: 2001: 107)

ومن الأمور المقبولة في اليابان ما يعرف عن النساء من امتلاك قوة الإرادة والثبات السيكولوجى أكثر من الرجال (رايشاور: 1989: 279). والأم اليابانية تبث في نفوس أطفالها روح التحدي لمواجهة الأخطار والمصاعب منذ نعومة أظفارهم، الأمر الذي وصمهم بالصلابة وعدم الانكسار، ولا أدل على ذلك من عدم انكسارهم أمام الولايات المتحدة الأمريكية عندما أجبرتها على فتح موانيها لسفنها عام 1854، ولم تنكسر أيضا بعد مائة عام من هذه الواقعة عندما ألقت طائرات الولايات المتحدة الأمريكية قنابلها الذرية على مدينتي (هيروشيما) و (نجازاكي) في الحرب العالمية الثانية. "وما كان يمكن لليابان أن

تعود من جديد بعد الهزيمة العسكرية الساحقة والدمار والخراب الذي لحقها في الحرب العالمية الثانية، لولا التربية والتنشئة للأطفال الذين أصبحوا بعد الحرب كبارًا وقادوا مشعل الحضارة والتقدم بعد الدمار والخراب"(سكران: 1987: 129)

وتربي الأم ابنها على أن يكون مبتسمًا للوالدين والمعلمين والأصدقاء ولو كان القلب محطمًا، إنه واجب اجتماعي أن تبتسم بشجاعة، الابتسامات التي تفصح عن المحبة والود والاتفاق والمشاركة الوجدانية (أبو العنيين وآخرون: 2003: 289)

هذه الروح المفعمة بالصلابة وروح التحدي جسدتها إحدى الأمهات التي فقدت ابنها في الحرب العالمية الثانية حين قالت له وهو ذاهب إلى المعركة: هذه أوامر الإمبراطور، فلتذهب وتحارب من أجل دولتك، دون التفكير فيما إذا كنت ستعود حيًا أو ميتًا (كاتو: 1979: 133)

والطفل الذي تُمتهن كرامته بالعقاب البدني سيكون في الغالب -هرابًا من العقاب وبسببه- هيابًا من الآخرين، فاقد الثقة بالنفس، لا طموح لديه، وهو أقرب إلى صفات المهانة والكذب والنفاق والتهرب من المسؤولية (أبو سليمان: 2004: 220)

وبعد...

فالمرأة اليابانية لم تستجب لحركات التحرر النسائية التي اجتاحت العالم، لكنها آمنت بأن دورها الأهم والرئيس يكمن في رعاية أسرتها وتربية أطفالها، ولم يشعرها هذا الدور – تربية الأبناء-بأي نوع من أنواع القزامة أو الدونية، مقارنة بغيرها من نساء العالم، اللائي زاحمن الرجال في ميادين العمل المختلفة، بل على العكس، هي فخورة بهذا الدور. وقد كانت قوانين رعاية الأمومة والطفولة داعمة لهذا الأمر بإشعار الأم بالأمان.

وكان من نتيجة الإيمان والاعتزاز بهذا الدور؛ أن حدثت المعجزة اليابانية، تلك المعجزة التي قامت على أساس الاهتمام بتربية الطفل منذ نعومة أظفاره، بل وقبل ميلاده، ولم تقم

على أي موارد طبيعية، إذ أنها تفتقدها أصلًا.

أبراهام لنكولن

أبراهام لنكولن (محرر العبيد)

من هو؟

1865 - 1809

من هو؟

أبراهام لينكون أو إبراهيم لنكن. الرئيس السادس عشر للولايات المتحدة الأمريكية في الفترة ما بين 1861م إلى1865م. بالرغم من قصر الفترة الرئاسية للرئيس لينكون، إلا أنه استطاع قيادة الولايات المتحدة الأمريكية بنجاح بإعادة الولايات التي انفصلت عن الاتحاد بقوة السلاح، والقضاء على الحرب الأهلية الأمريكية.

ولد في 12 من فبراير 1809

إني أكره أن أكون عبدًا، ولكني أكره كذلك أن أكون من ملّاك العبيد، ولئن قدر لي أن أسدد ضرباتي إلى هذا النظام فسأضرب بشدة.

توفي في 15 من إبريل 1865

نشأته:

نشأ الرئيس (إبراهام لينكون) في عائلة فقيرة على الحدود الغربية لولاية كنتاكي، وقد كان يعلم نفسه بنفسه، لذا تكونت لديه معرفة وثقافة عالية خلال المراحل الدراسية التي مر بها. مارس الرئيس (لينكون) مهنة القانون ثم أصبح عضوًا في حزب الأحرار الأمريكي، ثم عضوًا في نقابة المحامين بولاية إلينوي عام 1830م، وانتخب بعد ذلك عضوًا في مجلس النواب الأمريكي عام 1840.

جلده في التعلم:

أقبل على تعلم الكتابة والقراءة إقبالًا لم يعهد مثله في نظرائه، ولقد كان يعمد إلى قِطع الفحم كلما عاد إلى الكوخ، فيكتب بها على غطاء صندوق من الخشب تارة، أو على ظهر محرك الموقد تارة أخرى! وكان يكرر ذلك في غير ملل، مع صعوبة الكتابة بالفحم على مثل تلك الأشياء، وأنَّى له المداد والورق إلا ما ندر من قصاصات رديئة كان يضن بها على التمرن، فلا يخط عليها إلا ما أحسن كتابته على الخشب، وهكذا تعود الصبي أن ينفي عبارته من الحشو، وأن يفكر مليًّا قبل أن يكتب، كي لا يثبت على الورق إلا ما تطمئن نفسه إليه.

رُوي عنه أنه استعار كتابًا عن واشنطن، وكان من عادته أن يقرأ بقية النهار خلف الكوخ، متى عاد من الغابة، فإذا نزل الليل قرأ إلى جانب الموقد يثير لهبه بين آونة وآونة؛ فإن زوج أبيه تحتفظ بالشمع لِلَيالي الآحاد، فبينا كان يقرأ ذلك الكتاب ذات ليلة، إذ هبطت نار الموقد فوضعه في شق بين كتل الكوخ وذهب فنام، فلما أصبح وجد المطر قد بلل الكتاب، فاشتد أسفه، وحمله إلى صاحبه وهو لا يقوى على الوقوف أمامه من شدة الخجل، ولا يدري كيف يعتذر إليه! ثم بدا له فعرض على صاحب الكتاب أن يأخذ ثمنه، وسأله عن

الثمن واقترح عليه في مقابله أن يأجره الرجل ثلاثة أيام في عمل من أعمال زراعته! وقد تم له ذلك فطابت به نفسه، وزاده غبطة أن قد أصبح الكتاب ملكًا له.

يثأر لنفسه وهو مراهق بعقلية الشيخ:

لما كان عمره سبعة عشر عامًا تزوجت أخته "سارا" من أسرة قريبة، فرأى أبراهام زوجها يدل عليها وعلى أسرتها بثروته، ثم رأى أنه وأهله يكلفونها أعمال الخدم، ولقد صبر الفتى على مضض، وأن نفسه لتنطوي على ثورة، وإنه ليحس لأول مرة إحساسًا لم يألفه طبعه؛ وذلك هو النزوع إلى الشر، ولكن عاطفة الخير تتغلب على نزوعه، فيصبر منطويًا على حزن جديد. وتموت أخته الحبيبة وهي في فراش الوضع، ويتهامس الناس أنها ماتت مرهقة لم تمهل حتى تسترد عافيتها، ويمتلئ قلب الفتى بالضغن والشر كما يمتلئ بالألم والحزن، ويحس أنْ قد حان الوقت ليكايل هؤلاء القوم صاعًا بصاع. وزاد ضغنه على تلك الأسرة التي ماتت فيها أخته أنهم لم يدعوه إلى حفلة عرس أقاموها لأخوين من شباب الأسرة كانا يتزوجان، فهو وإن لم يكن يودهم يجد في عدم دعوتهم إياه إهانة ساء وقعها في نفسه؛ لذلك عول على الثأر؛ فأتى أمرًا كم ندم عليه فيما بعد فما ذكره إلا تلون وجهه! وذلك أنه استأجر مَن نقل خفية سريرَي العروسين كل منهما إلى حجرة الأخرى، وقصدت كل عروس إلى سريرها، فلما زف الزوجان كل إلى حجرته والخمر تلعب برأسيهما ورؤوس أهلهما، نام كل منهما إلى جوار عروس أخيه، حتى أقبلت أمهما فتداركت الأمر في آخر لحظة، وجعل أبراهام هذا الخطأ موضوع قصة فكاهية تهكمية كتبها وألقاها في كوخ أحد العروسين، وسرعان ما فشي في الناس أمرها، واشتد إعجابهم ببراعة كاتبها وقوة فنِّه، وهكذا يثأر الفتى أول ثأر بقلمه لا بساعده. وما كان لمثله أن يثأر إلا بقلمه ولسانه، وأن يناضل إلا بقلمه ولسانه، فهو يربأ بنفسه أن يفعل ما يفعله غير المهذبين، وإنَّ له من قوة ذلك اللسانِ ما يستغني به عن قوة ساعده وبدنه.

شخصية اجتماعية:

كان إبراهام يحب مخالطة الناس والتعامل معهم بشكل غريب، فقد قال عن نفسه " ربما ظهر مني حين أكون في رفقة أني استمتع بالحياة في نشوة، ولكني إذا ما خلوت إلى نفسي؛ أخذتني حال من الهم حتى لا أجرؤ أن أحمل معي مبراة"

ومن خلال ترفعه عن الابتذال وحرصه على كرامة نفسه، فإذا كان في مجلس وأراد من معه شرب الخمر، نأى بنفسه عنهم، قائلًا في احتشام وأدب لمن يقدمها له "أشكرك يا صاحبي، فأنا لم أمسها قط" فإذا ثملوا انصرف عنهم، وقد ضاقت نفسه بمرآهم، لأنه لم يجد من يحدثه، وهو يحب الحديث، ويأبى إلا أن يكون في كل مجتمع المحدث الفكه، والفيلسوف الذي يقص على من حوله أحسن القصص عن الحياة وأمور الحياة.

شخصية عصامية:

في حملته لإحدى انتخاباته أتهم من قبل خصومه بأن أرستوقراطي، فوقف يقول: "لقد كنت غلامًا فقيرًا، استؤجرت للعمل في مركب من المراكب بثمانية دولارات في الشهر، ولقد كنت ألبس الملابس من الجلد، وإذا علمتم ما يطأ على الملابس الجلدية إذا جففتها الشمس وجدتم أنها تنكمش وتتداخل بعضها في بعض، ولقد قصر سروالي بسبب هذا حتى ترك جزءًا من ساقي عاريًا، وكنت كلما ازددت في الطول؛ ازداد سروالي قصرًا وضيقًا، وقد بلغ من ضيقه أنه قد ترك أثرًا حول ساقي لا يزال يُرى حتى اليوم. فإذا كنتم ترون في هذا ارستقراطية؛ فإني أعترف بأن التهمة لاصقة بي.

محرر العبيد:

رأى، لينكولن ويا لهول ما رأى! رأى في تلك الأسواق جماعات من السود ذكورًا وإناثًا جيء بهم كالقطعان قسرًا من مواطنهم مقرنين في الأصفاد، إلى حيث يباعون كما تباع الماشية؛ يلهب النخّاسون جلودهم بالسياط، ويسوقونهم كما تساق الأنعام، كأنهم لا يمتون إلى البشرية بصلة! وأخذت عيناه، فيما رأى، فتاةٌ جميلة المحيا مرهفة القوام، يعرضها الباعة

على المتفرجين نصف عارية، كما لو كانوا يعرضون فرسًا كريمة، وقد افتتن بقوامها وقسمات وجهها الشاهدون، وأبراهام تتحرك نفسه من أعماقها ويتألم ما وسعه الألم.

وصفه أحد زميليه فقال: رأى لنكولن ذلك فكأن قلبه يدمى، لم تتحرك شفتاه أول الأمر وظل صامتًا ومشت كدرة الهم في وجهه فبدا كريه المظهر، وأستطيع أن أقول وأنا به عليم إنه كون لنفسه في تلك اللحظة رأيًا في مسألة العبيد ... فلقد التفت إليَّ قائلًا: إني أكره أن أكون عبدًا، ولكني أكره كذلك أن أكون من ملَّاك العبيد، ولئن قدر لي أن أسدد ضرباتي إلى هذا النظام فسأضرب بشدة

ويروى أنه في هذه الحالة مر بعرافة سوداء فنظرت إليه وقالت: أيها الفتى، إنك ستكون يومًا ما رئيسًا للولايات المتحدة، ويومئذ سوف يتحرر جميع العبيد

كان يثق في نفسه:

في إحدى حملاته الانتخابية للكونجرس وقف خصمه يخطب في الناس –وكان رجل دين اسمه (كارتريت)-فصيح اللسان، وكان من جملة ما قال (كارتريت): "ليقف كل من يريد أن يحيا حياة جديدة، وأن يسلم إلى الله قلبه وأن يذهب إلى الجنة" ثم أردف قائلًا: "ليقف من لا يريد أن يذهب إلى الجحيم" ووقف الناس جميعًا إلا أبراهام، فاتجه الرجل إليه وقال: "هل لي أن أسألك يا مستر لنكولن إلى أين أنت ذاهب؟ فنهض لنكولن وقال: "إني جئت إلى هنا لكي أستمع في احترام ولم أكن أعلم أن الأخ (كارتريت) سيعمل على إفرادي على هذا النحو، يسألني الأخ (كارتريت) في غير التواء إلى أين أنا ذاهب؟، وأنا أجيبه في غير التواء كذلك: "إنني ذاهب إلى الكونجرس...!" وجلس لنكولن وضحكات الإعجاب تنبعث من جنبات المكان، وقد كسب عددًا من المؤيدين له المحبين لشخصه.

اغتياله:

يعتبر اغتيال الرئيس الأمريكي (أبراهام لينكون (هو الأول من نوعه في التاريخ الأمريكي، وأصبحت الأمة الأمريكية في حالة من الحزن الشديد والحداد العام والذي لم يسبق له مثيل. على مرّ السنين. يُعد الرئيس الأمريكي (أبراهام لينكون) واحد من أفضل ثلاثة رؤساء أمريكيين، إلى جانب) جورج واشنطن) و(فرانكلين روزفيلت (وذلك حسب ما قاله الباحثين الأكاديميين.

أمه:

حينما بلغ أبرهام لنكولن السابعة من عمرة كان يساعد والده في قطع الأخشاب من الغابة، وكان لا ينقطع عن العمل إلا في أيام الآحاد؛ إذ يجلس وأمه وأخته وأباه أمام الكوخ، فيستمع في شغف ولذة لما تلقي أمه من أقاصيص وما تتلو من حكايات، كان أكثرها مشتقًا من الإنجيل. كان الغلام ينتقل ببصره وخياله من أمه إلى أبيه، وكانت أمه في أقاصيصها جادة تحس نفسه الصغيرة شيئًا من الحزن يطوف بنفسها، ويتسرب إلى حكاياتها، أما الأب فكان يميل إلى الفرح والفكاهة، ويتدفق إذ يحكي تدفُّق من لا تنطوي نفسه على شيء مما تنطوي عليه نفس الأم، وما كان شيء من ذلك ليخفي على فطنة الغلام. وأحدثت القصص الدينية أثرها في نفس الصبي، وظلت عالقة بلبِّه وخياله، وجرَت في كيانه مجرى الدم في عروقه، واختزنت حافظتُه ألفاظَها بنصها، حتى لَيتحرك بها لسانه وإن لم يقصد. وثمة شيء جذبه إلى أمه وإن كان لَيحب مرح أبيه وطلاقة روحه؛ وذلك هو معرفتها القراءة والكتابة، ثم رغبتها في أن يتعلم الصبي على الرغم من مجادلة زوجها إياها في ذلك؛ إذ كان يرى الصبي أحوج إلى الفأس منه إلى القلم، وحجته أنه لا يعرف من الكتابة إلا أن يرسم اسمه ومع ذلك فهو يكسب بفأسه ما يقيم أود أسرته.

وقد عبر (أبراهام لنكولن) لأمه عما بداخله بقوله: "إني مدين لك بكل ما وصلت إليه وما أرجو أن أصل إليه من الرفعة إلى أمي الملاك". وفي السياق ذاته يقول: " أعظم كتاب قرأته أمي".

من أقواله

لا أحد يحب قيوده ولو كانت من ذهب

العلم رأسمال لا يفنى.

عندما ينتزع الراعي عنزًا من بين براثن ذئب، تعتبره العنز بطلًا، أما الذئاب فتعتبره ديكتاتورًا.

ليس لأحد ذاكرة قوية بما فيه الكفاية لكي تجعل منه كاذبًا ناجحًا

إذا استطعت أن تكسب رجلا إلى قضيتك فأقنعه بداية بأنك صديقه المخلص

ألست أحطم أعدائي؛ حين أتخذ منهم أصدقاء.

إذا كنت تبحث عن جانب السوء في الناس كي تجده، فإنك حتمًا ستجده.

إذا كنت تبحث عن جانب السوء في الناس كي تجده، فإنك حتمًا ستجده.

انهضوا أيها العبيد فإنكم لا ترونهم كبارًا إلا لأنكم ساجدون

معظم الرجال تقريبا يمكنهم تحمل الصعاب، لكن إن أردت اختبار معدن رجل فاجعل له سلطة

من الأفضل إن تمشى ببطء إلى الامام على إن تمشى مسرعًا إلى الخلف.

لا يحزنك أنك فشلت ما دمت تحاول الوقوف على قدميك من جديد

خير لك أن تظل صامتًا ويظن الآخرون أنك أبله، من أن تتكلم فتؤكد تلك الظنون

العبرة ليست في السنوات التي عشتها، بل في نبض الحياة في تلك السنوات

أجاثا كرستي

من هي؟

1890 - 1976

من هي؟

أجاثا ميري كلاريسا واسم الشهرة (أجاثا كريستي) وهي كاتبه إنجليزية تخصصت في كتابة الروايات والقصص البوليسية، كما أنها أيضًا كتبت بعض الروايات الرومانيسة باسم مستعار هو (ماري ويستماكوت). وهي تُعد أعظم مؤلفة روايات بوليسية في العالم، حيث تخطى عدد النُسخ التي بيعت من رواياتها مليار نسخه حول العالم وترجمت لأكثر من 103 لغة.

ولدت في 15 سبتمبر 1890

أعمالها:

نشرت كريستي ستة روايات رومانسية تحت اسم مُستعار "ماري ويستماكوت"، إلا أنها اشتهرت بفضل كتابتها ل 66 من الروايات البوليسية التي كتبتها بالإضافة إلى 14 مجموعة من القصص الأخرى مُستخدمة اسمها الحقيقي، وقد بيعت أكثر من 2 مليار

نسخة في العالم، ولم يتجاوز أحد هذا العدد باستثناء عدد النسخ من الإنجيل وعدد نسخ أعمال وليام شكسبير

توفيت في 12 من يناير 1976

نشأتها:

ولدت أجاثا من أب أمريكي وأم انجليزية عام 1890 وعاشت مُعظم طفولتها في مدينه ساوباولو.

تقول عن نفسها: إنني قضيت طفولة مشردة إلى أقصى درجات السعادة، تكاد تكون خالية من أعباء الدروس الخصوصية، فكان لي متسع من الوقت لكي أتجول في حديقة الازهار الواسعة، وأسيح مع الأسماك ما شاء لي الهوى.!!

تعليمها:

تعلمت (أجاثا كريستي) في بيتها مثل باقي فتيات العوائل الموسرة، وهذا يرجع إلى التقليد في هذا الوقت، ثم بعد ذلك أكملت دراستها بمدرسة في باريس، وجمعت بين تعلم الموسيقى والتدريب عليها، وبين زيارة المعارض والمتاحف في فرنسا.

زواجها:

عادت (أجاثا) إلى إنكلترا مرة أخرى وكانت وقتها قد بلغت العشرينات من عمرها، تهافت عليها الكثير من الخاطبين الأثرياء والفقراء، ورفضتهم جميعًا ، كان زواجها الأول من العسكري البريطاني (أرتشي كريستى) في عام 1914 ومن اسم زوجها أخذت هي اسمها التي اشتهرت به وهو (أجاثا كريستي) ، لكن زواجها لم يستمر كثيرا وذلك بسبب افتقادها

الرفقة الزوجية وتلك قيمة أساسية في حياتها ظلَّت تؤكد عليها حتَّى بعد زواجها الثاني...،إذن كانت (الرفقة) التي تتعطَّش لها ولم يوفرها زوجها الأول، فضلًا عن ارتباط (أرتشي كريستي) بعلاقة عاطفية مع امرأة أخرى ثمَّ تصرفه مع (أجاثا) وكأنها ربة بيت ورفيقة فراش.!! كانت تلك أسباب انفصالها عنه بالطلاق، بعد أن أنجبت منه ابنتها (روزلند).

إلا أنها تزوجت بعد ذلك بسنتين من عالم الاثار الشهير (ماكس مالوان) الذي أتاح لها زيارة معظم بلاد الشرق؛ فزارت مصر والعراق والشام وغيرها، فدارت أحداث عدد من روايتها في هذه البلدان، مثل: (موت على النيل) و(لقاء في بغداد).

وكان استقرارها مع زوجها الجديد انعكاسًا إيجابيًا على استقرارها الفكري والنفسي، فخصص لها حجرة صغيرة في البيت لتقوم بالكتابة فيها، حتى في الأوقات التي كان تكون معه في رحلات التنقيب؛ كان تنصب لها خيمة خاصة بعيدة عن ضجيج الحفر.

فقدانها الذاكرة:

في عام 1926اختفت أجاثا كريستي لمدة عشرة أيام، وكان أن اشترك الشعب البريطاني في البحث عنها..!! سواء مباشرة أو بمتابعة أخبارها، ولم يعرف أحد سبب ذلك الاختفاء المتعمد، لكن التكهنات عزت العملية إلى خوفها من فقدان والدتها أو تأثرها بفقدانها، لكن (جانيت مورغان) التي كتبت سيرتها عام 1985أرجعت السبب إلى صدمة عاطفية كبيرة، ولكن صدمتها تلك كانت الثانية، بعد صدمتها الأولى في إخفاق زواجها من (ارتشي كريستي) وقد أخفت الكثير من ملابسات طلاقها، وكذلك تفاصيل اختفاءها، شأنها في كل قصصها ومن هول الصدمات فقد فقدت الذاكرة لدرجة أنها تركت سيارتها على الطريق ذهبت إلى أحد الفنادق، وكانت تسأل الناس من أكون، إلى أن تعرف عليها أحد الأقارب.

براعتها في الحبكة القصصية:

لطالما ردَّدت هذه الكاتبة، أن أعظم متعة يحس بها المؤلف هي اختراع الحبكاتِ..!! ففي قصصها ورواياتها كما في مسرحياتها نجد ذلك (الكم) الهائل من (الألغاز) و(الحبكات الغامضة) سواء كان ذلك في: البناء القصصي، أو المعمار الدرامي، أو في الحوار، أو الشخصيات، بل حتَّى في اختيار مواقع الأحداث التي غالبًا ما تكون مشوقة: مواقع أثرية، مدن شرقية، معابد، قصور ذات طابع، فنادق مميزة، قطارات أو طائرات، مضايق صحارى مقطوعة، أنهار لها تاريخ... الخ، وفي العادة تلجأ الكاتبة إلى تكنيك قصصي يستند إلى (الحيلة أو الخدعة) كأسلوب إثارة وتشويق مفعم بالغموض، محرك لخيالها الخصب...، يستدرج لغته السيالة الانسيابية في تيار متصل من السرد النثري المجرد، والمتصف أحيانًا بالأطناب والإطالة، ولكي تبعد الملل عن القارئ تعمد إلى إقحام بعض الألغاز والرموز التي تحتمل التأويلات والتفسيرات المتضادة في آن معًا، وبذلك تشد القارئ إلى متابعة الحدث دون أن تبتعد به عن المحور الأساسي للبناء الدرامي الذي خططت له بإتقان، لكي لا يخرج عملها مسطحًا فجًا.

وفي حالات قليلة تعمد إلى إدخال واقعة من حياتها في رواية أو قصة بعد إجراء تمويه يضيع فرصة الكشف عن حقيقتها. لم تأخذ أجاثا كريستي كروائية بوليسية، أحداث رواياتها من سجلات الشرطة، أو المحاكم، كما فعل غيرها من كتَّاب الرواية البوليسية أمثال روايات (مع سبق الإصرار والترصّد) (ترومان كابوت) 1967 و(أغنية الجلاد) (نورمان ميللر) 1979 و(إنياتهم) (غراهام غرين) 1981 و(جرائم قتل في أطلنطا) (جيمس بولدوين) 1985 وكذلك قصص (سومرست موم) المختلفة.

وفي بداية كتابتها كانت في مستشفى تابع للصليب الأحمر، إبان الحرب العالمية الأولى، فقد تطوعت لعمل كممرضة، تساعد جرحى الحرب، وفي هذه المستشفى عملت بتحضير وتركيب الأدوية، وتعرفت على السموم وتراكيبها، ما كان له أثر بالغ في كتاباتها اللاحقة عن الجرائم؛ إذ أغنت هذه التجربة معلوماتها عن السموم ومركباتها وتأثيراتها الجسدية، وما قد تسببه من أخطار على صحة الإنسان، والقارئ لروايات أجاثا سيخرج بحصيلة جيدة من المعلومات الطبية وأضرارها.

منهجها في الكتابة:

ثمَّة منهج مميز للكاتبة، أنها تبتعد عن التأويل الرمزي للحدث، ومنح القارئ متعة الوصول إلى التأويل الواقعي، وفك طلاسم الغموض، والغوص في بحر التشابك الساحر لعلاقات شخوص الرواية ببعضهم من جهة وبالحدث من جهة أخرى، وتضع الجميع: القارئ، والحدث، وأبطال الرواية، تحت رهبة قدسية المكان الذي اختارته مسرحًا لأحداثها، وغالبًا ما يكون هذا الموقع كما ذكرنا أسطوريًا ساحرًا. !! وميزة أخرى: أنها تحرك أبطالها وشخوصها وفق صيغ دراماتيكية مزدحمة بالخلفيات والتفاصيل، وتتصاعد حرارة الأحداث لتصدم القارئ بنهايات مفجعة، بيد أن الكاتبة تقدم تراجيديا الفجيعة على أنها حدث عابر، يتقبله القارئ المستمتع على أنه أمر لابدَّ منه..!!

لقد كانت أجاثا كريستي، روائية مدهشة حقًا، امتلكت لغتها وأسلوبها وطريقتها في بناء الرواية، واحتفظت بذاكرة قوية تخدم تعاقب الأحداث في رواياتها وقصصها، وتتفنن في تحريك أبطالها وفق السياق الدرامي الذي اختارته لكل رواية... وقد استخدمت الألغاز والخرافات والحقائق التاريخية أو المعاصرة على حد سواء، وبنفس الدرجة من الوضوح أو الغموض.

وقارئ كريستي بالإنكليزية يلحظ دون أدنى شك أنها استخدمت لغة وسطى سلسة وسيالة، إنها لم تكتب بلغة (شكسبيرية) عالية؛ رغم أنها ارتقت بأعمالها عن مستوى الإنكليزية المتداولة، أعني لغة المحادثة اليومية، ولعل هذا يفسر رواج قصصها ورواياتها لدى الأوساط الشعبية في بريطانيا وأوروبا وما وراء البحار، كما يفسر سهولة ترجمتها إلى مختلف لغات العالم.

نظرتها للحياة:

هكذا هي الحياة برأي (أجاثا كريستي) تيار جارف متصل مفعم بالتفاصيل والمفردات لا تتوقف لانتظار أحد أو للحز نعليه، وكأنما بذلك تنبأت بنهاياتها، هكذا كان رحيلها يوم 12

كانون الثاني 1976، يقول (مالوان): عندما وصلت إلى الصفحات الأخيرة من هذه المذكرات توفيت عزيزتي أجاثا بسلام، بينما كنت أدفع كرسيها ذي العجلات إلى حجرة الجلوس بعد تناول طعام الغذاء... لا يعرف سوى القليلين معنى العيش بانسجام بجانب ذهن واسع الخيال مبدع يلهم الحياة بالحيوية.

تربعها على عرش الرواية البوليسية:

تربعت (أجاثا كريستي) على عرش الرواية البوليسية الإنكليزية طوال نصف قرن دون مزاحمة، ولعل دراسة الناقدة البريطانية (جوليان سيمونز) عن أدب الجريمة وتقنيات الرواية البوليسية التي صدرت بعدة طبعات منذ عام 1985، لعلّ تلك الدراسة تمنح أجاثا كريستي المكانة التي حققتها في ميدان أدب الجريمة على صعيد عالمي.

ولو وُضعت مجموعة الكتب التي طُبعت من مؤلفات أغاثا كريستي فوق بعضها لشكلت 20 ألف كومة، يساوي ارتفاع كل كومة منها برج إيفل بباريس، أو 3.4 كومة يبلغ ارتفاع كل منها بقدر ارتفاع قمة إيفرست (أعلى قمة في العالم)

طُبع من كتبها ما يقارب ملياري نسخة، وتُرجمت أعمالها لما يقارب خمسين لغة حول العالم، وبذلك تصبح مبيعات الروايات التي ألفتها تفوق مبيعات الكتب العربية ومؤلفات الكّتاب العرب منذ الدولة الأموية بعشرات الأضعاف. وتفوق نسبة ترجمة أعمالها إلى لغات العالم نسبة ترجمة الأعمال العربية منذ عصر المأمون.

أمها:

لم تذهب (أجاثا كرستي) قط إلى المدرسة، بل تلقت تعليمها على يد أمها في المنزل، حسب التقليد المتبع آنذاك في بلدتها، ومن المفارقات العجيبة أن (أجاثا كرستي) عانت من صعوبات في فهمها لقواعد اللغة، وكانت تعاني من صغرها في تهجي الحروف.

كان الفضل لوالدة أجاثا في توجيهها إلى الكتابة والتأليف، إذ شجعتها عليها في وقت مبكر من حياتها، فبينما كانت أجاثا طريحة الفراش، من برد شديد أصابها، قالت لها أمها:

- خير لك أن تقطعي الوقت بكتابة قصة قصيرة وأنت في فراشك.

- فأجابت أجاثا على الفور: ولكنني لا أظن أنني قادرة على ذلك.

- قالت الأم: بلى تقدرين، حاولي فقط وسترين.

فقضت (أجاثا) السنوات لقلية المقبلة في كتابة قصص) قابضة للصدر(كما تصفها بنفسها، بالإضافة إلى مقطوعة من الشعر، ثم قامت بكتابة أولى رواياتها وهي رواية)ثلوج على الصحراء(التي رفضها الناشرون، ولم تكن قد حظيت أصلًا بإعجاب أجاثا، ولم تنشر تك الرواية، وبعد ذلك خطر لها كتابة رواية بوليسية، فقامت بكتابة رواية)القضية الغامضة في ستايلز(التي رفضها ستة ناشرون، ثم قابلها الناشر السابع ونشرت هذه الرواية التي أدخلتها إلى عالم الكتاب الواسع الرحيب.

تقول (أجاثا كرستي): وإلى والدتي يرجع الفضل في اتجاهي إلى التأليف، فقد كانت سيدة ذات شخصية ساحرة ،ذات تأثير قوي وكانت تعتقد اعتقادًا راسخًا أن أطفالها قادرين على فعلِ كلِ شيء وذات يوم وقد أصبت ببرد شديد ألزمني الفراش قالت لي: ـ خير لكِ أن تقطعي الوقت بكتابة قصة قصيرة وأنت في فراشك. ـ ولكني لا أعرف. ـ لا تقولي لا أعرف، وحاولت ووجدت متعة في المحاولة، فقضيت السنوات القليلة التالية أكتب قصصًا قابضة للصدر.!! يموت معظم أبطالها.!! كما كتبت مقطوعات من الشعر ورواية طويلة احتشد فيها، عدد هائل من الشخصيات بحيث كانوا يختلطون ويختفون لشدة الزحام، ثمَّ خطر لي أن أكتب رواية جرائم، ففعلت واشتد بي الفرح حينما قبلت الرواية ونشرت، وكنت حين كتبتها متطوعة في مستشفيي تابع للصليب الأحمر إبان الحرب العالمية الأولى.

وتقول عن أمها: " كانت أمي سيدة قوية التأثير، وكانت تعتقد اعتقادًا راسخًا أن أطفالها قادرون على كل شيء".

إن هذه الإدارة القوية من الأم في أن أطفالها قادرون على فعل الأشياء؛ بالطبع رشح على (أجاثا كريستي) في تعاطيها مع الأمور بقوة وثبات.

من أقوالها

عالم الآثار هو الزوج الأفضل للمرأة، فكلما كبرت زاد اهتمامه بها.

ليس صحيحًا ما يشاع بأن الاطفال ينسون بسهولة .. فكثير من الناس يعيشون حياتهم وهم رهائن لأفكار انطبعت في اعماقهم منذ سنوات طفولتهم المبكرة.

في الواقع، ان الناس جميعًا يصدقون عادة معظم ما يقال لهم في هذا العالم الشرير، أما انا فلا أصدق إلا ما يثبت لي بالدليل الحاسم.

أكثرُ ما قد يحدُثُ لك من الأمورِ حظًا في الحياةِ هي أن يكون لك طفولةٌ سعيدة.

إذا ضعفت النفس، استسلمت للخرافة.

بغضّ النظر عن الطرف الذي يقف فيه المرء فإن عليه مواجهة الحقائق.

قليلون منا يبدون على حقيقاتهم.

إنّ الأحلام لا تلبث أن تتلاشى إذا صدمتك حقائق الحياة.

لن أتوقف حتى أنجح، في النهاية لابد من النجاح.

توماس أديسون

من هو؟

1847 - 1938

من هو؟

توماس ألفا أديسون مخترع ورجل أعمال أمريكي. اخترع العديد من الأجهزة التي كان لها أثرٌ كبيرٌ على البشرية حول العالم، مثل تطوير جهاز الفونوغراف وآلة التصوير السينمائي، بالإضافة إلى المصباح الكهربائي المتوهج..

ولد في 11 من فبراير 1847

أهم اختراعاته

المصباح الكهربائي. التلغراف. بطارية السيارة. أقنعة واقية من الغازات السامة. آلة الصور المتحركة. المركبة الكهربائية (الترام).

توفي في 18 من أكتوبر 1938

مولده:

ولد (أديسون) في مدينة ميلان بولاية أوهايو الأمريكية، في 2/ 11/ 1847. وترعرع بمدينة بورت هورون بولاية ميشيغان، وهو من أصول هولندية. كان الابن السابع والأخير لصموئيل إديسون ونانسي ماثيوز إليوت.

نشأته:

عانى (أديسون) من مشاكل في السمع في سن مبكرة، وكان يعزى سبب الصمم له لنوبات متكررة من إصابته بالحمى القرمزية خلال مرحلة الطفولة، دون تلقيه علاج لالتهابات الأذن الوسطى. خلال منتصف حياته المهنية، قيل إن ضعف سمع إديسون كان بسبب ضرب عامل القطار له على أذنيه بعد اشتعال النيران بمختبره الكيميائي في عربة نقل، وألقي به إلى جانب جهازه والمواد الكيميائية من القطار في بلدة كيمبل بولاية ميشيغان. في السنوات الأخيرة من حياته، عدَل إديسون القصة فقال إن الحادثة وقعت عندما قام عامل القطار بمساعدته على ركوب القطار برفعه من أذنيه.

قيل إن (أديسون) تأثر باتباع نظام غذائي شعبي في سنواته الأخيرة؛ "السائل الوحيد الذي كان يشربه هو نصف لتر من الحليب كل ثلاث ساعات" كما قيل إنه كان يعتقد أن هذا النظام الغذائي يستعيد صحته، إلا أن هذه رواية مشكوك فيها. في عام 1930 قبل سنة واحدة من وفاة إديسون، قالت (مينا) في مقابلة عنه "تناول الأطعمة الصحيحة هو أحد أهم هواياته." كما قالت إنه في إحدى "مغامراته العلمية الكبيرة" المرحلية، كان يستيقظ في الساعة السابعة، ويتناول وجبة الإفطار في الساعة الثامنة، ونادرًا ما يكون في المنزل لتناول طعام الغداء أو العشاء.

وفاته:

توفي (توماس أديسون) من مضاعفات مرض السكري في 18 أكتوبر 1931، في منزله (Glenmont) في حديقة لويلين في ويست أورنج، نيو جيرسي، وهو المنزل الذي اشتراه سنة1886 كهدية زفاف لمينا، وتم دفنه خلف المنزل.

أديسون في المدرسة:

كتب (أديسون) في مذكراته أنه كره المدرسة؛ لأن المعلمين كانوا يلقنون التلاميذ العلوم تلقينًا، ولا يسمحون لهم حتى برواية المعلومات على طريقتهم، أنهم يحرمونهم من أبسط حقوقهم في ذاتيهم والتعبير عما بداخلهم.

كان (أديسون) الشاب شريد الذهن في كثير من الأحيان بالمدرسة، حيث وصفه أستاذه بأنه "فاسد". أنهى (أديسون) ثلاثة أشهر من الدراسة الرسمية.

أول تجاربه:

وأول تجربة قام بها (أديسون) كانت سنه ست سنوات، إذ قام بإشعال النار في مخزن حبوب أبيه؛ ليرى ماذا يحدث، واحترق المخزن عن آخره، فما كان من أبيه إلا أن عاقبه بالضرب على مشهد من الناس في ساحة القرية.

ولما كان سنه سبع سنوات فكر لماذا وكيف تطير الطيور؟ فسأل والده، الذي أجابه إجابه لم تقنعه، وبعد تفكير قال: لأن الطيور تأكل الديدان ربما تطير بسبب ذلك، فجمع ديدان وطبخها وأطعمها للخادمة وطلب منها الطيران، ولكنها سقطت وتكسر بعض أعضائها؛ ونال عقوبته كالمعتاد من والده.

وقام ذات يوم في طفولته بإجراء تجاربه على صديقه (ميخائيل أوتس) الذي لم يكن يقل له لا أبدًا. كان يريد ان يكتشف طريقه للطيران وهو يسأل نفسه باستمرار، كيف يطير الطير وأنا لا أطير؟ لابد أن هناك طريقه لذلك، فأتى بصديقه (مايكل) وأشربه نوع من الغازات يجعله أخف من الهواء، حتى يتمكن من الارتفاع كالبالون تمامًا، وامتلأ جوف

(مايكل) من مركب الغازات الذي أعده (أديسون) الصغير، مما جعله يعاني من آلام حاده ويصرخ بحده، حتى جاء أب توماس وضربه بشدة، ورمى قواريره وأغلق قبو المنزل الذي يعمل فيه (أديسون) على تنفيذ أفكاره الغريبة.

اختراعاته:

بدأ (توماس أديسون) مسيرته في نيوآرك بولاية نيو جيرسي حيث اخترع المُكَرِّر الآلي وغيره من الأجهزة التلغرافية المتطورة، ولكن الاختراع الذي أكسبه الشهرة لأول مرة كان في سنة 1877حيث اخترع الفونوغراف. وكان هذا الإنجاز غير متوقع على الإطلاق حتى من قبل عامة الجمهور لاعتباره سحريًا. أصبح (أديسون) يُعرف باسم "ساحر مينلو بارك" في نيو جيرسي.

ويُعد (أديسون) رابع أكثر مخترع إنتاجًا في التاريخ، ويمتلك 1093 براءة اختراع أمريكية تحمل اسمه، فضلًا عن العديد من براءات الاختراع في وفرنسا وألمانيا. كان له الفضل في العديد من الاختراعات التي أسهمت في وسائل الاتصال الجماهيري وفي مجال الاتصالات على وجه الخصوص. شملت تلك الاختراعات مسجل الاقتراع الآلي والبطارية الكهربائية للسيارة والطاقة الكهربائية ومسجل الموسيقى والصور المتحركة.

وقد قال أحد الصحفيين الأمريكيين: "أنه يرمي المخترعات من كمه" وأضاف هذا الصحفي وقال: "سألني (أديسون) عن رأي في المصابيح الجديدة؟ فقلت له: "إنها رائعة، لكنني لا أستطيع أن أشعل منها سيجارتي بواحد منها" وبعد يومين جاء إلى مكتبي وقدم لي قداحة كهربائية لإشعال السجائر.

من أهم اختراعات أديسون:

- المصباح الكهربائي.

- التلغراف

- بطارية السيارة

- أقنعة واقية من الغازات السامة

- آلة الصور المتحركة

- المركبة الكهربائية (الترام)

رجل أعمال منذ الصغر:

خرج أديسون للعمل في سن مبكرة حيث لم يتجاوز العشر سنوات، وكانت أمه في بداية الأمر معترضة على عمله في ذاك السن المبكرة، لكنه استطاع أن يقنعها بالخروج للعمل، وبالفعل خرج بعد الاتفاق مع أمه أن يكون العمل مناسبًا وخالي من المخاطر.

فبدأ ببيع الصحف في القطار، كان يكسب منها يوميًا أربعة دولارات، يعطي دولارًا لأمه، ويشتري بالباقي كتب. لكن القطار الذي كان يضع فيه صحفه حدث له حادث انفجر بموجبه المواد الكيماوية التي كان يضعها (أديسون) في الغرفة التي خصصت له في القطار، فما كان من حارس القطار إلا أن ألقى بحاجاته عند أول محطة وقف فيها القطار، فرجع لأمه يائسًا كاسف البال، فما كان منها أن ألقته باسمه، وبثت فيه الأمل حتى استعاد عزيمته.

وفي سن الخامسة عشر قام بنشر صحيفة سماها "الرائد الأسبوعي" وكان توماس هو محررها وموزعها، وصادف تلك المجلة رواجًا، إذ بلغ توزيعها اليومي مائتي نسخه. وهو يعتبر بذلك أصغر صاحب صحيفة في العالم.

وها هي أم (أديسون) مرة أخرى تساعده وتمكنه من الاعتماد على نفسه.

كان (أديسون) رجل أعمال نَشِط حتى سنواته الأخيرة. قبل وفاته ببضعة أشهر فقط افتتح خدمة القطار الكهربائي والسكك الحديدية بين مدن هوبوكين ومونتكلير ودوفر

وجلادستون في ولاية نيو جيرسي. وكانت نظم نقل الطاقة الكهربائية لهذه الخدمة باستخدام التيار المستمر الذي دافع عنه (أديسون.(

وفر أسطول السيارات خدمة نقل الركاب في شمال ولاية نيو جيرسي مدة 54 سنة حتى العام1984..

دعابته:

كان (أديسون) صاحب نكته، يداعب المحيطين به، أي كانت شخصيته مفتوحة وليس منغلقًا على ذاته. أراد صحفي شاب الحصول على حديث منه، ولكنه لم يستطيع الوصول إلى (أديسون)، فما كان من الصحفي إلا أن نشر في اليوم التالي حديثا مطولًا مع أديسون بعنوان "أعظم مخترع في العالم" فاتصل به، وقال له: بل أنت أكبر مخترع في العالم وليس أنا"

أمه:

بثت أم أديسون في نفسه من البداية بأنه طفل مختلف عن بقية الأطفال، وأن شروده هو شرود العباقرة، وليس دليل التخلف كما اتهمه الناظر أو المدرس بذلك.

كان (أديسون) كثير الأسئلة والشرود في المدرسة، وصادف أن زار المدرسة يومًا أحد المتفقدين، فخشى المعلم أن يحرجه الطفل الشقي، فقال عنه: "إن هذا الطفل غبي لا رجاء منه ولا فائدة من بقائه في المدرسة" وحز في نفس (أديسون)، وما أن وصل للبيت حتى انفجر باكيًا أمام أمه، وروى لها ما حدث، غضبت الأم وذهب للقاء المعلم، قالت له إن الذكاء المتقد للطفل هو الذي يدعوه للشرود، ويكثر من تساؤلاته، أجابها المعلم ببرود "أنه لا يرى أثرًا لتلك النباهة المزعومة!" فاستشاطت الأم غضبًا، ضربت المنضدة بشدة، ثم قالت ونبرات الثقة واضحة ي صوتها المنفعل: "اسمح لي أن أقول لك حقيقة واحدة "أنك لو

كنت تملك نصف مداركه؛ لحسبت نفسك حظوظًا". ثم أمسكت بيد ابنها وانصرفت، عاقدة العزم على أن تعلمه بنفسها.

كان الطفل كثير التساؤل لأمة، فلم تكن تفارقه كلمة "لماذا؟" حتى انتاب الأم القلق، ظنًا منها أن المعلم ربما يكون محقًا في أن ابنها طفل غبي.

وضاعف من تلك المشاعر ما باح به والد أديسون لأمه بأن ابنهما به شذوذ يخشى عليه في مستقبل حياته، لكن الأم قررت فيما بينها وبين نفسها أن تجعله منه رجلًا عظيمًا.

بدأت الأم بتثقيف (توماس) في المنزل، وأخذت تشجعه وتبث فيه روح التحدي، كما ساعدته على مطالعة تاريخ اليونان والرومان وقاموس العلوم. وعند سن 11 سنه درس الكتاب المقدس والتاريخ الإنجليزي و(نيوتن) ورويات (شكسبير) وقصة حياة العالم الإيطالي (جاليلو)، ومن مراحل تعلمه في الصغر كان أبوه يمنحه مبلغ صغير من المال مقابل كل كتاب يقرأه، حتى قرأ (توماس) كل الكتب التي تضمها مكتبة المدينة.

كما قادته والدته في هذا السن المبكر على قراءة كتب مثل (انحطاط الإمبراطورية الرومانية وسقوطها) و (تاريخ إنجلترا) و (تاريخ الدنيا) و (قاموس العلوم) وغيرها من الكتب التي أكسبته عادة التفكير العميق المنظم فيما بعد.

وكانت أمه تشجعه على اقتناء الكتب، وتقتصد من مصروف البيت ليشتري من باعة الكتب المستعملة ما يروق له منها.

كما قراء في سن التاسعة كتاب (مدرسة الفلسفة الطبيعية) ل(ريتشارد جرين باركر)، وقد ساعده هذا الكتاب يقبل على إجراء التجارب بعشق أعظم؛ رغم تهديدات والده. وقد مكنته والدته في وقت مبكر من تخصيص غرفة في البيت ليضع فيها قاروراته وأسلاكه؛ لتكون نواة لمعمله الصغير الذي انطلقت من بداية تجاربه.

ومن أحب المؤلفين لديه الكاتب الفرنسي (فيكتور هيغو) صاحب رواية (البؤساء) الشهيرة. ومن كثرة حبه لقصصه كان يكثر من قراءتها لصبيان القرية حتى لقبوه فيكتور هيغو أديسون. عندما توفت أمه في 1871. حزن توماس وصدم في وفاتها، وظل بقية حياته عندما يتحدث عنها تمتلئ عيناه بالدموع.

قال (توماس أديسون) عن أمه: لقد اكتشفت مبكرًا في حياتي أن الأم هي أطيب كائن على الإطلاق، لقد دافعت أمي عني بقوه، عندما وصفني أستاذي بالفاسد، وفي تلك اللحظة عزمت أن أكون جديرًا بثقتها، كانت شديدة الإخلاص، واثقة بي كل الثقة. ولولا إيمانها بي لما أصبحت مخترعًا أبدًا.

حتى اختراعه للمصباح الكهربائي كان لأمه دور ودافع فيه، ففي أحد الأيام مرضت والدته مرضًا شديدًا، وقد استلزم الأمر إجراء عملية جراحية لها، إلا أن الطبيب لم يتمكن من إجراء العملية نظرًا لعدم وجود الضوء الكافي، وعندما اشتد الألم لوالدته، اضطر للانتظار للصباح لكي يجري العملية لها، ومن هنا تولد الإصرار عند (أديسون) لكي يضئ الليل بضوء مبهر؛ فأنكب على تجاربه ومحاولاته العديدة من أجل تنفيذ فكرته، حتى أنه خاض أكثر من 900 تجربة في إطار سعيه من أجل نجاح اختراعه، وقال عندما تكرر فشله في تجاربه " هذا عظيم .. لقد أثبتنا أن هذه أيضا وسيلة فاشلة في الوصول للاختراع الذي نحلم به"، وعلى الرغم من تكرار الفشل للتجارب إلا أنه لم ييأس، وواصل عمله بمنتهى الهمة، باذلًا المزيد من الجهد؛ إلى أن كلل تعبه بالنجاح فتم اختراع المصباح الكهربائي في عام 1887. وقيل إنه قبل اختراع مصباحه ظل أربعة أيام متصلة لا يخرج من معمله قبل تحقيق اختراعه، وكان يردد: "إما النجاح وإما الموت"

كما أن زواجه كان لأمه الدور الأكبر فيه، فبعدما ماتت أمه عام 1871 سيطرت عليه حاله من الحزن العميق، وكان زواجه للخروج من حالة الحزن التي شملته. وقد استطاع بالفعل أن يخرج من حالته تلك بعد زواجه.

عاد الطفل من مدرسته وفي يده رسالة مغلقة، طلب منه معلمه أن يسلمها لأمه ولا يفتحها، وصل الطفل إلى البيت وناول أمه الرسالة، وقرأتها ثم نظرت إليه صامتة، سألها: "ماذا في الرسالة يا أمي؟"

قالت له: "يقولون إن ابنك عبقري، ومدرستنا صغيرة ومتواضعة ولا تليق به، ونقترح عليك تدريسه في البيت".

فرح الطفل ولم يذهب للمدرسة بعدها وتولت والدته تدريسه منذ ذلك الحين، وفي يوم من الأيام، وجد الطفل رسالة المدرسة ودفعه الفضول لقراءتها، فوجد فيها: "ابنك غبي جدًا ولا يمكن تدريسه سيمنع من دخول المدرسة اعتبارًا من يوم الغد".

بكى الطفل كثيرًا، ثم كتب في دفتر مذكراته: "كنت طفلًا غبيًا، وصنعت مني أمي عبقريًا".

يقول (أديسون): "إن أمي هي التي صنعتني؛ لأنها كانت تحترمني وتثق في، أشعرتني أني أهم شخص في الوجود، فأصبح وجودي ضروريًا من أجلها، وعاهدت نفسي ألا أخذلها كما لم تخذلني قط".

من أقواله

لكي تخترع انت بحاجة إلى مخيلة جيدة وكومة خردة.

الآمال العظيمة تصنع الأشخاص العظماء.

نحن لا نعرف واحد بالمليون من أي شيء.

أنا لم أفشل بل وجدت 10 آلاف طريقة للنجاح.

إن أشقى لحظات حياتي وأضيعها هي التي لا أجهد فيها عقلي بالتفكير.

ليس معنى أن شيئًا ما لم يعمل كما تريد منه أنه بلا فائدة.

إذا فعلنا كل الأشياء التي نحن قادرون عليها لأذهلنا أنفسنا.

كل شخص يفكر في تغيير العالم .. ولكن لا أحد يفكر في تغيير نفسه.

كان إذا دُعي إلى مأدبة لتكريمه، يبدو أقل المدعوين اهتمامًا، ولا يزيد على أن يقول: "إنه ليسرني أن عملت شيئًا يجعلهم يقضون وقتًا طيبًا".

وكان كلما تلقى وسامًا عن عمل جليل ألقى به على كومة من المتروكات وقد كتب عليها "نُفاية لا فائدة منها".

النجاح (1%) موهبة و (99%) جهد

جبران خليل جبران

1883 - 1931

من هو؟

جبران خليل جبران شاعر وكاتب ورسام لبناني **عربي، من أدباء وشعراء المهجر هاجر صبيًا مع عائلته إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وحصل على جنسيتها، ولد في بلدة** بشري **شمال** لبنان **حين كانت تابعة لمتصرفية** جبل لبنان العثمانية.

ولد في 6 من يناير 1883

توفي في 10 من إبريل 1931

أهم أعماله

دمعة وابتسامة، الأجنحة المتكسرة، العواصف، المواكب، النبي

نشأته:

تقول (برباره يونغ): "إن (جبران) حينما كان في الرابعة من عمره كان يطمر أوراقًا في التراب، ثم يلبث بقربها ريثما ينبت الورق".

وهو فتى صغير كان يسير على حافة جرف برفقة أبناء عمومته، فوقع فانخلع على إثرها كتفه، الأمر الذي جله أسير الفراش أربعين يومًا، مصلوب الذراعين، ممدّدًا على لوح خشب بمثابة الفراش. في تلك الفترة حظي الفتى برعاية طبيب شاعر من أبناء بشرى هو (سليم الضاهر) الذي نمى فيه شغف الأدب والفن. وقد حفظ له جبران جميله، فلما بلغه وفاته رثاه رثاءً يليق به.

تعلم مبادئ القراءة والكتابة من الطبيب الشاعر سليم الضاهر مما فتح أمامه مجال المطالعة والتعرف إلى التاريخ والعلوم والآداب. في سنة 1891 تقريبًا، سجن والده بتهمة اختلاس وصودرت أملاكة، وأطلق سراحه في 1894. في 25 يونيو 1895، قررت والدته الهجرة مع أخيها إلى أمريكا وتحديدًا نيويورك مصطحبة معها كلًا من (جبران) وأختيه، (ماريانا) و(سلطانة)، وأخيه (بطرس.(

سكنت عائلة (جبران) في بوسطن. بالخطأ تم تسجيل اسمه في المدرسة خليل جبران. هناك، بدأت أمه العمل خياطة متجولة، أما جبران فبدأ بالذهاب للمدرسة في 30 سبتمبر 1895.

عاد جبران إلى بيروت في أيلول 1898 ودخل مدرسة الحكمة ودرس اللغة العربية وآدابها على يد العلامة (الخوري يوسف الحداد) وكان يصحح له مقالاته وينشرها في مجلة "النهضة" التي أنشأها في المدرسة.

لم ينقطع جبران عن الرسم وأخذ يتردد إلى محترف الفنان حبيب سرور وكان يقضي عطلته الصيفية في بلدته بشري.

بلغه نبأ وفاة شقيقته (سلطانة) بالسل وكانت في الرابعة عشرة من عمرها ولحق بها (بطرس) بالداء نفسه في 12 آذار 1903 ثم توفيت والدته بالسرطان في 28 حزيران 1903 وتتالت النكبات على (جبران) بقسوة.

عاد جبران إلى بوسطن واتصل بالشاعرة (جوزفين بيبودي) وصادقها. تجاوز جبران هذه المصائب ولجأ إلى الكتابة والتأليف وتابع نشاطه في الرسم استعدادًا للمعرض الذي أُقيم عام 1904 في محترف "الفريد هولند داي" وفي هذا المعرض التقى "بماري هاسكل" التي فتحت له المجال لعرض رسومه في مدرستها.

ثم سافر إلى باريس في شهر حزيران 1908 على نفقة ماري هاسكل ليتابع دراسة فن الرسم والنحت، والتحق بأكاديمية "جوليان" وأخذ يرسم نوابغ العصر ويقرأ لأعلام أدباء الإنكليز والفرنسيين؛ وتأثر بالشاعر وليم بليك والفيلسوف الألماني (فردريك نيتشه).

تابع دراسته في باريس وتعرف إلى الفنان (يوسف الحويك) وشارك في معرض الربيع بلوحة الخريف؛ فنال الميدالية الفضية.

عاد جبران إلى بوسطن عام 1910، وعرض الزواج على (ماري هاسكل) وكانت تكبره بعشر سنوات لكنها رفضت بسبب فارق السن واستمرت صداقته معها حتى عام 1926 عندما تزوجت من "جاكوب فلورنس مينيس". وفترت علاقتها مع جبران.

وفي عام 1911 أسس مع أيوب ثابت وشكري غانم في نيويورك جمعية "الحلقة الذهبية" وهي جمعية إصلاحية ذات طابع سياسي ولكن الفكرة لم تنجح، وانحلت بعد الاجتماع التأسيسي الأول، وفي هذه الفترة بدأت رسوم جبران تلقى رواجًا وتدر عليه المال، واستأجر محترفًا في البناء رقم 51 في الشارع العاشر بنيويورك، وجعله مقره الدائم حتى وفاته.

وقد ظلت تلك المرحلة المبكرة من حياته بكل ما فيها لا سيما الطبيعية هي المواد التي ركز فيها جبران كتاباته، ولم تظهر بأي شكل من الأشكال حياة المدنية وزخمها التي عاشها في أمريكا، على الرغم من ترك موطنها في سن مبكرة من حياته. فلم نجد صورة ولا موضوعًا مهجريًا بمعناه العميق.

وفاته:

تُوُفِّيَ جبران خليل جبران في نيويورك سنة 1931، بسبب مرض السُّلِّ وتلَيُّف أصاب الكبد، وقد تمنَّى جبران أن يُدفن في لبنان، وتحققت له أمنيته عام 1932، حيث نُقِلَ رفاته إليها، ودُفِنَ هناك فيما يُعرف الآن باسم متحف جبران.

جبران في المدرسة:

وهو في المدرسة الابتدائية عاقبه الخوري بنسخ درسه في السريانية عشر مرات لأنه لم يحفظه، ولما دنا من التلميذ المعاقب للتثبت مما يفعله، وجد أنه منصرف إلى رسم حمار ساهم، وقد اعتمر قلنسوة سوداء.

وهو في الدراسة الإعدادية لاحظت معلمته ميله للأدب؛ فأهدته ذات يوم كتاب "كوخ العم توم" وحثته على مزاولة الرسم بعد أن أوصت به إلى أحد الفنانين المحليين الذي تنبأ له بمستقبل باهر، وكانت هي التي اقترحت عليه حذف اسمه الأول ليكون)خليل جبران(وقد قبل الفتى باقتراح المعلمة، وقد أصبح يعرف بعد ذلك بهذا الاسم في أمريكا.

لم يقدر القرّاء العرب مواهبه:

صور (ميخائيل نعيمه) ما عاناه جبران من عدم تقدير لمواهبه فقال: والعالم العربي فقير، وقد لا يكون فقيرًا، لكنه لا يدفع أجرًا إلا لمن يملأون فراغ بطنه، ويسترون عري جسده، أما الذين يعصرون أرواهم وقلوبهم ويقدمونها إليه؛ فلا يقبلها منهم إلا إذا قدموها في

طاسات من جماجمهم، ولا يدفع عنها أجرًا سوى "بَخٍ بَخٍ" و"نعمّا نعمّا" كأن بَخٍ ونِعمّا تكفيان غذاءً للحم الكاتب ودمه وعظمه!

وعندما ظهرت روايته "الأجنحة المتكسرة" استقبلها العالم العربي استقبالًا حافلًا، وقد اغتبط جبران بهذا الاستقبال، لكن قلبه كان يقول: "ويحي بين شعب يصفق لقشوري، أما لبي فليس يدركه، من لي بروح واحدة تفهم أشواق روحي، من لي بواحد من شعبي أحدثه عن نيتشه، وعن الفن، فيفهم ما أنا قائل وما أنا فاعل، أوّاه! ليس ولا واحد، غريبًا كنت بينهم، وغريبًا سأبقى، وسأموت غريبًا حتى عن نفسي".

وبعد ظهور "الأجنحة المتكسرة" بقليل طلب نسيب عريضة إلى جبران جمع مقالات "دمعة وابتسامة" في كتاب، فأجابه جبران ببيت من أحد موشحاته:

ذاك عهد من حياتي قد مضى بين تشبيب وشكوى ونواح

ثم أردف البيت بقوله: "إن الشاب الذي كتب "دمعة وابتسامة" قد مات ودفن في وادي الأحلام، فلماذا تريدون نبش قبره؟ افعلوا ما شئتم، ولكن لا تنسوا أن روح ذلك الشاب قد تقمصت في جسد رجل يحب العزم والقوة محبته للظرف والجمال، ويميل إلى الهدم ميله إلى البناء، فهو صديق الناس وعدوهم في وقت واحد.

أعماله تقدر من غير العرب:

كان جبران يعلم أن في روحه توأمان: الفنان والشاعر، وقد حمل إلى الأمريكيين فنه دون شعره، وإلى أبناء لغته شعره دون فنه، فلا العرب يفهمون شيئًا من فنه، لأنهم لا يفهمون

الفن التصويري، ولا الأمريكان يفهمون شيئًا من شعره، لأنه بلغة غير لغتهم. فكان عليه أن يكتب بالإنجليزية

ويكفي الإشارة إلى أنه في عام 1996 بلغت مبيعات كتابه "النبي" في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها تسعة ملايين نسخة. كما أنه ترجم إلى أربعين لغة.

أمه:

أمه كاميليا رحمة (واسمها الأصلي كاملة) كان عمرها 30 عندما ولدته وهي من عائلة محترمة ومتدينة. وأبوه خليل هو الزوج الثالث لها بعد وفاة زوجها الأول وبطلان زواجها الثاني. كانت أسرته فقيرة بسبب كسل والده وانصرافه إلى السكر والقمار، لذلك لم يستطع الذهاب للمدرسة، بدلًا من ذلك كان كاهن القرية، الأب جرمانوس، يأتي لمنزل جبران ويعلمه الإنجيل والعربية والسريانية.

كانت والدته تسرد عليه وهو صغير حكايات لبنان وأساطيره، كما تعلم اللغة العربية بفضلها.

وكانت أمه تصحبه كل أحد معها إلى الكنيسة، ليشارك في القداس المقام، محاولًا أن يحفظ غيبًا ما يتردد من خلاله من عبارات سريانية دون أن يفقه شيئًا من معانيها، وإذ تنبهت كاملة إلى ميول ابنها الفنية؛ أهدت إليه ألبومًا مصورًا عن)ليوناردو دافنشي(فكان وقع هديتها عليه كبيرًا، لقد أُخذ جبران بأعمال الفنان الإيطالي المعبرة، وقد وصف فيما بعد هذا الاكتشاف بقوله: "إنه لم يتمعن يومًا في عمل من أعمال (ليوناردو دافنشي) دون أن ينتابه شعور بأن قبس من روح هذا الفنان يتغلغل في نفسه. وأضاف.. أنه كان طفلًا حينما اطلع للمرة الأولى على رسوم هذه الفنان العملاق، ولن ينسى تلك اللحظة طوال حياته، فقد كان لهذه الرسوم في تلك اللحظة من حياته تأثير مشابه لتأثير البوصلة، على مركب تائه في كنف الضباب.

عملت أمه من البداية على أن يكون شريك أخيه بطرس صاحب الثامنة عشر عامًا في إعالة الأسرة، فما كان منها إلا أن حملت صرة على ظهرها، بها منسوجات وبياضات متنقلة من بيت إلى بيت، ثم سرعان ما تخلت عنها نتيجة الطقس وصد الناس إلى أعمال الخياطة.

تقول له أمه يومًا -وكان عمره حينئذ الرابعة عشر-بعدما رأته عاكفًا على القراءة، أوَما كان الأفضل لنا ولك يا بني لو تتردد في أوقات فراغك على مخزن أخيك، ودرست تجارته لتصبح في المستقبل عونًا له، بدلًا من أن تصرف وقتك في التصوير ومطالعة الروايات.

فيرد جبران: "يا للعيب! أم جبران تقول هذا القول؟ خنصر مصور يساوي ألف تاجر يا أمي، -ماعدا بطرس، أي أخيه التاجر-. وصفحة من الشعر أثمن من كل ما في المخازن من أنسجة.

فتقول أمه: لكننا في حاجة إلى المال.

فيرد: "فسآتيكي بالمال، لا تخافي، إن قصر بطرس، فلن يقصر جبران"

فتقول الأم: "ليحفظك لي الرب يا بني"

فالأم حتى وقت الفراغ، وليس أوقات الدراسة والمطالع، لم تجادل ابنها كثيرًا في أهمية القراءة الحرة، وأن من الأولى له أن يساعد أخاه في أمور المعاش، لكنها بفطنتها أدركت أهمية ما يقوم به، بعدما أقنعها بأسلوبه الرقيق العذب.

وحينما شرع جبران في تدوين مسودة كتابه الفريد (النبي) نصحته أمه آنذاك أن يتركه حتى يختمر، قبل الشروع في عمل طموح كهذا، وبقي الكتاب مكنونًا يختمر في ذهن جبران طيلة عشرين سنة.

وقد عبر جبران في غير موضع من كتاباته ورسائله مدى تأثره بأمه. فها هو في "الأجنحة المتكسرة" يقول: "إن أعذب ما تحدثه الشفاه البشرية هي لفظة "أم" وأجمل مناداة هي "يا أمي" كلمة صغيرة كبيرة مملؤة بالأمل والحب والانعطاف، وكل ما في القلب لبشري من الرقة والحلاوة والعذوبة. الأم هي كل شيء في تلك الحياة، هي العزاء في الحزن، والرجاء في اليأس، والقوة في الضعف، هي ينبوع الحنو والرأفة والشفقة والغفران. فمن يفقد أمه يفقد صدرًا يسند إليه رأسه، ويدا تباركه، وعينًا تحرسه"

ويضيف في الكتاب ذاته، وفي السياق نفسه: "كل شيء في الطبيعة يرمز ويتكلم عن الأمومة، فالشمس هي أم هذه الأرض، ترضعها حرارتها وتحتضنها بنورها، ولا تغادرها عند المساء إلا بعد أن تنومها على نغمة أمواج البحر، وترنيمة العصافير والسواقي، وهذه الأرض هي أم للأشجار والأزهار، تلدها وترضعها ثم تفطمها، والأشجار والأزهار تصير بدورها أمهات حنونات للأثمار الشهية، والبذور الحية. وأم كل شيء في الكيان؛ هي الروح الكلية الأزلية الأبدية، المملؤة بالجمال والمحبة".

وعند وفاة والدته كتب إلى ابن عمله نخلة في بشرى يقول: "أما من جهة الأمتعة التي وجدتها في صندوق المرحومة والدتي، فهي مع كونها بدون قيمة كبيرة، وليس من بينها شيء ثمين؛ أريد من كل قلبي أن أحصل على أكثرها، لأنها مما تركته والدتي، التي أقدس ذكرها، واحترم آثارها."

وكتب إلى (مي زيادة) يقول: "أما أنا فقد ورثت عن أمي تسعين بالمائة من أخلاقي، وميولي، لا أقصد بذلك أني أماثلها من حيث: الحلاوة، والوداعة، وكبر القلب"

من أقواله

ما بالنا نتجادل فيما سيؤول إليه أمرنا في المستقبل في حين أننا لا نعرف ما نحن عليه اليوم

لا تنس وأنت تعطى أن تدير ظهرك عمن تعيطه كي لا ترى حياءه عاريًا أمام عينيك

كتبت على بابي دع نفاقك خارجًا وادخل فلم يزرني أحد.

البغضاء موت من منكم يحب أن يكون لحدًا.

ويل لأمة، كل قبيلة فيها أمة.

قد تنسى الذي ضحكت معه، ولكن لن تنسى الذي بكيت معه.

إن أحلام الذين ينامون على الريش ليست أجمل من أحلام الذين ينامون على الأرض.

ليس من يصغي للحق بأصغر ممن ينطق بالحق.

إنما الرجل العظيم ذلك الذي لا يسود ولا يُساد.

بعضنا كالحبر وبعضنا كالورق فلولا سواد بعضنا لكان البياض أصم ولولا بياض بعضنا لكان السواد أعمى

أنت أعمى، وأنا أصم أبكم، إذن ضع يدك بيدي فيدرك أحدنا الآخر.

كانت المرأة بالأمس عمياء تسير في نور النهار، فأصبحت مبصرة تسير في ظلمة الليل

كانت المرأة بالأمس خادمة سعيدة؛ فصارت سيدة تعيسة.

عبد الله بن الزبير

عبد الله بن الزبير

من هو؟

عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي. هو صحابي من صغار الصحابة، وابن الصحابي الزبير بن العوام، وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق، وهو أول مولود للمسلمين في المدينة المنورة بعد هجرة النبي محمد إليها، وفارس قريش في زمانه.

1 -73 هجرية

نشأته:

في تاريخ الخلفاء للسيوطي أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم، فلما فرغ، قال: يا عبد الله اذهب بهذا الدم فأهرقه حيث لا يراك أحد، فلما ذهب شربه، فلما رجع قال: ما صنعت بالدم؟ قال: عمدت إلى أخفي موضع فجعلته فيه، قال: لعلك شربته؟ قال: نعم، قال: "ويلل للناس منك، وويل لك من الناس". فكانوا يرون أن القوة التي به من ذلك الدم.

قال هشام بن عروة: كان أول ما أفصح به عمي عبد الله بن الزبير وهو صغير "السيف"، فكان لا يضعه من فيه، فكان أبوه إذا سمع ذلك منه يقول: "أما والله ليكونن لك منه يوم ويوم وأيام"

جرأته:

لما أرسل معاوية لابن الزبير يطلب منه البيعة لولده يزيد، فقال له: يا ابن الزبير، إنما أنت ثعلب رواغ، كلما خرج من جحر دخل في آخر. فقال له عبد الله ابن الزبير: "إن كنت

اعتزلت الإمارة فاعتزلها، وهلم ابنك فلنبايعه، أرأيت إن بايعنا ابنك معك، لأيكما نسمع ونطيع، لا نجمع البيعة لكما أبدًا، ثم راح".

أديبًا:

وكان ابن الزبير أديبًا عالمًا بأشعار العرب. أذن يومًا معاوية للناس إذنًا عامًا، فلما احتفل المجلس، قال: أنشدوني ثلاثة أبيات لرجل من العرب، كل بيت قائم بمعناه، فسكتوا، ثم طلع عبد الله بن الزبير، فقال معاوية: هذا مقوال العرب وعلامتها أبو خبيب، ثم قال: أنشدني ثلاثة أبيات لرجل من العرب، كل بيت قائم بمعناه. قال: بثلاثمائة ألف؟ قال: وتساوي؟ قال: أنت بالخيار، وأنت وافٍ كافٍ، قال: هات، فأنشد للأفوه الأودي:

بَلَوتُ الناسَ قَرنًا بَعدَ قَرنٍ فَلَم أَرَ غَيرَ ختالٍ وَقالِ

قال: صدق هه، قال:

وَلَم أَرَ في الخُطوبِ أَشَدَّ وقعًا وَأَصعَبَ مِن مُعاداةِ الرِجالِ

قال: صدق هه، قال:

وَذُقتُ مَرارَةَ الأَشياءِ طرًا فَما طَعمٌ أَمَرُّ مِنَ السُؤالِ

قال: صدق، ثم أمر له بثلاثمائة ألف.

عبادته وتقواه:

في البداية والنهاية لابن كثير؛ أن ابن الزبير كان إذا دخل في الصلاة انقطع عن الدنيا حوله، روى أنه كان يصلي يومًا فسقطت حية من السقف فطوقت بطن ابنه هاشم، فصرخ النسوة واجتمع أهل المنزل، واجتمعوا على قتل تلك الحية، فقتلوها وسلم الولد، فعلوا كل هذا وابن الزبير في الصلاة لم يلتفت، ولا درى بما جرى حتى سلم.

أمه:

لما لم يستجب عبد الله ابن الزبير لدعوة يزيد ابن معاوية السلمية لقبول البيعة، أقسم يزيد أنه لا يقبل من ابن الزبير البيعة حتى يأتي مغلولًا، وقد حاول معاوية بن يزيد أن يثني والده عن هذا الامر لعلمه بطبيعة ابن الزبير، ولكنه أصر، ولكي يخفف من الأمر؛ أرسل لابن الزبير وفد من أهل الشام ومعهم سلسلة من فضة وقيد من ذهب، وجامعة من فضة، ثم تكلم الوفد الي ابن الزبير يعرضوا عليه أمر يزيد، ثم أخبروه بأنه الأثير عند أمير المؤمنين، وأن الأمر يسير، فأمهلهم بضعة أيام حتى يستشير، فدخل على والدته وعرض عليها الأمر، فقالت له: يا بني عش كريمًا، ولا تمكن بني أُمية من نفسك؛ فتلعب بك، فالموت أحسن من هذا.

ولما اشتد الحصار على بن الزبير، استطاع قبل الفجر أن يتسلل خفية إلى دار أمه أسماء .. ليعودها في مرضها وليودعها الوداع الأخير.

ما أن سمعت الأم صوته حتى فتحت له ذراعيها، ثم اضطجعت في فراشها، قال عبد الله: كيف تجدينك يا أماه؟

قالت: ما أجدني إلا شاكية.

داعبها عبد الله قائلًا: إن في الموت لراحة!

قالت: لعلك تتمنى الموت لي!

قال: لا والله يا أماه، ما أتمناه ولكن.

ردت أسماء سريعا وقالت: وماذا بعد ولكن. اسمع يا عبد الله، لا أحب أن أموت إلا بعد أمرين لا ثالث لهما: إما أن تنتصر على أعدائك، وإما أن تموت فاحتسبك عند الله.

ساد الصمت بين عبد الله وبين أمه، ثم أخذ يشكو لها خروج أصاحبه عليه، ولم يبق معه إلا القليل، والأعداء قد عرضوا عليه الصلح، وما يريد من المال والجاه إن هو استسلم لهم.

قاومت ما بها من داء وقالت: تستسلم؟ !! يا بنى أنت أعلم بنفسك، إن كنت على حق وتدعو إلى حق، فأصبر عليه، فقد قتل أصحابك عليه، وإن كنت أردت الدنيا، فلبئس العبد أنت، أهلكت نفسك، وأهلكت من معك، كم خلودك في الدنيا؟ القتل أحسن، والله لضربة سيف في عز؛ خير من ضربة سوط في مذلة .

قال: أخاف يا أماه إن مت أن يمثلوا بجسدي.

قالت أسماء بنت أبى بكر كلمتها الخالدة: (لا يضر الشاة سلخها بعد ذبحها).

دنا منها عبد الله وقبلها في جبينها وقال: هذا -والله -رأيي ما حِدثُ عنه، ولكنى أحببت أن أعلم رأيك؛ فزدتني بصيرة، فانظري يا أماه، فإني مقتول في يومي هذا، فلا يشتد حزنك وجزعك علىّ، وسلمي

الأمر لله .

وتغلبت على ما يخالجها من آلام ثم قالت: إني لأرجو أن يكون عزائي فيك حسنًا، أخرج حتى أرى ما يصير إليه أمرك.

الوداع الأخير:

ضمت الأم ابنها لصدرها، فأكبَّ عبد الله على يديها ورجليها يوسعهما لثمًا وتقبيلًا، وأجالت هي أنفها في رأسه ووجهه وعنقه وتشمَّمَتْهُ، وقبَّلته، وأطلقت يديها تتلمس جسده، ثم ما لبثت أن ردتهما عنه، وهي تقول: ما هذا الذي تلبسه يا عبد الله؟

قال: درعي.

قالت: ليس هذا يا بني لباس من يريد الشهادة، قال: إنما لبستها كي أطيب خاطرك، وأسكن قلبك، قالت: انزعها عنك، فذلك أشد لحميَّتك، وأقوى لوثبتك، وأخف لحركتك، ولكن البسْ بدلًا منها سراويل مضاعفة، حتى إذا صرعت لم تنكشف عورتك.

نزع عبد الله بن الزبير درعه، وشد عليه سراويله، ومضى إلى الحرم لمواصلة القتال، وهو يقول: لاَ تَفتُري عن الدعاء لي يا أمي.

فرفعتْ كفيها إلى السماء، وهي تقول: اللهم ارحم طول قيامه، وشدة نحيبه في سواد الليل، والناس نيام، اللهم ارحم جوعه وظمأه في هواجر المدينة ومكة، وهو صائم، اللهم ارحم بره بأبيه وأمه، اللهم إني سلمته لأمرك، ورضيت بما قضيته له، فأثبني عليه ثواب الصابرين.

دخل المسجد ثم صلى الصبح، وما كاد يأخذ مكانه للرد على سهام الأعداء حتى أصابه سهم من سهامهم، فصرخ من كان بجواره، فحدد أعداؤه مكانه وتوالت عليه السهام، ثم سقط قتيلًا.

أمر (الحجاج ابن يوسف الثقفي) أن يصلب ابن الزبير في جزع نخلة على ثنية عند الحجون، وجاءت أسماء بنت أبى بكر حتى وصلت إليه، وجعلت تدعو له، وتخاطبه كأنما هو حي، لا تتأثر، ولا تتلجلج، ولا يبدو عليها هلع ولا اضطراب .

وعندما علم الحجاج بوصول أسماء إلى ابنها المصلوب على الثنية؛ جاء مسرعًا إليها وأنصت إليها فسمعها تقول: -أما آن لهذا الفارس أن ينزل؟

قال الحجاج: تقصدين المنافق يا بنت أبى بكر.

أجابت على الفور: -لا -والله -ما كان أبدًا منافقًا، ولكنه -رضى الله عنه -كان صوامًا بالنهار قوامًا للصلاة بالليل، برًا بوالديه وبالمسلمين.

صلابة أمه:

علم الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان بما قاله الحجاج، وموقفه من بنت أبى بكر الصديق؛ فأرسل إليه قائلًا: -مالك وابنة الرجل الصالح؟

أرسل إليها الحجاج أن تأتيه، ولكنها أبت وامتنعت، فأسرع إلى دارها وقال: -يا أماه .. إن الخليفة عبد الملك أوصاني بك فهل لك حاجة؟

فأجابت بنت أبى بكر: -لست لك بأم، إنما أنا أم المصلوب على الثنية، ما لي من حاجة .

عاد الحجاج إلى طبيعة القاسية فقال لها: كيف رأيتني فعلت بعدو الله؟

فأجابت رضى الله عنها على الفور: -رأيتك أفسدت عليه دنياه، وأفسد عليك أخرتك.

فخرج الحاج من عندها وقد ملأه الغيظ، حتى أن قدماه تأبي أن تدخل في نعليه من رعونة حركة وشدة غضبه.

وأمام صلابة أسماء وقوة إيمانها، وعظيم منطقها، وثقتها بما عند الله، أمر الحجاج بإنزال جسم ابن الزبير.

نزل عبد الله من مصلبه، ودخلوا به على أمه، فحمدت الله الذي لا يحمد على مكروه سواه، ثم اشتركت في غسله، وأحضرت الكفن وكانت قد أعدته وهي تسمع إلى أخباره مع أعدائه وانتصاراتهم عليه، فأدرجته فيه بعد أن طيبته بيدها ثم صلت عليه وحدها قبل أن يصلى عليه الناس. وبعد أيام من دفن ابنها عبد الله لبت نداء ربها فانتقلت إلى دار الآخرة صابرة محتسبة مؤمنة رحمها الله ورضى عنها.

من أقواله

فإن لأهل التقوى علامات يعرفون بها، ويعرفونها من أنفسهم: من صبر على البلاء، ورضي بالقضاء، وشكر النعماء، وذلَّ لحكم القرآن.

إنما الإمام كالسوق، ما نفق فيها حمل إليها، إن نفق الحق عنده حمل إليه، وجاءه أهل الحق، وإن نفق الباطل عنده، جاءه أهل الباطل ونفق عنده

لا عاش بخير من لم ير برأيه ما لم ير بعينه.

الملك عبد العزيز بن سعود

من هو؟

1876 - 1953

من هو؟

عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد آل سعود، مؤسس المملكة العربية السعودية الحديثة وأول ملوكها.

ولد في 15 من يناير 1876

توحيد المملكة

توحدت جميع أجزاء المملكة العربية السعودية بشكل رسمي يوم 22-9-1932 باسم المملكة العربية السعودية

كان الملك عبد العزيز يعلق في قصره هذا البيت من الشعر:

إذا خانك الأدنى الذي أنت حزبه++ فواعجبًا إن سالمتك الأباعد

توفي في 9 من فبراير 1953

نسبه:

هو عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمّد بن سعود بن محمّد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع بن ربيعة المريدي، والمردة من حنيفة من بكر بن وائل بن قاسط، ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، وأعمامه سعود بن فيصل، وعبد الله بن فيصل بن تركي آل سعود، ومحمّد بن فيصل.

مولده:

وُلد عبد العزيز في عام 1876 في منطقة نجد، في مدينة الرياض وسط الجزيرة العربيّة، وفي السابعة من عمره عهد به والده إلى القاضي عبد الله الخرجي لتعليمه القرآن الكريم، ثمّ تلقّى كثيرًا عن الفقه والتوحيد على يد الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل شيخ في العاشرة من عمره، كما علّمه والده الفروسيّة وركوب الخيل.

غربته:

اتّجه الإمام عبد الرحمن الفيصل بأسرته إلى البادية بعد تغلّب ابن الرشيد عليه، واستيلائه على الرياض عام 1891، فمكث في صحراء شرق الجزيرة العربيّة ينتظر موافقة حاكم البحرين على طلب استقبال أسرته، إلّا أنّه استقر في الكويت بعد رفض طلبه، حيث حَدّد العثمانيّون له مساعدة شهريّة، ولا بدّ من الإشارة إلى أنّه فضّل الكويت؛ لأنّها المكان الأنسب لمراقبة التطوّرات السياسيّة والأحداث في نجد.
طلب عبد العزيز من والده تولّيَ الحكم واستعادة الرياض، عندما كان في الخامسة

والعشرين من العمر، إلا أنّه رفض ذلك؛ بسبب خوف أبيه عليه من عدوّه الذي يفوقه في العدّة والعدد، حتّى تمكّن في النهاية من إقناع والده.

استعادته الملك:

مضى في أربعين راكبًا من آل سعود والموالين لهم، ونحو العشرين من أتباعهم، ولحق بهم طلاب الكسب من العجمان وغيرهم، حتى قارب عدد الملتفين حوله ألف راكب ذلول، وأربعمائة خيال، اجتاز بهم الصمان والدهناء. وسار عبد العزيز بهؤلاء نحو الرياض، فكانوا يسيرون ليلًا، ويتنحون عن مسالك الطرق في النهار، حتى أصبحوا على مقربة من الرياض، فاختبأوا في وادٍ هناك مكتظ بأشجار النخيل، ثم ما لبس الأمير عبد العزيز بأن أمرهم أن يلبسوا أحسن ما عندهم من اللباس، فقد كان اليوم يوم عيد، فقال لهم: إما أن تكون هذه الثياب أكفانًا لكم، وإما أن تكون ملابس العيد تلبسونها بين أهليكم. ثم كمن بعضهم في بعض البيوت بجوار القلعة، ثم اقتحموها، وقتلوا الحاكم عجلان، وكان عمره إذ ذاك إحدى وعشرون سنة. ثم توجه إلى المقاطعات الجنوبيّة من نجد، واستردّها من آل رشيد في عام 1903، ثمّ استردّ القصيم في عام 1905، ثمّ تمكّن في العامين التاليين من استعادة الرياض. وفي العامين الذين تليا سقوط الرياض، استمر ابن سعود في السيطرة على باقي نجد.

تأسيس المملكة:

في 17 جمادى الأولى 1351هـ/1932م، أصدر الملك عبد العزيز قرارًا يعلن فيه عن نظام توحيد المملكة، وتحديد يوم الخميس 21 جمادى الأولى يومًا لإعلان توحيدها تحت اسم "المملكة العربية السعودية"؛ فتوحدت جميع أجزاء المملكة العربية السعودية بشكل رسمي يوم 21–5–1351هـ /22–9–1932م.

وفاته:

وقد توفاّه الله في الساعة الرابعة والدقيقة الثلاثين من صباح يوم الإثنين 2 ربيع الأول سنة 1373هـ الموافق 9 نوفمبر 1953م – على إثر مرض ألزمه الفراش مدة شهر.

نجابته:

روى خالد الفرج؛ أن الشيخ عيسى بن علي آل خليفة _حاكم البحرين_ أراد أن يلاطفه وهو غلام صغير؛ فسأله: قَطر أحسن أم البحرين؟

فأجاب عبد العزيز على الفور: الرياض أحسن منهما!

فقال الشيخ عيسى: سيكون لهذا الغلام شأن.

حكمته:

كان الملك عبد العزيز حكيمًا، تجرى على لسانه الحكمة. يقول أمين الريحاني: "حينما دخلت قصر السلطان عبد العزيز بن سعود في الرياض، رأيت فوق الأبواب في رواق المجلس العام كُتب على الحائط بخط رديء بالحبر الأسود أبيات من الشعر منها:

إذا خانك الأدنى الذي أنه حزبه فوا عجبًا إن سالمتك الأباعد

وهذا يدلل على مدى إيمان الملك عبد العزيز بالحكمة القائلة" "ما حك ظهرك مثل ظفرك".

يقول (الزركلي): سمعته مرة في مجلس دبلوماسي _والحديث عن حلف أوربي يضم دولة لا تتفق أهدافها مع الآخرين_ يروي أن حية فرت من عدو لها، فلقيت إنسانًا فتضرعت إليه أن تختبئ في جوفه، فرقّ لها، فدخلت في أمعائه، فلما مر عدوها وأمنت، خيّرت الإنسان في الميتة التي يفضلها؛ أتعضه فيتألم ويموت، أم تنفث فيه سمها؛ فيفقد الحياة؟ فذكرها بإحسانه إليها، وإيوائه لها. فقالت: أنسيت عداءنا القديم من عهد آدم؟ فقال: "هذا جزاء من يجعل عدوه في قلبه".

تحديده هدفه من البداية:

يقول أمين الريحاني: "في ليلة 3 من جمادي الاخرة 1341 في منزله بالقصر في الرياض، دار حوار بيني وبين السلطان عبد العزيز بن سعود وسألته عن رأيه في الوحدة العربية، وقد لخصت ما دار بيني وبينه، ثم عرضت عليه ما فهمته من الحوار بيني وبينه، ومن جملة ما كتبت " وإذا بايع العرب غيره _أي عبد العزيز بن سعود_ فهو يقبل ذلك، ولا يتحول عن فكرته، بل يستمر في خدمة القضية العربية بما يستطيع". فقرأ ما كتبت فقرة فقرة، ثم أخذ القلم وضرب على الفقرة السابقة قائلًا: "أسأت فهمنا فيها، ثم قال: نحن نعرف أنفسنا ولا نقبل الرئاسة في غيرنا".

هذا أمر لا مشاحة فيه، أن الرجل كان من البداية يحدد هدفه، ولم يعرف المراوغة في هذا الباب، كما يؤكد على قوة طموحه وإيمانه به.

جوده وكرمه:

لم يؤثر الحرمان في تقاليده بأن يكرم ضيفه بكل ما يستطيع، حتى قيل إنه رهن عباءته وهو في الكويت؛ ليقدم طعامًا يليق بضيف زاره فجأة.

وكان الملك عبد العزيز رحمه الله جوادًا، وقد نصحه أصدقاؤه بالكف عن البذل والسخاء والكرم، فقال: "ما أغنت قارون خزائنه". وهذه نظره تبرز حقيقة المال بأنه خادم جيد، ومخدوم رديء.

وكان الملك عبد العزيز يجعل بجانبه في أسفاره البعيدة كيسين للنقود: أحدهما للنقود الفضية، والأخر للذهبية، فأقبل على سيارته أعرابي هرم، فمد الملك يده يريد كيس الفضة، وأخرج منه قبضة فكانت من كيس الذهب، وبعد طرفة عين من التردد دفعها إليه، ولاحظ أنه أعمي، فقال له: ترى اللي أخذته ذهب، لا يضحكوا عليك، والتفت إلى من كان خلفه في السيارة وقال: سبحان الله، أردت أن أعطيه بعض الأريل (الريالات) ودخلت يدي في كيس

الذهب، فلما أخذت منه، راودتني نفسي أن أرده، وآخذ من كيس الفضة، ولكنني قلت: هل تكون يدي أكرم مني؟

وروي عنه في هذا الباب أنه ذات يوم حينما كان يخرج للنزهة أعطى فقيرًا سرة، فأخبره السائل أنها صرة الجنيهات (أي ذهب)، وليست سرة الريالات الفضية، وكان بها ثلاثمائة جنيه ذهبي، فنادى على السائل، فأقبل عليه كاسف البال ظنًا منه أنه سيستردها منه، فقال له: "أردت أن أهبك الريالات، وما نويتُ إلا هذا، ولكن الله هو الذي وهبك هذا الذهب! حيث أخطأت فأعطيتك سرة الجنيهات، فخذها واشكر الله وحده، واشتر بها نخيلًا، واعمل ولا تكسل".

متابعته أمر أولاده:

لم تشغله مهام الدول وهو بصدد لملمتها عن متابعته أولاده. "تفقد بعد صلاة الجمعة ابنًا له؛ فلم يجده في المسجد، ولقيه في البيت، وسأله عن سبب تخلفه عن الصلاة، فأجاب بأنه تأخر عن غير قصد، فجاء ولم يدركها فرجع؛ فأمر بسجنه وسجن خدمه جزاءً؛ لئلا يتخلفوا عن الجمعة ويبادروا إليها مرة أخرى. وقد كان سجن ابنه في السجن العام الذي يوضع فيه كل مذنب ولمدة ثلاثة أيام".

أخلاقه في الحرب:

في أثناء الحرب العالمية الأولى دار حديث في إحدى خيامه مع (السير برسي كويس) قال له: "أتذكر يا طويل العمر ما قاسيت من نجدات الترك لعدوك ابن الرشيد؟

قال: "ما حان لي أن أنسى".

قال: "ألا ترى ما يراه الناس من تحفز العراق والشام والحجاز للثورة على الترك؟".

قال: "أرى".

قال: "ألا تكون رايتهم رايتك، ولك بعد ذلك ملك العرب، وإن شئت خلافة الإسلام؟".

قال: "لا".

قال: "ألا تنتهزها فرصة فتنتقم؟".

قال عبد العزيز: "لا... لن يقول الناس ثأر عبد العزيز على دولة تسمى بدولة الخلافة في عهد محنتها".

قوة جنانه وشجاعته:

قال مؤلف كتاب "ابن سعود ملك البلاد العربية" –وهو بالفرنسية-قتل الملك عبد العزيز أول عدو له وهو في الحادية عشرة من عمره.

لما عرض على والده الخروج بمن معه من الرجال للرياض واستعادة الملك، قال له والده: إنك مجنون، فسأله الأستاذ كريم ثابت: وماذا كان رأي والدكم يا صاحب الجلالة بعد فتح الرياض؟ فابتسم وقال: رحمة الله على والدي، كان يعاملني كأنني أنا الوالد وهو الولد.

قال في حديث له مع بعض خاصته: "في الناس من يصفني بالشجاعة، فما الشجاعة؟ كنت في أسفاري مع اثنين من أصحابي، أحدهما فيصل الدويش. وخرجت علينا خيل، فهلع قلبي، ولكنني تجلدت مخافة العار، وما لبث صاحباي أن لويا عنان فرسيهما، فتبعتهما، ولو فررت قبلهما لفضحاني بين العرب!. وقد تقتضي الشجاعة الجبن ولو لساعة.

قال الدكتور (رشاد فرعون) _طبيب الملك عبد العزيز_ أردت أن أخرج رصاصتين استقرتا في بطن الملك أثناء إحدى المعارك، فأتيت بالمخدر لأحقنه به.

فقال لي: ما هذا؟

قلت البنج.

قال: لماذا؟

قلت: للتسكين حتى لا تتألم.

فضحك وقل: دعك من هذا، وبعد البنج ماذا تنوي أن تفعل؟

قلت: أشق بالمبضع جلد البطن في موضع الرصاصة وأُخرج الرصاص ثم أخيط الجلد.

فطلب مني المبضع، وتناوله بيده، وشق موضع الرصاص، وأخرج الرصاصتين، ثم قال لي: الآن تستطيع خياطة الجرح، ولا تحتاج معي إلى البنج!

عدله:

جاء أحد المقاولين من أبناء المملكة إلى الملك سعود شاكيًا أحد الأمراء من أبنائه، وتتلخص الشكوى في أن الرجل كانت له أرضًا تجاور أرض الأمير، وفي غياب الرجل أقام الأمير على قطعة أرضه قصرًا، وجار على جزء من أرض الرجل. وسمع جلالته شكوى الرجل، فاستدعى الأمير وسأله عن الواقعة، فذكر أنها حدثت دون قصد، وهنا أطرق الملك عبد العزيز ثم نطق بالحكم فقال: "يخير الشاكي بين هدم عمارة الأمير حتى يسترد أرضه من تحتها، أو ينال أربعة أمثال ثمن القطعة، مع التعويض المناسب من مال ولدنا الذي اعتدى على أرضه، ووافق الرجل على قبول التعويض، ودعا للملك بثواب الآخرة.

إجلاله العلماء:

سُمع مرة يقول: "ما لقيت الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ؛ إلا تصبب العرق من إبطي.

وكان يتابع بنفسه المدارس بمروره عليها. قام بزيارة مفاجئة لمدرسة الأمراء في الرياض، ودخل إحدى غرف التدريس، فاجتمع حوله التلاميذ من أطفال آل سعود، ولاحظ في ثوب

أحدهم بقعة كبيرة من الحبر يحاول إخفاءها عن نظر أبيه، فقال له: لا تخفها، هذا عطر المتعلمين.

اصطناعه الرجال:

لما انصرف من القضاء على (ابن الرشيد) استدعى بعض رجاله وبينهم (رشيد الناصر) _وكيل ابن رشيد والترك (العثمانيين)_، وكان يتسلم منهم السلاح والعتاد والمال، وبعث بها عونًا لابن الرشيد في حربه مع ابن سعود. وقال له عبد لعزيز: بماذا أعاقبك؟

قال: بما تهوى، وما أنا بنادم على ما فعلت.

قال: لقد أخلصتَ في خدمة صاحبك، وزال صحابك، وما يزال فيك حسّ من "الإخلاص" فعد إلى دمشق، فأنت وكيلي بها، فكان ممثله في سوريا، وأخلص في عمله حتى نهاية حياته.

أمه:

الأميرة سارة بنت أحمد (الكبير) بن محمد بن تركي بن سليمان السديري، وُلِدت في العقد السابع من القرن الثالث عشر الهجري في الأحساء، عندما كان والدها الأمير أحمد (الكبير) بن محمد السديري أميرًا هناك من قِبل الإمام فيصل بن تركي بن عبدالله، ووالدتها هي حصة بنت مهنا بن صالح النويران، وكانت الأميرة سارة قد تزوجت من عبدالله بن حمد بن عبدالجبار الذي توفي عنها، ولم تُنجب منه، ثم تزوجها الإمام عبدالرحمن بن فيصل بن تركي، فأنجبت فيصل ثم نورة، ثم أنجبت عبدالعزيز مؤسس الدولة السعودية الثالثة، ثم بزة، وهيا، وسعدًا. وللأميرة سارة بنت أحمد السديري من الإخوة ستة، هم: عبد العزيز، وعبد الرحمن، وسعد، ومحمد، وعبد الرحمن، وتركي.

ولها من الأخوات: نورة وفلوة، وهي من بيت إمارة وزعامة وكرم ونبل وسماحة وفضل؛ إذ تُعدّ أسرة السديري من أشهر الأُسَر التي أدت دورًا سياسيًا مؤثرًا في الجزيرة العربية، وقد

تضمن تاريخ هذه الأسرة الكريمة الكثير من المواقف البطولية والقيادية والإدارية المشرفة والمخلصة، وتولى الكثير من أفرادها مناصب إدارية مهمة في الدولة السعودية عبر أطوارها التاريخية المتعاقبة، خاصة الفرع الذي ينحدر منه الأمير أحمد بن محمد السديري (الأول) جد الملك عبد العزيز لأمه.

وتُعدّ الأميرة سارة بنت أحمد السديري من أوائل نساء السدارا الفضليات اللاتي لعبن دورًا بارزًا ومؤثرًا في المواقف التي عصفت بأسرتها بعد موقعة المليداء سنة 1308هـ - 1891م، حيث يتضح ذلك من خط سير الإمام عبدالرحمن الفيصل، ورحلته الطويلة التي بدأت من خروجه من الرياض حتى استقراره بالكويت؛ إذ تبين عظم موقف سارة وقوة صبرها وجَلَدها واحتمالها، بل ومؤازرتها لزوجها الإمام، وتحملها الصعاب معه؛ إذ تبين ذلك الفترة التي قضتها في الصحراء مع أسرتها في منازل آل مرة والعجمان بين يبرين والأحساء.

وعندما شعر الإمام عبد الرحمن بصعوبة حياة الصحراء على نساء أسرته ومدى الصعاب والمشاق التي عانين منها؛ بعث بهن إلى البحرين، ثم انتقلت معهن إلى قطر، ومنها إلى الكويت. كما أن للأميرة سارة دورًا في إمضاء ابنها عبد العزيز وشحذ همته وتقوية عزيمته عندما عزم على استعادة ملك آبائه وأجداده، وطلبت والدته من والده الإمام عبد الرحمن أن يسمح له بتكرار المحاولة؛ لما لمست منه من إصرار وعزيمة، وهي بين عاملين: حب الابن، والإشفاق عليه من تلك المغامرة، أو النزول على طلبه.

وصفت الأميرة سارة بالجمال وطول القامة؛ حيث كانت امرأة فارعة الطول ذات بنية كبيرة، ويُقال إن الملك عبد العزيز ورث قامته المديدة وبنيته الكبيرة عن أُمِّه. توفيت في مدينة الرياض في آخر عام 1327هـ - 1910م، وأُدِّيت عليها الصلاة في الجامع الكبير في مدينة الرياض (جامع الإمام تركي بن عبدالله) بعد صلاة الظهر، وصلَّى عليها جمع غفير، ودُفِنت في مقبرة العود - رحمها الله رحمة واسعة -.

عُرفت الأميرة سارة بالحكمة وتحمل الصعاب، فقد عاشت مع زوجها الإمام عبد الرحمن الفيصل أصعب الظروف وأحلكها، لاسيما حين خروجه من الرياض وتوجهه إلى بادية المنطقة الشرقية، ثم إلى البحرين فقطر، وأخيرًا الكويت، إلى أن استعاد ابنها الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن مدينة الرياض، وشرع في تأسيس المملكة العربية السعودية، موضحًا أنه يكاد يجمع المؤرخون على أن والدة الملك عبدالعزيز كانت من أوائل أولئك الذين زرعوا في الملك المؤسس ضرورة إعادة حكم آبائه.

ومن فضائلها ثباتها في المواقف التي عصفت بأسرتها بعد "موقعة المليداء" عام 1308ه-1891م، وقد رقت بشمائلها وتقواها غير آبهة بزينة الأميرات، فكفلت زوجها في ترحاله، كما أنها لم تغفل في تلك الفترة عن أبنائها، إذ عملت على تربيتهم وتوجيههم الوجهة الصحيحة، وأعدتهم الإعداد الملائم لتحمل تبعات مستقبل الأيام.

طلبت الأميرة سارة من زوجها الإمام عبد الرحمن أن يسمح لابنهما الملك عبدالعزيز أن يعود ليكرر المحاولة لدخول الرياض، بعد أن فشلت محاولته الأولى في "معركة الصريف"، سيما وقد لمست منه إصراره وعزيمته وهي بين عاملين: حب الابن والإشفاق عليه من تلك المغامرة، أو النزول على طلبه، لفتح الباب له على مصراعيه.

وذكر (الحفناوي) أن الملك عبد العزيز حين أكمل استعداداته للمسير نحو الرياض، ذهب إلى أمه ليودعها فجاش في صدرها حنان الأم، وتغلب عليها الخوف عليه فبكت بكاءً حارًا، وحاولت أن تثنيه عن قصده غير أن أخته نورة شجعته، ويتجلى تأثر الملك عبد العزيز بوالدته وفضلها في توجيهه كما ذكر الحفناوي والزركلي وفؤاد حمزة بما كان يذكره الملك عبدالعزيز نفسه من فضل والدته عليه في كل مناسبة.

من أقواله

أبوابنا مشرعة لكل من يرى نقصًا أو عيبًا، وأقول بكل شفافية (رحم الله من أهدى إليّ عيوبي) فكل من يرى خللًا في العقيدة أو مصالح الشعب ودولتنا فنرحب به ويسعدنا ذلك.

نقول دائمًا نحن بشر نخطئ ونصيب، ونتقبل النصيحة ولكن وفق ضوابطها بأن تكون بين ولي الأمر ومن يرى الخلل، أما التشهير أمام الناس فلا ينبغي، فنحن أسرة نبتت من تربة وأرض هذه البلاد، دماؤنا حمراء ليست زرقاء، ولم نأت من فوق لا من استعمار ولا غير استعمار، فقد نبتنا من هذه الأرض فمن محمد بن سعود إلى اليوم، ونحن عدنانيون من نسل هذه البلاد الطاهرة كما أننا مكاويون.

إن التعليم في السعودية هو الركيزة الأساسية التي نحقق بها تطلعات شعبنا نحو التقدم والرقي في العلوم والمعارف.

نضالُنا في القضية، ونحن أغنياء، خير لها من نضالنا ونحن فقراء.

الإنسان يقوم على ثلاث فضائل: الدين والمروءة والشرف. وإذا ذهبت واحدة من هذه، سلبته معنى الإنسانية.

أن ترعرعت في البادية فلا أعرف آداب الكلام وتزويقه. ولكني أعرف الحقيقة عارية من كل تزويق.

عبد الوهاب المسيري

من هو؟

1938 - 2008

من هو؟

مفكر وعالم اجتماع مصري ، وهو مؤلف موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية أحد أكبر الأعمال الموسوعية العربية في القرن العشرين. ولد عبد الوهاب المسيري في مدينة دمنهور بمصر، تلقى تعليمه الأولي (الابتدائي والثانوي) في مقر نشأته. في عام 1955التحق بقسم اللغة الإنجليزية كلية الآداب جامعة الإسكندرية وتخرج عام 1959وعين معيدًا فيها عند تخرجه. سافر إلى الولايات المتحدة عام 1963 حيث حصل على الماجستير في الأدب الإنجليزي المقارن من جامعة كولومبيا بمدينة نيويورك عام 1964، وعلى الدكتوراه من جامعة رتجرز بنيوجيرزي عام1969.

ولد في 8 من أكتوبر 1938

توفي في 2 من يوليو 2008

أهم أعماله

موسوعته عن اليهود واليهودية والصهيونية التي تعتبر أكبر موسوعة عربية في القرن العشرين، وقد كتبها فيما يقرب من ربع قرن.

سياسي صغير:

يقول المسيري: حينما بدأت مقاطعة البضائع الإنجليزية سارعت إلى المشاركة فيها. وكنت قد بدأت هواية جمع الطوابع، فكنت أشتري مشمعًا لاصقًا للجراح من الصيدلية وألصق به الطوابع، وكان هذا المشمع مصنوعًا في إنجلترا، فذهبت إلى الصيدلية لإرجاعه، وحينما سألني الصيدلي (الدكتور رفلة) عن السبب أخبرته أنه مصنوع في إنجلترا، ففرح كثيرًا من موقفي هذا وقرر إعطاءه هدية لي، فرفضت وأخبرته أن المقاطعة لا تتجزأ، فاتصل بوالدي ليخبره بما فعلت، وليعبر عن مزيد من فرحه.

معتز بهويته العربية:

في الاختبار الشفوي الشامل طلب منه أحد الأساتذة أن يضع وصفًا لمقرر لدراسة تاريخ النظرية النقدية الأدبية.

يقول: وكنت أعرف أنهم يريدونني أن أبدأ بأرسطو أو أفلاطون، ولكنني قررت أن أصدمهم فقلت: الجرجاني، لأذكرهم بهويتي –دمنهوري مصري عربي مسلم يطل عليهم ويدرس حضارتهم دون أن يكون جزءً منها-.

فسألوني من عسى أن يكون الجرجاني؟

فقلت لهم: إنه ناقد عربي كلاسيكي مهم، وصاحب نظرية نقدية رائدة.

فقالوا: حسنًا لو كنت في الولايات المتحدة ماذا كنت ستفعل؟

فتنطعت وقلت: أنا لا أنوي البقاء في الولايات المتحدة تحت أي ظرف.

قالوا: فلنفترض ذلك.

فابتسمت وقلت حسنًا، لو افترض ذلك فإننا نبدأ ولا شك بأرسطو. وبعدها أصبح الأساتذة الممتحنون طوع يميني تمامًا، فلقد بيت لهم حدود معرفتهم، وجهلهم تمامًا بخلفيتي الثقافية. وانتهى الأمر بأن أعطوني درجة الامتياز.

ويروى عن نفسه أنه كان في طريقه لشراء لعبة لابنته (نور) دب صغير، يقول: "وفجأة اكتشفت أنني سأشتري لها إحدى رموز الحضارة الغربية، فالدب حيوان لا نعرفه ولا يوجد في بيئتنا، ومن ثم فالعلاقة معه والتعلق به سيولد إحساسًا بالاغتراب لدى الطفل العربي، فعزفت عن ذلك".

وفي الحفل الذي أقيم له في الولايات المتحدة الأمريكية لتوديعه بعد حصوله على الدكتوراه، تعمد أن يرتدي جلبابًا ريفيًا؛ إعلانًا أن عودته ليست مجرد عودة جسدية، وإنما عودة روحية.

نحته للمصطلحات:

كان (المسيري) نحات للمفاهيم والمصطلحات النابعة من بنات أفكاره، وتلك المصطلحات التي كان ينحتها المسيري تأثير في كثير منها بما استبطنه من طفولته، لا سيما في تعامله مع والدته. من هذه المصطلحات: (الجماعات الوظيفية، المجتمع التعاقدي والمجتمع التراحمي، الرقص الرأسي والرقص الأفقي).

(الجماعات الوظيفية)

الجماعات الوظيفية؛ هي جماعة يستجلبها المجتمع من خارجه أو يجندها من داخله (من بين الأقليات الدينية والإثنية، أو حتى من بعض القرى أو العائلات) ويوكل إليها وظائف شتى لا يمكن لغالبية أعضاء المجتمع الاضطلاع بها لأسباب مختلفة، من بينها رغبة المجتمع في الحفاظ على تراحمه وقداسته. فقد تكون هذه الوظائف مشينة (البغاء-الربا-

الرقص-التمثيل أحيانًا) أو متميزة وتتطلب خبرة خاصة (الطب-الترجمة) أو أمنية وعسكرية (الخصيان-المماليك) أو لأنها تتطلب الحياد الكامل (التجارة وجمع الضرائب).

وقد يلجأ المجتمع إلى استخدام العنصر البشري الوظيفي لملء فجوة أو ثغرة تنشأ بين رغبات المجتمع وحاجاته من ناحية، ومقدرته على إشباع هذه الرغبات والوفاء بها من ناحية أخرى (الحاجة إلى مستوطنين جدد لتوطينهم في المناطق النائية-الحاجة إلى فتيات يقمن بوظائف جديدة في المجتمع لا يعدها المجتمع محترمة كالعمل في السينما والملاهي الليلية). كما أن المهاجرين عادة ما يتحولون إلى جماعات وظيفية (في المراحل الأولى من استقرارهم في وطنهم الجديد) ذلك لأن الوظائف الأساسية (في الزراعة والصناعة) في وطنهم الجديد عادة ما يكون قد تم شغلها من قبل أعضاء الأغلبية.

ويتسم أعضاء الجماعة الوظيفية بأن علاقتهم بالمجتمع علاقة نفعية تعاقدية، إذ ينظر إليهم باعتبارهم وسيلة لا غاية، دورًا يُؤدى أو وظيفة تُؤدى. وهم يُعرّفُون في ضوء الوظيفة التي يضطلعون بها لا في ضوء إنسانيتهم المتكاملة. وأعضاء الجماعة الوظيفية عادة ما يكونون عناصر حركية لا ارتباط لها ولا انتماء، تعيش على هامش المجتمع، ويقوم المجتمع في الوقت نفسه بعزلهم عنه ليحتفظ بمتانة نسيجه المجتمعي، ولذا فهم يعيشون في جيتو خاص بهم في حالة اغتراب. وهم بسبب عزلتهم وعدم انتمائهم، وعدم وجود جذور لهم بين الجماهير أو المجتمع عادة ما يشعرون بعدم الأمن.

لهذا نجد في كثير من الأحيان أنهم يكونون على مقربة من النخبة الحاكمة يقومون على خدمتها (والنخبة الحاكمة هي التي استوردتهم في غالب الأمر).

وتعبيرًا عن عدم الإحساس بالأمن يقوم أعضاء الجماعة الوظيفية بالادخار ومراكمة الثروة (التي تدخل في قلوبهم شيئًا من الطمأنينة). كما أنهم عادة ما يحلمون بوطنهم الأصلي الذي يتحول إلى بقعة مثالية (صهيون) يحلمون بالعودة إليها، ولكنهم في واقع الأمر لا يفعلون. وهم عادة ما يقولون إنهم سينفقون مدخراتهم في بلدهم الأصلي حيث سيحيون

حياة حقيقية، وحيث يمكنهم تحقيق ذواتهم التي ينكرونها. ولهذا تصبح علاقتهم بالزمان والمكان اللذين يوجدون فيهما واهية للغاية إذ يحل محلهما مكان وزمان مثاليان وهميان.

(المجتمع التعاقدي والمجتمع التراحمي)

يوضح المسيري أن المجتمع التراحمي باختصار هو المجتمع الذي تقوم علاقاته على التراحم والتعاطف بين أفراده، على النقيض من المجتمع التعاقدي الذي تقوم العلاقات فيه على أساس تعاقدي ومصلحي. وقد وضح ذلك جليًا في حديثنا عن تأثير أمه عليه في هذا الإطار.

نستطيع أن نرى المجتمع التراحمي في المجتمعات التقليدية، حيث يذكر المسيري مثالًا على ذلك نظام مساعدة العريس "النقطة" في الأفراح المصرية، حيث يتم دس المال في يد العروس (للمساعدة) بحيث لا يراه أحد، وفي إطار هذه العملية التبادلية يتم توزيع الثروة بين المجتمع فعطاء الأثرياء يكون عادة أكثر من عطاء الفقراء.

وحتى "فض غلاف الهدية" يمكن أن يوضح مفهوم "التراحم" و"التعاقد" ففي مصر كما يقول المسيري، حينما يحصل الإنسان على هدية، فإنه لا يفضّ غلافها، فهي قيمة إنسانية بذاتها، ولا يهم محتواها، لكن في أمريكا أشاروا له بضرورة فض غلاف الهدية وإظهار الإعجاب بها مباشرة أمام المُهدي، وهذا في نظر المسيري يجعل الهدية تتحول من قيمة إنسانية بذاتها إلى ثمن محدد (كم). أي من إطار تراحمي إلى إطار تعاقدي، ففي المجتمع التعاقدي، ثمنها وكميتها وقدرها كلها عوامل مؤثرة في قيمة الهدية، عكس ما يحصل في المجتمع التراحمي، حيث لا يوجد إلا القيمة الإنسانية للهدية كهدية. وليست كمحتوى وكمية وثمن.

(الرقص الرأسي والرقص الأفقي)

في مقال له في الأهرام في إبريل 2004 تحت عنوان: "الفيديو كليب والجسد والعولمة" نحت فيه مصطلحًا جديدًا هو (الرقص الرأسي والرقص الأفقي).

يقول: "بعد دراسة متأنية للفيديو كليب استغرقت ساعات طويلة لذيذة أمام التلفزيون، أقلب من قناة راقصة إلى أخرى أكثر عريًا؛ اكتشفت أنه مما يساعد الفيديو كليب على اقتحامنا ما أسميه الرقص الأفقي. فكلنا يعرف الرقص الرأسي، وألفناه، فقد شاهدناه في الأفلام وفي فنادق الخمس نجوم والكباريهات التي بلا نجوم، ولكنه كان رقصًا رأسيًا دائمًا. أما الرقص الأفقي فهو مختلف تماما إذ تنام الراقصة/المغنية على الأرض (وهي نصف أو ربع عارية ثم تحرك ما يمكن تحريكه في جسدها بصورة غير موضوعية أو محايدة) لأسباب لا تغيب عن بال أي مشاهد.

هذا الرقص أكثر وقعًا وتأثيرًا، وهو يدهشنا تمامًا، مما يجعلنا نستسلم لإغواء الصورة، ونرفع الرايات البيضاء والخضراء والحمراء وكل الألوان الأخرى، إذ كيف يمكن للمشاهد أن يتفكر أمام هذه الصور الملونة بالألوان الطبيعية وغير الطبيعية لهذه الحسناء المتحركة الأفقية"؟ وبعد أن يشير إلى أن الرقص الشرقي الذي يهدف لإثارة الغرائز؛ ظل منفصلًا عنا، يوضح مكمن الخطورة الأساسية في الكليبات: "الأهم من كل هذا هو ما أسميه عملية تطبيع الرقص والإثارة، فالرقص يقدم في الفيديو كليب على أنه جزء من صميم حياتنا العادية اليومية. وبدل أن تذهب إلى الكباريهات جاءت هي إلينا. ولعل هذا ما حققه شريف صبري في أغنية روبي الأولى "انت عارف ليه"، حين ظهرت وهي تسير في الشارع بشكل عادى جدًا ببدلة الرقص، ثم ظهرت بملابس عادية، واستمرت في نفس الرقص البلدي".

أمه:

تأثر الدكتور عبد الوهاب المسيري بأمه تأثيرًا كبيرًا وعميقًا، فكثير من فلسفته في الحياة، والتي سيرت ووجه تعاملاته مع نفسه ومع من حوله كانت ناتجة من تأثير أمه، وقد شرح ذلك بوضوح في كتابه (حياتي الفكرية: في البذور والجذور والثمر).

فورث الدكتور عبد الوهاب المسيري عن أمه فكرة (تدوير الأشياء)، بمعنى إعادة استخدامها مرة أخرى، فقد كانت مثلًا تستخدم الزجاجات الفارغة لتخزين البهارات، مثل الملح، والشاي والسكر، والكمون.... وكذا استخدامها للملابس القديمة كفوطة لتنظيف المطبخ والحمام.

وانعكاس ذلك على حياته كان بطريقة فلسفية أكثر منها ممارسات حياتيه. يقول: تشكو زوجتي من أن بعض الفقراء ممن تعطيهم ملابسي القديمة يقولون: "بلاش والنبي حاجات البيه" لأنهم لا ينتفعون بها على الإطلاق. وزوجتي توافقهم –بطبيعة الحال-إذ ترى أن ملابسي القديمة تصلح بالكاد لأعمال النظافة.

وقد ورث الدكتور المسيري تلك القيمة عن أمه، وتغلغلت في أعماقه بصورة أصبحت لا يمكن أن تزحزحها تلك البروتكولات، لا سيما والرجل منقوع في الثقافة الغربية إن شئنا هذا التعبير.

يقول: كانت أمي _رحمها الله _ تتعامل بكفاءة عالية في تعاملها في طريقة أكل الدجاجة، فتأكل لحمها، وتمص عظمها، وترمي ما تبقى للقطط. وقد أكون أقل كفاءة من أمي في التعامل مع الدجاجة المطبوخة. ولكن يمكنني أن آكلها بيدي فأعرف كيف أقطعها، وكيف آكل كل أجزائها، وأحيانًا يروق لي أن أتعامل مع العظم بطريقة لا تختلف كثيرًا عن طريقة أمي. وإن كانت كفاءتي أقل كثيرًا من كفاءتها.

لكن أولادي الذين يأكلون بالشوكة والسكين يشكلون أزمة بيئية حقيقية، إذ يتركون أجزاء كثيرة من الدجاجة لأن الشوكة والسكين غير قادرتين على الوصول إليها، أما بخصوص العظام؛ فقد أصبحت فضلات تلقى في صندوق القمامة، التي تتزايد على مر الأيام، حتى أصبح حرقها من أكبر مصادر في مدينتنا القاهرة المقهورة، ولا أدري كيف سيكون الأمر مع حفيدي!

يقول الدكتور المسيري:" حينما عقدت حفل زفاف ابني، كنت أعرف أنه سيتبقى كثير من الطعام. فذهبت إلى المدير المسئول في الفندق وسألته عما سيحدث لبقايا مأدبة العشاء، فأجابني بعرفة غير عادية وباللغة الإنجليزية "جاربيج garbage" أي "قمامة" فقلت له بهدوء شديد: إنني ضد التبديد، وطلبت منه ألا يلقي بشيء، وسأحضر كراتين وأواني وحللًا؛ لآخذ ما تبقى لتوزيعه على المحتاجين في المنطقة التي أسكن فيها، فنظر إليّ بامتعاض شديد، بحُسباني شخصًا غير متحضر، ولكنني أصررت على موقفي، غير أنه قرب نهاية السهرة جاء كبير الجرسونات، وأخبرني أن ما قاله المدير ليس له أساس من الصحة، فالعاملون يأخذون البقايا ليوزعوها على أسرهم. وهنا أصبح للمسألة بعد بيئي إنساني مختلف، فاتفقنا على اقتسام "القمامة"، يأخذون هم النصف، ونحن النصف الآخر لتوزيعه على المحتاجين في مكان سكننا، وقد كان. وتحول حفل الزفاف من لحظة تبديد وقمع إلى لحظة تدوير ورخاء ومشاركة.

وقد حدث الشيء نفسه حينما دخلت المستشفى لإجراء عملية جراحية في عمودي الفقري، فقد فوجئت بالقدر الكبير من الورد والشيكولاته، والذي يعبر عن حب أصدقائي، لكن حسي البيئي الدمنهوري استيقظ مرة أخرى، وطلبت من مساعدي أن يتصل بأصدقائي ليخبرهم بمواعيد الزيارة وشروطها: ألا يحضر أحد وردًا أو شيكولاته، وأن يعطي لأحد المساكين مالًا، ويطلب منه أن يدعو لي بالشفاء، وقد امتثل بعض الأصدقاء لطلبي، كما كانت زوجتي تقوم بتوزيع الورد والشيكولاتة التي جاءت إليّ على الجميع خارج غرفتي.

كما ورث من المجتمع الدمنهور الذي عاشه _لا سيما أمه_ التي كانت تتعامل مع النساء الأقل منها اجتماعيًا في الطبقة بطريقة (تراحمية) لا (تعاقدية). وقد انطبع ذلك في تعامله مع الآخرين.

يقول (المسيري): فحينما كنت في الصف الثاني الثانوي طلب مني أستاذ اللغة العربية أن أكتب موضع تعبير عن حديقة منزلك، فكتبت أن منازل الفقراء ليس بها حدائق، وأن أطفالهم لا يعرفون معنى الحدائق ويعيشون بين أكوام القمامة، وهاجمت الظلم الاجتماعي

بشكل عام. فأعطاني الأستاذ صفرًا، وأبلغ أهلي عن كتاباتي الشيوعية، وبطبيعة الحال لم تكن لها أي علاقة بالشيوعية، التي لم أكن أعرف عنها شيئًا.

يقول عن ذلك: وكانت علاقتي بخادمي المصري في السعودية الذي كان يأتي مرة كل أسبوع لتنظيف المنزل وللقيام ببعض الأعمال المنزلية الأخرى كان يصر كل أسبوع عند لحظة تقاضي الأجر أن يقول: "بلاش يا بيه، خليها على هذه المرة". وكنت أحيانًا أخبره أنني ليس معي نقود، وأرجوه أن يأخذ أجره الأسبوع الذي يليه. وبذلك أعطيه الفرصة أن يكون دائني، ولأن يدخل معي في علاقة مساواة إنسانية تراحمية.

وكان أستاذ (الشوادفي) يكتب لي أبحاثي، ثم أخذ منذ عام 1971 ينسخ موسوعة 1975 على الألة الكاتبة، وكانت تلك هي الطريقة المتاحة حينذاك، ثم نسخ النسخ الأولى من الموسوعة، ولا أدرى كيف سمعت كلمة (شرقاوي) بدلًا من (شوادفي) حين سألت عن اسمه، فكنت أناديه أستاذ شرقاوي، فكان يرد على ولم يصحح لي الاسم، ربما خجلًا وحياءً، والأدهى من هذا أنني كتبت أشكره في كثير من مقدمات كتبي تحت اسم الشرقاوي، فكان يأخذ كتابي ويخبر الناس أنه المعني بذلك، ولم يشأ أن يصحح لي الاسم طيلة هذه الأعوام إلى أن توفاه الله، وهو بعد شباب، وحينذاك فقط عرفت أنه (شوادفي) وليس شرقاوي، ساعتها عاهدت نفسي أن أذكر هذه الواقعة في أول مناسبة، وأن أصحح الخطأ.

وقد اعتبر المسيري أمه شريك له في نجاحه حينما عبر ما لاقته والدته من تهاني من الأهل والجيران بعد ظهوره في التليفزيون لأول مرة للحديث عن موسوعة 1975، واعتبر أن ثمرة الجهد لا تحسب إلى صاحبها فحسب؛ وإنما تنسب أيضًا للأم.

غير أنه حينما يذكر والده في معرض حديثة عن نجاحاته وشهرته يظهر منه أن والده كان يوظف تلك الشهرة في كسب مكانة أوسع في مجال عمله التجاري. يقول (المسيري): "حينما بدأ اسمي يظهر في الجرائد كمؤلف لمقالات أو كتب، كان يطلب مني أن احضرها لأريها لهؤلاء التجار ليزداد اسم المسيري هيبة أمامهم، مما يحسن بطبيعة الحال من موقفنا التفاوضي"

وواضح الفرق بين الموقفين (الأم/ والأب) حيال نجاحات وشهرة المسيري.

ولعل علاقتي بوالدي ووالدتي والاختلاف الواضح بين شخصيتيهما، مما يفسر هذا النفور من التعاقد (الذي يمثله الوالد) والنزوع نحو التراحم (الذي يمثله شخصية الأم).

فكانت أمي غير مكترثة تمامًا بمسألة التراكم الرأسمالي، وكانت دائمًا تعبر عن ازدرائها للثروة الذي تزداد تراكمًا، والتي تؤدي في الوقت نفسه إلى ابتعاد زوجها عن أسرته (إذ كان دائم السفر) كم من مرة رأيته جالسًا بجوار الباب يبكي لأنه لا يمكن أن يوقف نفسه عن الجري وعن التراكم، فكانت أمي تقف تطيب خاطره، إلى أن يجف دموعه، ثم يقفز من مكانه ليستأنف الجري. ولعل تأثير أمي هذا يفسر رفضي للعمل في التجارة، برغم محاولات والدي المختلفة أن أعمل معه فيها.

وعندما ماتت والدتي كانت في الخامسة والسبعين، وكانت علاقتي بها قوية، وهذا ما اكتشفته بعد موتها، ففي حياتها كنت أظن أن رقعة الاختلاف بيني وبينها كبيرة، ولكني أدركت الأن مدى تأثري بها. وبعد موتها قررت أن أشرب بعض المشروبات التقليدية التي كانت تتناولها (التليو- الحلبة- منقوع ورق الجوافة- الآنسون)

عندما رجعت إلى مصر من أمريكا بعد الحصول على الدكتوراه، كانت هناك معركة تدور بداخلي، فقد هاجمتني ثلاث ذئاب شرسة، (هكذا أسميها)، ظلت تنهشني بعض الوقت: ذئب الثروة، وذئب الشهرة، والذئب الهيجلي المعلوماتي، أما الذئب الأول، فهو ذئب براني تمامًا، وهو ذئب الثروة الذي يعبر عن نفسه في الرغبة العارمة في أن أكون ثريًا، فقد أتيت من عائلة تجارية مصدر الشرعية فيها هو الثروة، ومن هنا إن لم يحققها المروء انتابته المخاوف، واهتزت ثقته بنفسه، ولكن كان من السهل علىّ أن أتغلب على هذا الذئب وأن أقرر أن مشروعي المستقبلي ربما لا يأتي بالثروة، ولكنه سيأتي بالحكمة، وأن أسلوب حياتي بما فيه من آفاق ثقافية واسعة، وعلاقات إنسانية دافئة، أفضل بكثير من حياة التراكم الرأسمالي، بما فيها من أحادية وتنافس، (ولعل هذا جزاء ميراث أمي، ومجتمع دمنهور التراحمي)

من أقواله

اللَّه هو الركيزة الأساسية لكل شيء، الركيزة الأساسية للتواصل بين الناس، لضمان أن الحقيقة حقيقة، فإن نُسِي اللَّه؛ ركيزة الكون كلها تنتهي.

بغياب اللّه يتحول العالم إلى مادة طبيعية صمَّاء، خاضعة لقوانين الحركة والضَّرورة التي يمكن حصْرها ودراستها والتحكمُ فيها.

قطاع اللذة يَعِدُ الإنسان بالفردوس الأرضي، الذي سيريحه تمامًا من عِبْء التاريخ والالتزام الخلقي والإحساس بالمسْئولية تجاه الآخرين.

النسبية الإسلامية هي أن يؤمن الإنسان بأن هناك مطلقًا واحدًا هو كلام اللّه، وما عداه فاجتهادات إنسانية نسبية في علاقتها بالمطلق الذي يوجد خارجها.

إنّ الايمان لم يولد داخلي إلا من خلال رحلة طويلة وعميقة، إنه إيمان يستند إلى رحلة عقلية طويلة، ولذا فإنه إيمان عقلي لم تدخل فيه عناصر روحية، فهو يستند إلى عجز المقولات المادية عن تفسير الإنسان وإلى ضرورة اللجوء إلى مقولات فلسفية أكثر تركيبية.

غاندي

1869 - 1948

من هو؟

السياسي البارز والزعيم الروحي للهند خلال حركة استقلال الهند. كان رائدًا للساتياغراها وهي مقاومة الاستبداد من خلال العصيان المدني الشامل، التي تأسست بقوة عقب اللاعنف الكامل، والتي أدت إلى استقلال الهند، وألهمت الكثير من حركات الحقوق المدنية والحرية في جميع أنحاء العالم..

ولد في 2 من أكتوبر 1869

توفي في 30 من يناير 1948

حركة "الساتياجراها"

أول حركة عصيان مدني قومية تظهر في التاريخ

موهانداس كرمشاند غاندي، السياسي البارز والزعيم الروحي للهند خلال حركة استقلال الهند. كان رائدًا للساتياغراها وهي مقاومة الاستبدال من خلال العصيان المدني الشامل،

التي تأسست بقوة عقب أهمسا أو اللاعنف الكامل، والتي أدت إلى استقلال الهند وألهمت الكثير من حركات الحقوق المدنية والحرية في جميع أنحاء العالم.

وقد لقب رابندرانات طاغور (غاندي) بالمهاتما تشريفًا له، إذ أنها تعني الروح العظيمة.

يتزوج وهو طفل:

زوجه والده وهو في سن الثالثة عشر من عمر مع أخوه الأكبر تخفيضًا لنفقات الزواج، فأثر ذلك في نفسه كثيرًا، فما قال هو عن نفسه ما يزال طفلًا.

غاندي في المدرسة:

يقول (غاندي): في امتحان السنة الأولى من المدرسة الثانوية حضر السيد (جيلز) المفتش التعليمي، في زيارة تفتيشية إلى المدرسة، ثم قام بإملاء خمس كلمات كتمرين على التهجي، وكانت إحدى تلك الكلمات الخمس كلمة Kettle وقد أخطأت في تهجيها، حاول المعلم مساعدتي بوخزي بمقدمة حذائه، ولكن دون جدوى، فقد كان من الصعب عليّ أن أتخيل أن معلمي يريدني أن أغش من زميلي الذي بجواري، وذلك لأنني اعتقدت أن وظيفة المعلم منعنا من الغش، ونتيجة لذلك؛ تهجى جميع الطلاب الكلمة بصورة صحيحة، ما عدا أنا، فقد كنت الأحمق الوحيد بينهم، وقد حاول المعلم لاحقًا أن يقنعني بتلك الحماقة! ولكن هيهات، فلم أستطع قط تعلم مهارة "الغش".

ويقول أيضًا: وأنا في المدرسة الثانوية كان السيد (دورابجي جيمي) يشغل منصب مدير المدرسة، وكان معروفًا لدى الطلبة بكونه شخصية نظامية ومنهجية، وقد جعل التربية الرياضية إلزامية على الأولاد، وكنت أمقت رياضة الكريكيت أو كرة القدم، ولم أشارك في أي منها قط قبل أن تصبح إلزامية، وكان لدي مفهوم خاطئ حينها أن التربية الرياضية لا علاقة لها بالتعليم، ويرجع عدم اكتراثي بالتربية الرياضية إلى عنايتي بوالدي فور الانتهاء من المدرسة، وكانت التربية الرياضية تكون في الرابعة عصرًا، طلبت من السيد جيمي أن

يعفيني من التربية الرياضية لأتمكن من العناية بوالدي؛ لكنه رفض، وفي أحد الأيام كان عليّ أن أذهب مرة أخرى للمدرسة عصرًا لمادة التربية الرياضية. ولم يكن معي ساعة يد، ولم أستطع تبين الوقت بالنظر إلى السماء، وهكذا وجدت أن جميع زملائي قد انصرفوا من المدرسة قبل وصولي إليها، وفي اليوم التالي سألني السيد جيمي عن سبب تخلفي فأخبرته بما حدث، لكنه أبى أن يصدقني واتهمني بالكذب، وهو الأمر الذي آلمني بشدة، كيف كان لي أن أثبت براءتي، لم يكن بيدي حيلة؛ فبكيت بحرقة، وأيقنت حينها أن الشخص الصادق يجب أن يتحلى أيضًا بالالتزام. كانت هذه أول وآخر حادثة أهمل فيها بالمدرسة.

غاندي كذكر النحل:

يقول (غاندي): وأنا في بريطانيا للدراسة انتُخبت عضوًا في اللجنة التنفيذية للجمعية النباتية، وقد واظبت على حضور جميع اجتماعاتها، لكنني كنت دائمًا ما ألزم الصمت. قال لي الدكتور "أولدفييلد" ذات مرة، "إنك تجيد التحدث عندما نتكلم معًا، فلماذا لا تتكلم عند اجتماع الجمعية؟، إنك كسول كذكر النحل" لقد أدركت المزحة، فأنثى النحل تعمل بجد واجتهاد عكس الذكر كسول تمامًا، وقد كان هذا العزوف ناتج عن عدم قدرتي عن التعبير عن أرائي، ومن بعدها رأيت من الجبن أن أسجل صوتًا صامتًا. وفي أول اجتماع لنا أدلوت بدلوي في القضية المطروحة، فكان رأي في كفة الطرف الخاسر، ومن يومها والخجل أصبح ملازمًا لي طية إقامتي في إنجلترا، حتى عندما كنت أقوم بزيارة اجتماعية، كان وجود ستة أشخاص أو أكثر يلجم لساني.

حينما كنت في إنجلترا أعددت مأدبة طعام لأصدقائي النباتيين في أحد المطاعم، وكان من المعتاد ألقاء خطبة في مثل تلك الاحتفالات، ففكرت في ألقاء كلمة موجزة لا تتعدى بضع جمل بسيطة، لكنني لم أستطع أن أتخطى الجملة الأولى، قرأت فيما سبق أن (أديسون) حينما ألقى أول كلمة في مجلس العموم أخذ يردد "أعتقد" ثلاث مرات، وعندما عجز عن استكمال كلمته؛ وقف أحدهم ساخرًا وقال: "لقد اعتقد هذا السيد ثلاث مرات، لكنه مع ذلك

لم يصل إلى شيء" فكرت في إلقاء كلمة طريفة مستعينًا بتلك القصة الطريفة، فبدأت في التحدث، ولكني لم أستطع المتابعة، فقد خانتني ذاكرتي تمامًا، وجعلت من نفسي محلًا للسخرية، فقلت بعجالة: "أشكركم أيها السادة على تلبية دعوتي" وجلست على الفور.

مؤسس (الساتياجراها):

وغاندي هو مؤسس "الساتياجراها" لقد ظل غاندي يطور أساليب " الساتياجراها" ويوضحها ويبين هدفها وسماتها حتى وافته المنية. ولقد سألته لجنة تحقيق بريطانية في عام 1920 عما إذا كان هو مؤسس حركة "الساتياجراها" أول حركة عصيان مدني قومية تظهر في التاريخ تحت تلك الراية، وكيف يمكن أن يوضح كنهها، فأجاب بالإيجاب، وأكد أنه مؤسس الحركة، أما توضيح كنهها فيمكن في الغاية التي تنشدها الحركة، وهي الاستعاضة عن أساليب العنف، وأن تكون حركة تعتمد كليًا على الحقيقة.

وقد ظلّ نموذج غاندي وكتاباته ومبدأ المقاومة السلمية الذي دافع عنه بمنزلة درس يتعلمه العالم أجمع، حتى بعد موته عام 1948، وقد أثر على حركة التحرير المختلفة، مثل حركة الدفاع عن الحقوق المدنية الأمريكية، وحركة التضامن البولندية، وثورة سلطة الشعب في الفلبين التي أطاحت بنظام الرئيس ماركوس.

نضاله من خلال العصيان:

يقول حفيده (راجموهان): عاش جدي في أفريقيا الجنوبية عشرين عامًا ومنذ وصوله إلى هناك، وجد نفسه مجبرا على مواجهة العنصرية، وثمة حادث لا يزال ماثلًا في ذاكرة الهنود. حدث ذلك في القطار يوم 21 مايو 1893 وكان غاندي في الرابعة والعشرين من عمره آنذاك. وكان من ركاب الدرجة الأولى، غير عارف بأن القوانين العنصرية تحرّم عليه ذلك، وقد قام أحد الركاب البيض بالتبليغ عنه. وبالرغم من أن غاندي كان قد دفع ثمن تذكرته، وكان يرتدى بدلة ثمينة، فإنه طُرد بالقوة من عربة الدرجة الأولى. والشعور بالإذلال والمهانة الذي أسفر عن ذلك؛ هو الذي دفعه إلى النضال من أجل حقوق الهنود الذين كانوا

كثيرين في جنوب أفريقيا في ذلك الوقت. ولكن كيف يتخلص من الاحتلال؟ البعض نصحوه بضرورة اللجوء إلى الكفاح المسلح. غير أنه رفض ذلك رفضًا قاطعًا. ولعل قراءته لأعمال الروائي الروسي العظيم تولستوي هي التي "أنقذته من داء العنف".

ويضيف راجموهان غاندي قائلا: "لقد تأثر جدي كثيرًا بأفكار الكاتب الأمريكي (دافيد تورو)، صاحب فكرة "العصيان المدني". ومثله، كان يعتقد أن المواطنين لهم الحق والواجب في عصيان القوانين اللاأخلاقية. وفي النهاية كان غاندي يرى أن النضال السلمي هو التكتيك النضالي الوحيد المحتمل ضد الامبراطورية. فقد كان يعلم أن كل حركة مسلحة في مواجهة القوة العسكرية البريطانية مآلها الفشل.

قام غاندي باستعمال العصيان المدني اللاعنفي حينما كان محاميًا مغتربًا في جنوب أفريقيا، في الفترة التي كان خلالها المجتمع الهندي يناضل من أجل الحقوق المدنية. بعد عودته إلى الهند في عام 1915، قام بتنظيم احتجاجات من قبل الفلاحين والمزارعين والعمال في المناطق الحضرية ضد ضرائب الأراضي المفرطة والتمييز في المعاملة.

بعد توليه قيادة المؤتمر الوطني الهندي في عام 1921، قاد غاندي حملات وطنية لتخفيف حدة الفقر، وزيادة حقوق المرأة، وبناء وئام ديني ووطني، ووضع حد للنبذ، وزيادة الاعتماد على الذات اقتصاديًا. قبل كل شيء، كان يهدف إلى تحقيق استقلال الهند من السيطرة الأجنبية.

قاد غاندي أيضا أتباعه في حركة عدم التعاون، التي احتجت على فرض بريطانيا ضريبة على الملح في مسيرة ملح داندي عام 1930، والتي كانت مسافتها 400 كيلومتر. تظاهر ضد بريطانيا لاحقًا للخروج من الهند. قضى غاندي عدة سنوات في السجن في كل من جنوب أفريقيا والهند.

وكممارس للأهمسا، أقسم أن يتكلم الحقيقة، ودعا إلى أن يفعل الآخرون الشيء ذاته. عاش غاندي متواضعًا في مجتمع يعيش على الاكتفاء الذاتي، وارتدى الدوتي والشال الهنديين

التقليديين، والذين نسجهما يدويًا بالغزل على الشاركا. كان يأكل أكلًا نباتيًا بسيطًا، وقام بالصيام فترات طويلة كوسيلة لكل من التنقية الذاتية والاحتجاج الاجتماعي.

غاندي في السجن:

حينما دخل السجن للمرة الأولى عام 1908، وعندما طلب من طبيب السجن تقديم مسحوق الكاري، ووضع الملح في الطعام أثناء طهيه؛ أجابه قائلًا: "لست هنا لإشباع شهيتك، ومن الناحية الصحية، أجد أن مسحوق الكاري ليس عاملًا غذائيًا أساسيًا، أما الملح، فليس هناك فارق بين أن تضعه أثناء الطهي أو بعده.

وفاته:

لم ترق دعوات غاندي للأغلبية الهندوسية باحترام حقوق الأقلية المسلمة، واعتبرتها بعض الفئات الهندوسية المتعصبة خيانة عظمى فقررت التخلص منه، وبالفعل في 30 يناير 1948 أطلق أحد الهندوس المتعصبين ويدعى ناثورم جوتسى ثلاث رصاصات قاتلة، سقط على أثرها المهاتما غاندي صريعًا عن عمر يناهز 78 عامًا.

أمه:

كانت والدة غاندي (بوتيلباي) الزوجة الرابعة لأبيه. وفي الوقت الذي وصف غاندي والده بأنه كان سريع الانفعال، ويميل إلى الملذات الشهوانية بدرجة ما؛ فإنه كان متأثرًا بوالدته التي أضفي عليها كثير من شمائل الورع والتقوى والذكاء، وكثيرًا ما أشار إلى دورها في أن تنقل تلك المعاني إليه.

يقول عن والدته: "كان الورع هو أجلّ انطباع خلفته والدتي في ذاكرتي، فقد كانت على درجة كبيرة من التدين، فكانت لا تتناول الطعام قبل أن تتلو صلواتها اليومية، وأذكر أن والدتي لم تترك صيام أيّ من الشهور الأربعة المقدسة قط".

وكانت توفي بنذرها مهما كانت صعوبته، أذكر أنها نذرت ألا تأكل حتى ترى الشمس، وقد اعتدنا _نحن الأطفال_ في تلك الأيام أن نقف محدقين في السماء، في انتظار أن نرى الشمس فنبلغ والدتنا بظهورها. ونعلم جميعًا أن الشمس غالبًا لا تظهر في ذروة الموسم المطير، وأتذكر أنه في بعض الأيام حينما كانت الشمس تظهر فجأة كنا نركض لنبلغ والدتنا بسطوعها، ولكنها كانت تصر على أن تذهب لتراها بأم عينيها، ولكن حينها تكون الشمس سريعة الزوال قد اختفت، حارمة إياها من تناول الطعام، فتقول بابتهاج: "لا يهم، لم يرد الإله أن أتناول الطعام اليوم" ثم تعود لممارسة مهامها.

ويظهر هذا الورع جليًا عندما أتيحت له فرصة الذهاب إلى إنجلترا للدراسة بالجامعة، فقد اعترضت أمه في بادئ الأمر على سفره، ولم يكن رفضها لسبب من الأسباب إلا خوفها من اقترافه المحرمات، وقامت بالاستعلام عن الأمر بدقة، فأخبرها البعض بأن الشباب يضلون الطريق هناك بسرعة، والبعض أخبرها بأنهم يأكلون اللحم ويشربون الخمر، فما كان من والدتي إلا أن قالت لي: ما قولك في هذا كله؟

فأجابها: ألا تثقين بي؟ لن أكذب عليك، أقسم لك أنني لن أقرب هذه الأشياء أبدًا.

ردت عليه والدته: أنا أثق بك وأنت بالقرب مني، لكن كيف أثق بك وأنت بعيد عني؟ أنا في حيرة من أمري ولم أدري ما العمل.

وأخيرًا وافقت أمه على سفره بعد أن أخذت عليه العهد بألا يشرب الخمر، وألا يأكل اللحم، وألا يقرب النساء.

وفي ذلك يقول: "حينما ذهبت إلى إنجلترا كان حب والدتي يلازمني دومًا، فعند حلول الليل كانت دموعي تسيل على وجنتي".

ويقول أيضًا: "كانت أمي تتمتع برجاحة عقل شديدة، وكانت على دراية بجميع شئون الدولة، وكانت سيدات البلاط الملكي يشهدن بذكائها، كنت كثيرًا ما أرافقها مستغلًا كوني

في طور الطفولة، ولا أزال أتذكر العديد من المناقشات المثيرة، التي دارت بينها وبين الأرملة والدة الأمير.

كانت بعد صلاة الصباح تتقدم إلى كل واحد من أبنائها وتقبل جبهته، وتلقنه أن يردد طيلة النهار بينه وبين نفسه هذه الكلمات " أنا حرٌ! أنا شجاع! سأقول الحقيقة دائما! هكذا يا أبنائي تتعلمون السيطرة على ذواتكم".

من أقواله

لا يمكن للضعيف أن يغفر، الغفران هو سمة الأقوياء.

الفقر هو أسوأ أشكال العنف.

لا يمكن لحضارة العيش إذا كانت تحاول أن تكون حصرية.

لن أندم على أي شخص دخل حياتي ورحل، فالمخلص أسعدني والسيء منحني التجربة، والأسوأ كان درسًا لي، أما الأفضل فلن يتركني أبدًا.

يجب ألا تفقدوا الأمل في الإنسانية، إن الإنسانية محيط، وإذا ما كانت بضع قطرات من المحيط قذرة؛ فلا يصبح المحيط بأكمله قذرًا.

إذا قابلت الإساءة بالإساءة؛ فمتى تنتهي الإساءة.

أكره الخطيئة، وأحب الخاطئ.

في البداية يتجاهلونك، ثم يسخرون منك، ثم يحاربونك، ثم تنتصر.

مارتن لوثر كينج

من هو؟

1929 - 1968

من هو؟

زعيم أمريكي من أصول إفريقية، وناشط سياسي إنساني، من المطالبين بإنهاء التمييز العنصري ضد السّود حصل على جائزة نوبل للسلام، وكان أصغر من يحوز عليها. اعتبر من أهم الشخصيات التي ناضلت في سبيل الحرية وحقوق الإنسان. رفض كينغ العنف بكل أنواعه، وكان بنفسه خير مثال لرفاقه وللكثيرين ممن تورطوا في صراع السود من خلال صبره ولطفه وحكمته وتحفظه.

ولد في 15 من يناير 1929

جائزة نوبل

في عام 1964 صدر قانون الحقوق المدنية في الولايات المتحدة الأمريكية، وفي العام نفسه أطلقت مجلة "تايم" على كينغ لقب "رجل العام" فكان أول رجل من أصل أفريقي

يمُنح هذا اللقب، ثم حصل في عام 1964 على جائزة نوبل للسلام لدعوته إلى اللاعنف، فكان بذلك أصغر رجل في التاريخ يفوز بهذه الجائزة -35عامًا

توفي في 4 من إبريل 1968

نشأته:

في مدينة أتلانتا التي كانت تعج بأبشع مظاهر التفرقة العنصرية، كان يغلب على الصبي (مارتن) البكاء، حينما يقف عاجزًا عن تفسير لماذا ينبذه أقرانه البيض، ولماذا كانت الأمهات تمنعن أبناءهن عن اللعب معه. ولكن الصبي بدأ يفهم الحياة، ويعرف سبب هذه التصرفات، ومضت السنوات ودخل كينغ المدارس العامة في سنة 1935، ومنها إلى مدرسة المعمل الخاص بجامعة أتلانتا ثم التحق بمدرسة "بوكر واشنطن"، وكان تفوقه على أقرانه سببًا لالتحاقه بالجامعة في آخر عام 1942، حيث درس بكلية مورهاوس التي ساعدت على توسيع إدراك (كينغ) لثنايا نفسه والخدمة التي يستطيع أداءها للعالم. وفي سنة 1947 تم تعيينه مساعدًا في كنيسة أبيه، ثم حصل على درجة البكالوريوس في الآداب في سنة 1948، ولم يكن عمره تجاوز 19 عامًا، وحينها التقى بفتاة سوداء تدعى (كوريتاسكوت)، وتم زفافهما عام 1953، ثم حصل على الدكتوراة في الفلسفة من جامعة بوسطن .

نضاله:

عندما دخل الجامعة عدّل من موقفه تجاه البيض، وركّز غضبه على الظلم بدل كراهية شخص بعينه. لقد حدث ذلك عندما قرأ كتابات (ثورو) و(غاندي)، حيث تعرّف على فكرة العصيان المدني كسلاح من أجل التغير، وكذلك فكرة المقاومة السلبية السليمة، وهكذا بدأ يقول إن الحب يمنح قوة الداخلية. لقد هزّت حياة غاندي وطريقته كينغ في الأعماق.

اختار (مارتن لوثر كينغ) للمقاومة طريقًا آخر غير الدم. فنادى بمقاومة تعتمد على مبدأ "اللا عنف" أو "المقاومة السلمية" على طريقة المناضل الهندي غاندي. وكان يستشهد دائمًا بقول المسيح: "أحب أعداءك واطلب الرحمة لمن يلعنونك، وادع الله لأولئك الذين يسيئون معاملتك". وكانت حملته إيذانًا ببدء حقبة جديدة في حياة الأمريكان ذو الأصول الأفريقية. فكان النداء بمقاطعة شركة الحافلات امتدت عامًا كاملًا أثر كثيرًا على إيراداتها، حيث كان الأفارقة يمثلون 70 % من ركاب خطوطها، ومن ثم من دخلها السنوي.

وبعد أيام من الحادث أُلقي القبض عليه ومعه مجموعة من القادة البارزين بتهمة الاشتراك في مؤامرة لإعاقة العمل دون سبب قانوني بسبب المقاطعة، واستمر الاعتقال إلى أن قامت أربع من السيدات من ذوي أصول أفريقية، بتقديم طلب إلى المحكمة الاتحادية لإلغاء التفرقة في الحافلات في مونتغمري، وأصدرت المحكمة حكمها التاريخي الذي ينص على عدم قانونية هذه التفرقة العنصرية. وساعتها فقط طلب (كينج) من أتباعه أن ينهوا المقاطعة ويعودوا إلى استخدام الحافلات " بتواضع ودون خيلاء"، وأفرج عنه لذلك.

جائزة نوبل:

في العام نفسه أطلقت مجلة "تايم" على كينغ لقب "رجل العام" فكان أول رجل من أصل أفريقي يمُنح هذا اللقب، ثم حصل في عام 1964 على جائزة نوبل للسلام لدعوته إلى اللاعنف، وسهّل الأمر أنّه قسيس، فكان بذلك أصغر رجل في التاريخ يفوز بهذه الجائزة -35 عامًا-.

أمه:

وإن كان لم يظهر كثيرًا تأثير أم مارتن عليه، فإنها لم تعمد إلى أن تلجئه إلى سياسة "التعايش" ديدن كثير من الأمهات الذين يعيشون كأقلية في مجتمعات فيها اضطهاد، وتمعن الأمهات في هذا اللجوء للتعايش إذا كان الابن صغيرًا.

وإذا كانت طبيعة الأمور تقتضي أن يدفع الأب طفله إلى الإيجابية في هذا الإطار، فإن الأم تدفعه للسلبية. لكن أم مارتن على العكس من ذلك.

كان يغلب على الصبي (مارتن) البكاء حينما يقف عاجزًا عن تفسير لماذا ينبذه أقرانه البيض، ولماذا كانت الأمهات تمنعن أبناءهن عن اللعب معه. ولكن الصبي بدأ يفهم الحياة، ويعرف سبب هذه التصرفات.

كان دائما يتذكر قول أمه "لا تدع هذا يؤثر عليك، بل لا تدع هذا يجعلك تشعر أنك أقل من البيض فأنت لا تقل عن أي شخص آخر".

وهذا الهاجس حاول أن يراه في أبنائه لما قال في خطابه التاريخي (يروادني اليوم حلم): "لدي حلم بأن يوم من الأيام أطفالي الأربعة سيعيشون في شعب لا يكون فيه الحكم على الناس بألوان جلودهم، ولكن بما تنطوي عليه أخلاقهم".

وهكذا كانت أم مارتن هي اللبنة الأولى التي كرست وعمقت لدية هذه النزعة التحريرية، المفعمة بالإيمان العميق بما يقوم به.

من أقواله

عندما تكون على حق؛ لا يمكنك أن تتطرف بما يكفي، أما عندما تكون على باطل؛ فلا يمكنك أن تكون محافظًا بما يكفي.

الفصل العنصري جريمة زنا محرمة بين الظلم والخلود

في النهاية لن نذكر كلمات أعدائنا، بل صمت أصدقائنا.

الإيمان هو أن تأخذ الخطوة الأولى حتى ولو لم تستطع رؤية الدرج كله

تبدأ نهاية حياتنا في اليوم الذي نصمت فيه عن الأشياء ذات الأهمية.

لا تدع أحدًا يجذبك لأسفل لدرجة أن تكرهه.

قد يكون صحيحًا أن القانون لا يمكن أن يجعل شخصًا يحبني، لكن بإمكانه منعه من إعدامي زورًا، وهذا في اعتقادي في غاية الأهمية.

الكراهية تشل الحياة، والحب يطلقها، والكراهية تربك الحياة، والحب ينسقها، والكراهية تظلم الحياة، والحب ينيرها.

علينا أن نتعلم العيش معًا كإخوة، أو الفناء معًا كأغبياء.

لدي حلم بأن يوم من الأيام أطفالي الأربعة سيعيشون في شعب لا يكون فيه الحكم على الناس بألوان جلودهم، ولكن بما تنطوي عليه أخلاقهم.

محمد الفاتح

من هو؟

1429 - 1481

من هو؟

السلطان الغازي محمد الثاني الفاتح (فاتح القسطنطينية) يُعرف هذا السلطان بأنه هو من قضى نهائيًا على الإمبراطورية البيزنطية بعد أن استمرّت أحد عشر قرنًا ونيفًا، ويعتبر الكثير من المؤرخين هذا الحدث خاتمة العصور الوسطى وبداية العصور الحديثة.

ولد في 20 من إبريل 1429

فتح القسطنطينية

ولقد عبر أحد المؤرخين البيزنطيين عن عجبهم من هذا العمل فقال: "ما رأينا ولا سمعنا من قبل بمثل هذا الشيء الخارق، محمد الفاتح يحول الأرض إلى بحار، وتعبر سفنه فوق قمم الجبال بدلًا من الأمواج. لقد فاق محمد الثاني بهذا العمل الاسكندر الأكبر"

توفي في 3 من مايو 1481

بشارة الرسول صلى الله عليه وسلم:

بشارة الرسول - صلَّى الله عليه وسلَّم - للمسلمين الذين كانوا بصُحْبته في مِحْنة الخندق حين قال - عليه الصلاة والسلام - مبشِّرًا بفتح القسطنطينية: ((لتفتحنَّ القسطنطينية، فلنِعمَ الأميرُ أميرُها، ولنِعمَ الجيشُ ذلك الجيش) (رواه أحمد في مسنده/ والحديث صحيح)

لذلك فقد امتدت إليها يد القوات المسلمة المجاهدة منذ أيام معاوية بن أبي سفيان في أولى الحملات الإسلامية عليها سنة 44 ه، ولم تنجح هذه الحملة، وقد تكررت حملات أخرى في عهده حظيت بنفس النتيجة.

مولده:

وُلِد السلطان محمَّدٌ الثاني الملقب بالفاتح وأبي الخيرات ابن السلطان مراد الثاني في أدرنه في رجب من عام 833هـ/ أبريل 1429م.

نشأته:

هو سابعُ السلاطين العثمانيِّين، ونجل السلطان مراد الثاني؛ أحد أعظم السلاطين العثمانيِّين، وحفيد السلطان محمَّد جلبي الأول؛ مجدِّد بُنيان الدولة العثمانية.

فقد مرَّنه والده على خِصال النشءِ المسلِم من ركوب الخَيْل، ورمْي القوس، والضرْب بالسَّيْف، وكان يحرص على أن يصحبَه في معاركه بين حين وآخَر؛ ليكتسبَ الخبرة، ويشتدَّ عُودُه على فنون الحرْب والقِتال.

فتُشير المصادر التاريخية أنَّ الفاتح في بداية عُمره قدِ استعْصى على المربِّين، وعن العلم والتعليم، وحينئذٍ سأل والدُه السلطان مراد عن رجل ذي جَلالة ومهابة وشدَّة؛ ليكونَ معلمًا ومربِّيًا للفاتح، فدُلَّ على عالِم ومربٍّ فاضل، هو الشيخ أحمد بن إسماعيل الكوراني.

واستطاع الشيخ الكوراني من أوَّل جلسة له مع تلميذه الجديد أن يفرضَ نفسَه وأسلوبه، واحترامَه على الفاتح، وأن يُغيِّر من طباعه بعد أن دخل عليه بقضيب مِن حديد، وبادَرَه "بضربة قويَّة ارتاع لها الفتى الشموس، ثم استخذى لها، وأدرك أنَّه أمامَ معلِّم جديد يختلف عمَّن سبقه كلَّ الاختلاف... وأقبل الفتى على التعليم بنَهَم، وجِدٍّ ونشاط، فما مضى غيرُ قليل من الوقت حتى ختَمَ القرآن، واستبشر والدُه بذلك واغتبط، وغمر المولى الكورانيَّ بالعطايا، والأموال الوفيرة.

ومنذ ذلك الحين انطلق الفاتحُ في مسار وطيد بالعلم والعلماء، بدأ بتلقِّيه مختلفَ العلوم تحت إشراف أساتذة على مستوى رفيع من العِلم والخُلُق.

وما سمع السلطان مراد بعدَ ذلك برجل قد بَرَع في عِلم من العلوم، أو مَهَر في فنٍّ من الفنون، أو اشتهر بخَصْلة من خِصال الفضيلة والخير، إلاَّ بعث به إلى ابنِه محمَّد؛ لتعليمه وتأديبه.

وصفه أحد الزُّوَّار البنادقة قُبَيل فتْح القسطنطينة؛ ليلخصَ لنا شيئًا من سِمات هذه الشخصية التي كانتْ بالفعل مؤهَّلة ومعدَّة لنَيْل شرف الفتح العظيم، حيث يقول (لنغستو) عن الفاتح: "شابٌّ في السادسة والعشرين من العمر، حَسَن البشرة، عظيم الجُثَّة، وفوق المتوسِّط في الطول، يُثير مظهرُه الهيبةَ أكثر من الاحترام، قليل الضَّحِك، متتبِّع المعرفة، وموهوب بالأفكار الملكية الحُرَّة، مصمِّم في أهدافه، جريء في جميع الأمور، وحريص على الشُّهْرة كالإسكندر المقدوني، يسمع كلَّ يوم تواريخ الرومان وغيرهم... ومدونات البابوات والأباطرة، وملوك فرنسا، والأمراء اللومبارديين، إنه يتكلَّم ثلاثَ لغات: التركية، واليونانية، والسلافية، ويبحث بكلِّ دقَّة عن المعلومات عن أوضاع إيطاليا، وكرسي عاصمة البابا والإمبراطور، وكم الممالك هنا في أوربا، وعنده خريطةٌ لها، وتظهر عليه دُولُها وأقاليمها،

لا يعجـب ولا يبتهج بأيِّ شيء كإعجابه وابتهاجه بدراسة أوضاع العالَم، وعلم الحرب، باحث، فَطِن للأمور، يلتهب رغبةً في الحُكم .

وفاته:

قاد السلطان حملة لم يحدد وجهتها، لأنه كان شديد الحرص على عدم كشف مخططاته العسكرية حتى لأقرب وأعز قواده. وقد قال في هذا الصدد عندما سئل مرة: "لو عرفته شعرة من لحيتي لقلعتها"، لكن المؤرخون يخمنون بأنها كانت إلى إيطاليا. عرض أهل البندقية على طبيبه الخاص) يعقوب باشا (أن يقوم هو باغتياله، ولم يكن يعقوب مسلمًا عند الولادة فقد ولد بإيطاليا، وقد ادعى الهداية، وأسلم. بدأ يعقوب يدس السم تدريجيًا للسلطان، ولكن عندما علم بأمر الحملة زاد جرعة السم. وتوفي السلطان في يوم 3 مايو عام 1481م، الموافق 4 ربيع الأول سنة 886هـ عن ثلاث وخمسين سنة، ومدة حكمه 31 عامًا،

وصل خبر موت السلطان إلى البندقية بعد 16 يومًا، جاء الخبر في رسالة البريد السياسي إلى سفارة البندقية في القسطنطينية، واحتوت الرسالة على هذه الجملة "لقد مات العقاب الكبير". انتشر الخبر في البندقية ثم إلى باقي أوروبا، وراحت الكنائس في أوروبا تدق أجراسها لمدة ثلاثة أيام بأمر من البابا. دُفن السلطان في المدفن المخصوص الذي أنشأه في أحد الجوامع التي أسسها في الأستانة، وترك ورائه سمعة مهيبة في العالمين الإسلامي والمسيحي.

فتحه القسطنطينية:

كانت القسطنطينية محاطة بالمياه البحرية من ثلاث جهات بالإضافة إلى خطين من الأسوار كانا يحيطان بها من الناحية البرية من شاطئ بحر مرمرة، وكان بين السورين فضاء يبلغ عرضه 60 قدمًا ويرتفع السور الداخلي منها 40 قدمًا، وعليه أبراج يبلغ ارتفاعها 60 قدمًا، أما السور الخارجي فيبلغ ارتفاعه قرابة خمسة وعشرين قدمًا. وبالتالي فالمدينة

تعد من الناحية العسكرية من أفضل مدن العالم تحصينًا لما عليها من الأسوار والقلاع والحصون، إضافة إلى التحصينات الطبيعية، وبالتالي فيصعب اختراقها، ولذلك فقد استعصت على عشرات المحاولات العسكرية لاقتحامها، ومنها؛ إحدى عشر محاولة إسلامية سابقة.

بدأ محمد الفاتح بتحطيم كل القرى المجاورة للقسطنطينية، ففقدت المدينة الكبيرة الاتصال كلية بالبلاد المجاورة لها، وكان عليها أن تعتمد على المؤن والذخائر والقوة الموجودة بداخلها.

وقد كان لاستعانة محمد الفاتح بالمهندس المجري (أوربان) الأثر القوى في فتح القسطنطينية، فقد أغدق عليه محمد الفاتح وشجعه وذلل له كل السبل الأمر الذي ساعد هذا المهندس في أن يقوم بعمل مدفع عملاق (المدفع السلطاني) الذي كان يزن سبعمائة طن، وتزن القذيفة الواحدة اثني عشر ألف رطل، ويجره مائة ثور يساعدها مائة من الرجال الأشداء، ويزحفون به زحف السلحفاء، وكان هذا المدفع في تلك الفترة حدثًا كبيرًا. وكان لوجود هذا المدفع الأثر القوى في عملية الفتح، حيث اعتمد عليه في دك أسوار المدينة.

وقد استخدم محمد الفاتح كثير من الأفكار البارعة في تكتيكات المعركة منها مثلًا نقل حوالي سبعين سفينة من أسطوله من مرساها في بشكطاش على القرن الذهبي، وذلك بجرها على الطريق البري الواقع بين الميناءين. وقد كانت المسافة بين الميناء نحو ثلاثة أميال، ولم تكن أرضًا مبسوطة سهلة، ولكنها كانت وهادًا وتلالًا غير ممهدة. أمر (محمد الفاتح) فمهدت الأرض وسويت في ساعات قليلة، وأُتي بألواح من الخشب دهنت بالزيت والشحم، ثم وضعت على الطريق الممهد بطريقة يسهل بها انزلاج السفن وجرها، وكان أصعب أمر في هذا العمل هو نقل السفن على انحدار التلال المرتفعة، إلا أنه بصفة عامة كانت السفن العثمانية صغيرة الحجم خفيفة الوزن.

واستيقظ أهل المدينة في صباح 22 أبريل على تكبيرات العثمانيين المدوية، وهتافاتهم المتصاعدة، وأناشيدهم الإيمانية العالية.

ولقد عبر أحد المؤرخين البيزنطيين عن عجبهم من هذا العمل فقال: "ما رأينا ولا سمعنا من قبل بمثل هذا الشيء الخارق، محمد الفاتح يحول الأرض إلى بحار، وتعبر سفنه فوق قمم الجبال بدلًا من الأمواج. لقد فاق محمد الثاني بهذا العمل الاسكندر الأكبر"

كما عمد العثمانيون إلى حيلة عجيبة حيث لجأوا إلى حفر أنفاق تحت الأرض من مناطق مختلفة إلى داخل المدينة. ولم يكن هذا العمل سهلًا، فإن هذه الانفاق التي حفروها قد أودت بحياة كثير منهم، فماتوا احتراقًا واختناقًا في باطن الأرض، كما وقع الكثير منهم في بعض هذه المحاولات في أسر الروم، فقطعت رؤوسهم، وقذف بها إلى معسكر العثمانيين.

أيقن محمد الفاتح أن المدينة على وشك السقوط، وحاول أن يدخلها بسلام فكتب إلى الامبراطور؛ فرد عليه يقول: "إنه يحمد الله إذ جنح السلطان إلى السلم، وأنه يرضى أن يدفع له الجزية، أما القسطنطينية فإنه أقسم أن يدافع عنها إلى آخر نفس في حياته، فإما أن يحفظ عرشه أو يدفن تحت أسوارها" فلما وصلت الرسالة إلى محمد الفاتح قال: "حسنًا عن قريب سيكون لي في القسطنطينية عرش أو يكون لي فيها قبر".

وعند الساعة الواحدة صباحًا من يوم الثلاثاء 20 جمادي الأولى سنة 857ه الموافق 29 مايو 1453م بدأ الهجوم العام على المدينة. ولم تأت ظهيرة ذلك اليوم إلا والسلطان الفاتح في وسط المدينة، يحف به جنده وقواده، وهم يرددون ما شاء الله، فالتفت إليهم وقال: "لقد أصبحتم فاتحي القسطنيطنية الذي أخبر عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهنأهم بالنصر، ونهاهم عن القتل، وأمرهم بالرفق بالناس والإحسان إليهم، ثم ترجل عن فرسه وسجد لله على الأرض شكرًا وحمدًا وتواضعًا لله تعالى.

ثُمَّ سار إلى كاتدرائيَّة آيا صوفيا حيثُ تجمَّع خلقٌ كثيرٌ من النَّاس فأمَّنهم على حياتهم ومُمتلكاتهم وحُرِّيتهم، وطلب منهم العودة إلى بيوتهم. بعد ذلك توجَّه إلى مذبح الكاتدرائيَّة وأمر برفع الآذان فيها، وأدّى صلاة العصر داخلها إيذانًا بجعلها مسجدًا جامعًا للمُسلمين، ثُمَّ أمر بالبحث عن جُثَّة الإمبراطور قسطنطين، فأُحضرت وسُلِّمت إلى الرُهبان ودُفنت بعد إقامة المراسم الروميَّة المُعتادة.

مكث السُلطان في القسطنطينيَّة حوالي 23 يومًا بعد فتحها نظَّم فيها شؤونها ورتَّب أمورها، وكانت فاتحة قراراته أن اتخذها عاصمةً لدولته، بل العاصمة الإسلاميَّة الكُبرى، فاستبدل اسمها باسم (إسلامبول)، وهي كلمةٌ تُركيَّةٌ معناها (تخت الإسلام) أو (دار الإسلام).اتخذ السُلطان بعد تمام فتح المدينة لقب (الفاتح) أو (أبو الفتح)، فأصبح يُعرف في التاريخ باسم (مُحمَّد الفاتح)، ويُكتب بالتُركيَّة العُثمانيَّة (فاتح سُلطان مُحمَّد خان ثانى(.

أمه:

والدتُه على أرْجح الروايات التاريخية: هي السلطانةُ المسلِمة (خديجةُ عليمة)، وهي كريمة (إسفنديار) بك، من إحدى الأسر الإسفندياريةِ المسلِمة.

ذكر الآقسكي في تاريخه كذلك: أنَّ الآراء التاريخية قد تضاربتْ في اسم وديانة والدة السلطان محمَّد الفاتح، حيث قال بعض المؤرخين ومنهم (هاممر) أنه ولد من جارية، ولم يذكر اسمها، وذكر آخرون: أن اسمها (همة خاتون)، كما ذكر بعضُهم أن والدة السلطان تنتمي إلى الديانة النصرانية، وقد فند الآقسكي هذه الروايات.

كانت أم السلطان محمد الفاتح تأخذه وهو صغير وقت صلاة الفجر؛ لتريه أسوار القسطنطينية وتقول له: "أنت يا محمد تفتح هذه الأسوار اسمك محمد كما قال رسول الله صلي الله عليه وسلم".

والطفل الصغير يقول: "كيف يا أمي أفتح هذه المدينة الكبيرة ؟!

فتقول بحكمة: "بالقرآن والسلطان والسلاح وحب الناس".

وكبر محمد الفاتح وأصبح عمره 22 عامًا وتوفي والده السلطان، وفتحت الأم عليه الباب ووجدته يبكي، قالت له ابكي، اجلس هنا وابكي واترك أسوار القسطنطينية، ما لهذا خلقت، ما ولدتك لتبكي على الملك، أنا أنجبتك لتفتح القسطنطينية، فمسح دموعه ويجلس على

كرسي الخلافة، ويبدأ محمد الفاتح يخطط كيف يدخل أسوار القسطنطينية، ودخلها وعمره 23 عامًا، السبب كان وراءه (أم) تعلمه أسوار القسطنطينية صعبة لكن ليست مستحيلة.

من أقواله

يا إسطنبول؛ إما آخذك أنا وإما تأخذيني أنت، ولا مجال للفراق بيننا

خاض العديد من الحروب فاشتد عليه وطيس الحرب واستنجد بوالده أكثر من مرة ولكن والده لم يحرك ساكنًا وأراد والده منه بذلك أن يواجه الصعوبات حتى يزيد صلابة، ولكن بعد أن أصبحت الشدائد لا تُحتمل وجه رسالة إلى والده يقول فيها "أبي؛ إن كنتم أنتم من يتولى العرش وأموره؛ فأنا أستقيل من موقعي وأتركه، وإن كنت أنا من يتولى العرش وأموره؛ فإني أمرك بأن تأتي إلى في أسرع وقت لتتولى العرش وأموره".

اعتدت طريقي في الماء وأحببته، وعيني وقلبي على الشاطئ الاخر العالي، يومًا ما سأصل حتى الشاطي الآخر، وأستلقي على رماله، يأكل فرسي من حشاشه ويهز ذيله الكبير حول رأسي

معاوية بن أبي سفيان

من هو؟

680- 608 من الهجرة

من هو؟

أبو عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان الأموي القرشي، من أصحاب الرسول محمد وأحد كتّاب الوحي. سادس الخلفاء في الإسلام ومؤسس الدولة الأموية في الشام وأوّل خلفائها.

ولد في 608 من الهجرة

توفي في 680 من الهجرة

تأسيس الدولة الأموية

هي ثاني خلافة في تاريخ الإسلام، وأكبر دولة في تاريخ الإسلام، وواحدةٌ من أكبر الدُّوَلِ الحاكِمة في التاريخ

نشأته:

أبو عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان الأموي القرشي، من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، وأحد كتّاب الوحي. سادس الخلفاء في الإسلام ومؤسس الدولة الأموية في الشام وأوّل خلفائها. ولد بمكة وتعلم الكتابة والحساب، وأسلم قبل فتح مكة، ولما استُخلف أبو بكر الصدّيق ولاه قيادة جيش تحت إمرة أخيه يزيد بن أبي سفيان، فكان على مقدمته في فتح مدينة صيداء وعرقة وجبيل وبيروت. ولما استُخلف عمر بن الخطاب جعله واليا على الأردن، ثم ولاه دمشق بعد موت أميرها يزيد (أخيه) ثم ولّاه عثمان بن عفان الديار الشامية كلها وجعل ولاة أمصارها تابعين له. وبعد حادثة مقتل عثمان أصبح علي بن أبي طالب الخليفة فنشب خلاف بينه وبين معاوية حول التصرف الواجب عمله بعد مقتل الخليفة عثمان إلى أن اغتال ابن ملجم الخارجي عليًا فتولى ابنه الحسن بن علي الخلافة ثم تنازل عنها لمعاوية عام 41 هـ وفق عهد بينهما، فأسس معاوية الدولة الأموية واتخذ دمشق عاصمةً له.

وقد ذكر السيوطي أن معاوية كان أبيضًا طويلًا مهابًا، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينظر إليه يقول: "هذا كسرى العرب".

طموحه:

أخرج ابن أبي شيبة في "المصنف" والطبراني في "الكبير" عن عبد الملك بن عمير قال: "قال معاوية": "ما زلت أطمع في الخلافة منذ قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: "يا معاوية إذا ملكت فأحسن".

وأقام معاوية أميرًا بالشام عشرين سنة، وخليفة عشرين سنة، وقد قال كعب الأحبار: "لن يملك أحد هذه الأمة مثلما ملك معاوية".

حلمه:

اشتهر معاوية بعد الدهاء بالحلم. قال قبيصة بن جابر: "صحبت معاوية فما رأيت رجلًا أثقل حلمًا، ولا أبطأ جهلًا، ولا أبعد أناة منه"

وكان يضرب به المثل في الحلم، جاء في الأثر "دهاه العرب أربعة: معاوية بن أبي سفيان، وعمرو ابن العاص، والمغيرة بن شعبة، وزياد".

كان الرجل يقول له: "والله لتستقيمن بنا يا معاوية أو لنقومنك، فيقول: بماذا؟ فيقول: بالخشب، فيقول: إذن نستقيم.

ولما طلب البيعة لابنه يزيد؛ تخلف عنها عبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن الزبير، فصعد معاوية المنبر وقال: "إنا وجدنا أحاديث الناس ذات عوار، زعموا أن ابن عمر وابن أبي بكر وابن الزبير لن يبايعوا يزيد، وقد سمعوا وأطاعوا وبايعوا له، فقال أهل الشام: "والله لا نرضى حتى يبايعوا على رؤوس الأشهاد، وإلا ضربنا أعناقهم، فقال معاوية: سبحان الله، ما أسرع الناس إلى قريش بالشر، لا أسمع منكم هذه المقالة بعد اليوم، ثم نزل.

قدم عليه جارية بن قدامة السعدي على معاوية فقال: من أنت؟

قال: جارية بن قدامة.

قال: "وما عسيت أن تكون؟" هل أنت إلا نحلة؟

قال: "لا تقل، فقد شبهتني بها حامية اللسعة، حلوة البصاق، والله ما معاوية إلا كلبة تعاوي الكلاب، وما معاوية إلا تصغير أمه".

ودخل أبو الطفيل بن عامر بن واثلة -الصحابي-على معاوية، فقال له معاوية: ألست من قتلة عثمان؟

قال: لا، ولكنى ممن حضره فلم ينصره.

قال: وما منعك من نصره؟

قال: لم تنصره المهاجرين والأنصار.

قال معاوية: أما قد كان حقه واجبًا عليهم أن ينصروه.

قال: فما منعك يا أمير المؤمنين من نصره، ومعك أهل الشام؟

فقال معاوية: أما طلبي بدمه نصرة له؟

فضحك أبو الطفي ثم قال: أنت وعثمان كما قال الشاعر:

لا أُلْفِيَنَّكَ بَعْدَ الْمَوْتِ تَنْدُبُنِي وَفِي حَيَاتِي مَا زَوَّدْتَنِي زادا

ولما قدم معاوية المدينة لقيه أبو قتادة الأنصاري، فقال معاوية: تلقاني الناس كلهم غيركم يا معشر الأنصار.

قال: لم يكن لنا دواب.

قال: فأين النواضح؟

قال: عقرناها في طلبك وطلب أبيك يوم بدر.

ودخل عليه شاب من قريش فأغلظ له، فقال له معاوية: يا ابن أخي، أنهاك عن السلطان، إن السلطان يغضب غضب الصبي، ويأخذ أخذ الأسد.

ودخل جبلة بن سحيم على معاوية بن أبي سفيان وهو في خلافته وفي عنقه حبل، وصبي يقوده، فقال له: يا أمير المؤمنين، أتفعل هذا؟

قال: يا لكع، اسكت، فإني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "من كان له صبي فليتصاب له".

وحد الحلم عنده ألا يكون في العدوان والتطاول مساس بملكه، أغلظ له رجل فأكثر، فقيل له: أتحلم عن هذا؟ فقال: "إني لا أحول بين الناس وبين ألسنتهم، ما لم يحولوا بيننا وبين ملكنا"

وكان معاوية يقول: "إذ لم يكن الأموي حليمًا؛ فقد فارق أصله، وخالف آباءه"

وكان يقول: "يا بني أمية؛ فارقوا قريشًا بالحلم، فو الله لقد كنت ألقى الرجل في الجاهلية، فيوسعني شتمًا وأوسعه حلمًا، فأرجع وهو لي صديق، إن استنجدته أنجدني، وأثور به فيثور معي، وما وضع الحلم عن شريف شرفه، ولا ذاده إلا كرمًا"

وعدا عبيد لمعاوية على أرض ابن الزبير، فكتب إليه ابن الزبير: "أما بعد يا معاوية، إلا تمنع عبيدك من دخول أرضي، وألا كان لي ولك شأن".

فأطلع معاوية ابنه يزيد على خطاب ابن الزبير، وسأله: ما ترى؟

قال يزيد: لتنفذن إليه جيشًا أوله عنده وآخره عند، يأتونك برأسه.

فقال: بل عندي يا بني خير من ذلك. وكتب إلى عبد الله بن الزبير "وقفت على كتابك يا ابن حواري رسول الله، وساءني والله ما ساءك، والدنيا هينة عندي في جنب رضاك، وقد كتبت على نفسي كتابًا بالأرض والعبيد، وأشهدت على ما فيه، ولتضف الأرض إلى أرضك، والعبيد إلى عبيدك، والسلام"

فجاءه الجواب من ابن الزبير يقول: "وقفت على كتاب أمير المؤمنين أطال الله بقاءه، فلا عدم الرأي الذي أحله من قريش هذا المحل، والسلام"

وأطلع معاوية ابنه على الكتاب الثاني كما أطلعه على الأول، وأبوه يقول: "إذا رُميت بهذا الداء؛ فداوه بهذا الدواء"

وسُئل الأحنف بن قيس: من أحلم أنت أم معاوية؟

فقال: تالله ما رأيت أجهل منكم، إن معاوية يقدر فيحلم، وأنا أحلم ولا أقدر، فكيف أقاس عليه أو أدانيه؟

وقد استخلص الأستاذ العقاد دهاء معاوية بأنه؛ ذاك اللون من الدهاء الذي يسوق الأعوان سوقًا إلى خدمة مقاصده بسلطان القدرة العقلية الخارقة، وغلبة الإقناع، لا برهان فيه على الحقيقة، ولكنه ضرب من "التنويم المغناطيسي" تعمل في المشيئتان بمشيئة واحدة.

كان ذا منطق بارع، وخطاب مقنع:

كان زياد ابن ابيه آخر المبايعين من الدهاة الثلاثة، فلم يستطع معاوية أن يقنعه بمبايعته بالخلافة، ولم يقبل على معاوية، مع أنه كان أول المنظور إلى بيعتهم في تقدير بني أمية، لأنه كان ولدًا شرعيًا لأبي سفيان، وأخًا لمعاوية من أبيه.

ولاه علي بن أبي طالب فارس وكرمان، فأرسل له معاوية يتوعده، فقام زياد في الناس خطيبًا يغلظ الجواب، ويرد الوعيد بمثله، وجعل يقول في خطبته على رءوس أتباعه ومسمع من أعوان معاوية: "العجب كل العجب من ابن آكلة الأكباد ورأس النفاق! يخوفني بقصده إيي وبيني وبينه ابن عم رسول الله في المهاجرين والأنصار، أما والله لو أذن لي في لقائه لوجدني أحمرًا مخشيًا ضرابًا بالسيف".

فكتب إليه معاوية يترضاه ويلين القول، ودعاه بزياد بن أبي سفيان وقال: "وكأنك لست أخي، وليس صخر ابن حرب أباك وأبي، وشتان ما بيني وبينك، أطلب بدم ابن أبي العاص، وأنت تقاتلني، ولكن أدركتك الرخاوة من قبل النساء، فكنت كتاركة بيضها بالعراء، ولحفة بيض أخرى جناحها، وقد رأيت ألا أؤاخذك بسوء سعيك، وأن أصل رحمك، وابتغي الثواب من أمرك، فاعلم _أبا المغيرة_ أنك لو خضت البحر في طاعة القوم، فتضرب بالسيف حتى ينقطع متنه؛ ما ازددت منهم إلا بعدًا، فإن بني عبد شمس أبغض إلى بني هاشم من الشفرة إلى الثور الصريع، وقد أوثق للذبح، فارجع _رحمك الله_ إلى أصلك، واتصل بقومك، ولا تكن كالموصول يطير بريش غيره، فقد أصبحت ضال النسب، ولعمرى ما فعل بك ذلك إلا اللجاج، فإن أحببت جانبي ووثقت بي؛ فإمرة بإمرة، وإن كرهت جانبي ولم تثق بقولي؛ ففعل جميل ولا عليّ ولا لي، والسلام".

أمه:

كانت هند زوج الفاكه بن المغيرة، وكان للفاكه بيت للضيافة يغشاه الناس فيه بلا إذن، فقام يومًا في ذلك البيت، وهند زوجته معه، ثم خرج عنها وتركها نائمة، فجاء بعض من كان يغشى البيت فلما وجد المرأة نائمة ًولى عنها.

فاستقبله الفاكه بن المغيرة، فدخل على هند وأنبهها، وقال: من هذا الخارج من عندك؟

قالت: والله ما انتبهت حتى أنبهتني، وما رأيت أحدًا قط.

قال: الحقي بأبيك.

وخاض الناس في أمرهم. فقال لها أبوها: يا بنية: أنبئيني شأنك، فإن كان الرجل صادقًا دسست عليه من يقتله فينقطع عنك العار، وإن كان كاذبًا حاكمته إلى بعض كهان اليمن.

قالت: والله يا أبت إنه لكاذب.

فخرج عتبة، فقال: إنك رميت ابنتي بشيء عظيم، فإما أن تبين ما قلت، وإلا فحاكمني إلى بعض كهان اليمن.

قال: ذلك لك.

فخرج الفاكه في جماعة من رجال قريش، ونسوة من بني مخزوم، وخرج عتبة في رجال ونسوة من بني عبد مناف، فلما شارفوا بلاد الكاهن تغير وجه هند، وكسف بالها. فقال لها أبوها: أي بنية، ألا كان هذا قبل أن يشتهر في الناس خروجنا؟

قالت: يا أبت، والله ما ذلك لمكروه قبلي، ولكنكم تأتون بشرًا يخطئ ويصيب، ولعله أن يسمني بسمة تبقى على ألسنة العرب.

فقال لها أبوها: صدقت، ولكني سأخبره لك. فصفر بفرسه، فلما أدلى، عمد إلى حبة بر فأدخلها في إحليله، ثم أوكى عليها وسار. فلما نزلوا على الكاهن أكرمهم ونحر لهم. فقال له عتبة: إنا أتيناك في أمر قد خبأنا لك خبيئة، فما هي؟

قال: ثمرة في كمرة.

قال: أريد أبين من هذا.

قال: حبة بر في إحليل مهر.

قال: صدقت فانتظر في أمر هؤلاء النسوة، فجعل يمسح رأس كل واحدة منهن، ويقول: قومي لشأنك، حتى إذا بلغ إلى هند مسح يده على رأسها، وقال: قومي غير رسحاء ولا زانية، وستلدين ملكًا يقال له معاوية.

فلما خرجت أخذ الفاكه بيدها فنثرت يده من يدها، وقالت: والله لأحرصن أن يكون ذلك الولد من غيرك. فتزوجها أبو سفيان. فولدت له معاوية.

يلعب معاوية مع الأطفال، يمر بهم رجل ممن يتفرس، فيجد نساء الحي جلوس، فيسأل أم من هذا الطفل؟

فتقول هند: أنا.

فيقول لها اعتني به؛ فإنه سيسود قومه!

تقول هند: ثكلته إذًا، إنما أعده ليسود الدنيا.

وهذه النزعة "نزعة الملك" يبدو أنها ترسخت في نفس معاوية جراء تلك التربية من أمه. فقد جاء في الطبري أنه قال: "ما قاتلكم لتصوموا ولا لتصلوا ولا لتحجوا ولا لتزكوا، قد عرفت أنكم تفعلون ذلك، ولكن إنما قاتلتكم لأتأمّر عليكم".

ويروى أن أبا سفيان نظر يومًا إلى معاوية وهو بعد طفل صغير وقال لهند: إن ابني هذا لعظيم الرأس، وإنه لخليق أن يسود قومه، فقالت هند: قومه فقط؟ ثكلته إن لم يسد العرب قاطبة.

وقد قال في إحدى خطبه: "إن أبا بكر لم يرد الدنيا ولم ترده، وأما عمر فأرادته الدنيا ولم يردها، وأما عثمان فنال منها ونالت منه، وأما أنا فمالت بي وملت بها، فهي أمي وأنا ابنها، فأن لم تجدوني خيركم، فأنا خير لكم".

يقول الأستاذ العقاد: "لعل معاوية ورث من جانب أمه أكثر مما ورث من جانب أبيه، فهو أشبه بها في تكوين جسمه، وأشبه بها في وسامة ملامحه، وأشبه بأصولها المعروفة في خلق الأناة وبطء الغضب، وإيثار المطاولة والمراوغة على المعارك والحروب".

من أقواله

لا حلم إلا بالتجارب.

سُئل أي الناس أحب إليك؟ قال: أشدهم تحبيبًا لي إلى الناس.

المروؤات أربع: العفاف، وإصلاح الحال، وحفظ الإخوان، وإعانة الجيران

إن السلطان يغضب غضب الصبي، ويأخذ أخذ الأسد.

إنّي لأرفع نفسي من أن يكون ذنب أعظم من عفوي وجهل أكبر من حلمي وعورة لا أواريها بستري وإساءة أكثر من إحساني.

يا بُنيّ، من عفا ساد، ومن حلُم عظُم، ومن تجاوز استمال إليه. القلوب.

إذا خدعك أحد فانخدعت له فقد خدعته.

يمكنني أن أرضي الناس كلهم إلا حاسد نعمة، فإنه لا يرضيه إلا زوالها

لا أضع سيفي حيث يكفيني صوتي، ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني

لو كان بيني وبين الناس شعرة من انقطعت، قيل له: كيف ذلك؟ قال: كنت إذا شدوها أرخيتها، ولو أرخوها شددتها.

نابليون بونابرت

من هو؟

1769 - 1821

من هو؟

هو قائد عسكري وحاكم فرنسا وملك إيطاليا وإمبراطور الفرنسيين، عاش خلال أواخر القرن الثامن عشر وحتى أوائل عقد العشرينيات من القرن التاسع عشر. حكم فرنسا في أواخر القرن الثامن عشر بصفته قنصلًا عامًا، ثم بصفته إمبراطورًا في العقد الأول من القرن التاسع عشر، حيث كان لأعماله وتنظيماته تأثيرًا كبيرًا على السياسة الأوروبية.

ولد في 15 من أغسطس 1769

قانون نابليون

يُنسب إليه القانون المدني الفرنسي، المعروف باسم (قانون نابليون(، الذي وضع الأسس الإدارية والقضائية لمعظم دول أوروبا الغربية، والدول التي خضعت للاستعمار والانتداب الفرنسي في العصور اللاحقة.

توفي في 15 من مايو 1821

نشأته:

وُلد نابليون في جزيرة كورسيكا لأبوين ينتميان لطبقة أرستقراطية تعود بجذورها إلى إحدى عائلات إيطاليا القديمة النبيلة. ألحقه والده "كارلو بونابرت"، المعروف عند الفرنسيين باسم (شارل بونابرت) بمدرسة بريان العسكرية. ثم التحق بعد ذلك بمدرسة سان سير العسكرية الشهيرة، وفي المدرستين أظهر تفوقًا باهرًا على رفاقه، ليس فقط في العلوم العسكرية وإنما أيضًا في الآداب والتاريخ والجغرافيا. وخلال دراسته اطلع على روائع كتّاب القرن الثامن عشر في فرنسا وجلّهم، حيث كانوا من أصحاب ودعاة المبادئ الحرة. فقد عرف عن كتب مؤلفات فولتير ومونتسكيو وروسو، الذي كان أكثرهم أثرًا في تفكير الضابط الشاب.

أنهى دروسه الحربية وتخرّج في سنة 1785م وعُين برتبة ملازم أول في سلاح المدفعية التابع للجيش الفرنسي الملكي.

بدأ حياته بائسًا محتاجًا ذا فاقة وعيلة، كان يقطن بُعيد خروجه من المدرسة الحربية غرفة حقيرة في أعلى دور بمنزل حقير بشارع كوردلييه، الذي كان من طرق الضفة اليسرى لنهر السين واختفي الآن. وكان لا يملك من المال ما يدفع به أجر من تغسل له ملابسه، وبقي عليه بعض ديون المآكل والمشارب وأجر المسكن والغسل إلى أن بلغ شأوًا بعيدًا. ولكن كل هذه العقبات الأولى تلاشت حيال إرادته وحسن طالعه.

وفي سنة 1795 أعطي له فرصة الظهور، ليظهر براعته لأول مرة في باريس نفسها حين أسهم في تعضيد حكومة الإدارة وفي القضاء على المظاهرات التي قام بها الملكيون، تساعدهم العناصر المحافظة والرجعية. ثم عاد في سنة 1797ودعم هذه الحكومة ضد

توجه أن تكون فرنسا ملكية دستورية فبات منذ هذا التاريخ السند الفعلي لها ولدستور سنة 1795 .

بزغ نجم بونابرت خلال عهد الجمهورية الفرنسية الأولى، عندما عهدت إليه حكومة الإدارة بقيادة حملتين عسكريتين موجهتين ضد ائتلاف الدول المنقضة على فرنسا. وفي سنة 1799، قام بعزل حكومة الإدارة وأنشأ بدلًا منها حكومة مؤلفة من ثلاثة قناصل، وتقلّد هو بنفسه منصب القنصل الأول؛ ثم سعى في إعلان نفسه امبراطورا وتم له هذا بعد 5 سنوات بإعلان من مجلس الشيوخ الفرنسي. خاضت الإمبراطورية الفرنسية نزاعات عدّة خلال العقد الأول من القرن التاسع عشر، عُرفت باسم الحروب النابليونية، ودخلت فيها جميع القوى العظمى في أوروبا. أحرزت فرنسا انتصارات باهرة في ذلك العهد، على جميع الدول التي قاتلتها، وجعلت لنفسها مركزًا رئيسيًا في أوروبا القارية، ومدّت أصابعها في شؤون جميع الدول الأوروبية تقريبًا، حيث قام بونابرت بتوسيع نطاق التدخل الفرنسي في المسائل السياسية الأوروبية عن طريق خلق تحالفات مع بعض الدول، وتنصيب بعض أقاربه وأصدقائه على عروش الدول الأخرى.

شكّل الغزو الفرنسي لروسيا سنة 1812م نقطة تحول في حظوظ بونابرت، حيث أصيب الجيش الفرنسي خلال الحملة بأضرار وخسائر بشرية ومادية جسيمة، لم تُمكن نابليون من النهوض به مرة أخرى بعد ذلك. وفي سنة 1813، هزمت قوّات الائتلاف السادس الجيش الفرنسي في معركة الأمم؛ وفي السنة اللاحقة اجتاحت هذه القوّات فرنسا ودخلت العاصمة باريس، وأجبرت نابليون على التنازل عن العرش، ونفوه إلى جزيرة ألبا.

هرب بونابرت من منفاه بعد أقل من سنة، وعاد ليتربع على عرش فرنسا، وحاول مقاومة الحلفاء واستعادة مجده السابق، لكنهم هزموه شر هزيمة في معركة واترلو خلال شهر يونيو من عام 1815م. استسلم بونابرت بعد ذلك للبريطانيين، الذين نفوه إلى جزيرة القديسة هيلانة، المستعمرة البريطانية، حيث أمضى السنوات الست الأخيرة من حياته.

تُدرّس حملات نابليون العسكرية في العديد من المدارس الحربية حول العالم، وعلى الرغم من أن الآراء منقسمة حوله، حيث يراه معارضوه طاغية جبارا أعاد الحكومة لإمبراطورية، ووزع المناصب والألقاب على أسرته، ودخل مغامرات عسكرية دمرت الجيش، فإن محبيه يرونه رجل دولة وراعيًا للحضارة، إذ يُنسب إليه القانون المدني الفرنسي، المعروف باسم (قانون نابليون(، الذي وضع الأسس الإدارية والقضائية لمعظم دول أوروبا الغربية، والدول التي خضعت للاستعمار والانتداب الفرنسي في العصور اللاحقة.

وفاته:

توفي نابليون في 5 مايو 1821، نتيجة إصابته بسرطان في المعدة.

وكانت آخر كلمات نابليون وهو يُفارق الحياة هي (فرنسا، جيش، قائد جيش، جوزفين)

موقفه من الموت:

لم يكن نابليون يخشى الموت " كتب إلى أخيه يوسف في سنة 1795 أشعر في نفسي على الدوام بأنني كالجندي قبيل موقعة كبرى، وأرى أنه ما دام الموت غاية كل حيٍّ، فمن العبث والجنون أن يشغل الإنسان نفسه به أو يخشى مجيئه، إنني أستطيع أن أقابل طوارئ الحدثان بشجاعة وثبات جأش، ولو لم تغيرني الأيام؛ فسوف أقف في طريق الموت ولا أفر منه إذا مد لي يدًا.

وصف نابليون في بعض مذكراته التي أملاها على مساعديه حالته النفسية فقال "... كيف سقطت؟! أنا الذي كان نشاطي لا حد له، أنا الذي لم أخلد للراحة! أيصبح هذا حالي؟ كسولًا بليدًا خَدِرًا! لقد أصبحت أبذل جهدًا لأرفع الجفن عن عيني، لقد كنت في بعض الأحيان معتادًا أن أُملي في مختلف الموضوعات على أربعة أو خمسة من السكرتيرين يكتبون بالسرعة نفسها التي بها أتحدث، لكنني كنتُ وقتها نابليون...أما الآن فأنا لا شيء... إنني حي لكنني ميت".

صُنع قناع الموت الأصلي لنابليون قرابة السادس من مايو من نفس العام، على يد طبيب مجهول الهوية. كان نابليون قد أوصى بأن يُدفن على ضفاف نهر السين بعد وفاته، إلا أن حاكم الجزيرة رفض نقل الجثمان إلى الأراضي الفرنسية وأمر بدفنه على الجزيرة في مكان يُقال له "وداي الصفصاف" كذلك أصرّ الأخير على نقش عبارة "نابليون بونابرت" على شاهد القبر؛ بينما رغب كل من (شارلز تريستان) مركيز مونتلون، و(هنري گاتين برتران) أحد القادة العسكريين السابقين، بأن يُكتب اسم "نابليون" فقط على القبر نظرًا لأن العادة جرت على أن لا يُكتب سوى الاسم الأول من اسم الملك الراحل على شاهد قبره. وبسبب هذا الخلاف، تُرك القبر دون نقش أي اسم على شاهده.

أنفته وشجاعته:

لما كان نابوليون طالبًا بمدرسة برين الحربية، كان بعض أقرانه يحملون عليه ويعيرونه، وحدث أن أحدهم سبَّ أباه على مسمع منه، فطلبه إلى النزال ونال منه، وعوقب بعد ذلك بالحبس، فكتب هذا الكتاب إلى رئيس المدرسة "لا أستطيع أن أعالج نفسي من داء الحدة، التي يشتد خطرها كلما تحققت عدل الأسباب التي تهيجها، وإنني لا أهتم بما أخسره من المنافع المادية والأدبية، مهما كان مقدارها إذا كان نيل تلك المنافع موقوفًا على جرح عواطفي، ولست أحتمل أن أسمع بأذني إهانة والدي وهو رجل شريف، ولا أستطيع الصبر حتى أشكو أمري إلى رؤسائي؛ لأنني أعتقد بأنه ينبغي للولد البار أن ينتقم لأبيه" . فأمر رئيس المدرسة بتسريحه لساعته.

فارس نبيل:

كان نابليون فارسًا نبيلًا، بالرغم من إراقته للدماء. داس حصان جريحًا لا تزال فيه آثار الحياة، فاعتذر صاحبه بقوله: إن الجريح كان من جيش العدو الروسي، فقال نابليون: " ليس بعد النصر أعداء بل رجال".

وسُئل نابليون: كيف تولد الثقة في نفوس جنودك؟

أجاب القائد الفرنسي: من قال لا أستطيع، قلت له: حاول، ومن قال لا أعرف، قلت له: تعلم، ومن قال مستحيل، قلت له: جرب.

أمه:

تُعتبر والدة بونابرت، (ماريا يتيسيا رامولينو)، الشخص الذي كان له أكبر تأثير على تكوين شخصيته، إذ يُعرف عنها أنها كانت صارمة وشديدة الحزم، بينما كان نابليون صبيًا جامحًا، فكانت والدته غالبًا ما تقيد تصرفاته، وتفرض عليه ما ينبغي أن يقوم به، وما يجب أن ينتهي عنه، مما دفع البعض إلى القول: إن تربيته المنزلية بحد ذاتها كانت "تربية عسكرية".

كما كانت الأم شديدة الثقة بنفسها تفرض هيبتها على الجميع، وعلى عكس زوجها –الذي اشتهر بالإسراف-عاشت مدبرة ومقتصدة إلى حد البخل. وهذه الثقة ألقت بظلالها على حياة وطموحات نابليون التي فاقت كل حد.

ويلاحظ غياب تأثير والد نابليون في أن نابليون حينما أراد أن يلتحق بالجيش الفرنسي في سن السادسة عشر؛ أراد والده أن يلتحق بالبحرية _وهي تتسم مع صفات الأب_، لكن نابليون اختار سلاح المدفعية؛ الأمر الذي يؤكد مرة أخرى تماهييه مع شخصية الأم.

يقول نابليون: "كانت أمي قاسية ولكنها كانت شفوقًا وعادلة، فلم تكن تترك حسنة دون أن تثيب عليها ولا سيئة بدون عقاب"

وكان لهذه الشدة والخشونة المبكرة في توجيه نابليون من قبل أمه أن تطبع شخصيته بالبعد عن الفنون والآداب، والارتباط بالحرب وكل ما يتعلق بها، فكان من بداياته مقبلًا على قراءة كتب المحاربين القدماء، كما كان شغوفًا بحروب الأسكندر الأكبر، وبطولات يوليوس قيصر. كما أن شاعره المفضل كان (أوسيان)، وهو شاعر أيرلندي قديم، حكى في أشعاره

عن أبطال القبائل على الرغم من أن والده كان رقيقًا محبًا للشعر، وهذا يؤكد أن تأثير أم نابليون عليه أكثر بكثير من تأثير والده.

وقد بلغ من تأثره بأمه أنه بعد وفاة والدة حاول أن يقوم مقامه في سد احتياجات أمه. ولقصر ذات اليد؛ فقد حاول قتل نفسه مرة؛ لأنه لم يكن يملك ما يسد به رمق أخواته وأمه.

ومحاولة الانتحار هذه تتنافي مع شخصية نابليون القوية، ويمكن اعتبارها لحظة استثنائية، لأنه قال بعد ذلك "إن الانتحار دليل الجبن "، وآخر ما يوصف به نابليون أن يكون جبانًا.

كتب إلى أمه سنة 1785 عند وفاة والده: "إننا سنضاعف عنايتنا بك واعترافنا بجميلك، إذا كان إخلاصنا وطاعتنا وعنايتنا تعوض عليك شيئًا طفيفًا مما فقدتِهِ بموت زوجك العزيز"

وكان في طفولته يلعب بألاعيب على شكل المدافع، ويحرك الصبيان تحريك الجيوش، ويهاجم أماكن اللعب مهاجمة الحصون والقلاع.

وكان يلجأ إلى أمه ويشرح لها وضعه وحياته المهنية "كتب إلى أمه سنة 1798 ليس لي ملجأ سوى العمل، إنني لا ألبس ثيابي الرسمية إلا مرة في كل أسبوع، ولا أنام بعد أن نقهت من المرض إلا قليلًا. وعادتي أني أدخل مخدعي في الساعة العاشرة، وأنهض في الرابعة بعد نصف الليل، ولا آكل في اليوم إلا وجبة واحدة في الساعة الثالثة بعد الظهر، وهذا فيما أظن ينفع صحتي.

كما أن نظرة نابليون للمرأة نابعة من تأثره بأمه، فقد رأى أن خير عمل للمرأة هو الأمومة، فقال: "لست أدري نفع البحث في مشروع لتعليم النساء؛ لأن خير معلم للفتاة هي أمها، أما التعليم في المدارس العامة فلا فائدة به لهن؛ لأنهن لن يشغلن مراكز سامية، فكل ما يحتجن إليه هو الأخلاق الفاضلة؛ لأن الزواج هو أعظم ما يتطلعن إليه.

ويقول (نابليون): خير للمرأة أن تنظر في شأن منزلها وأطفالها من أن تبحث في أمور لا علاقة لها بها. وقال لا تحتاج فرنسا إلى سبب من أسباب الرقي حاجتها إلى أمهات صالحات.

ويرى (نابليون) أن القواعد الأولى التي يتعلمها الطفل من والديه والآداب التي يرضعها مع اللبن، تبقي في نفسه أثرًا لا يزول.

سألت (مدام دي ستايل) نابوليون مرة عن أعظم النساء قدرًا في نظره بين الأحياء والأموات؟

فأجابها: أعظمهن من ولدت أطفالًا أكثر من غيرها.

ويبلغ تمجيد نابليون بأمه بتفريدة إياها بالبر، ولم يقرن معها الأب يقول نابليون: "مهما فعلت الوالدة، فإنه لا يليق بأولادها أن يلوموها أو يعتبوا عليها ". ويقول في السياق ذاته " إن أمي تستحق كل أصناف الإكرام والتبجيل"

إنني مدين لأمي بكل ما حزته من الفخار، وما فزت به من العظمة؛ لأن نجاحي كان ثمرة من ثمار مبادئها القويمة وآدابها السامية. فقد كانت أمي أستاذة، وكان عقلها كبيرًا وإدراكها واسعًا. وكانت آراؤها صائبة على الدوام، ولم أرَ أنها أخطأت يومًا من الأيام، وكانت نصائحها لديَّ لا تقدر بمال. وكانت من فضليات النساء، وكانت من أعظمهن شجاعة وأقدرهن على العمل.

من أقواله

حياة بلا عمل عبءٌ لا يحتمل.

إن عظمتي لا تنتهي إلا بالموت.

أسرع الناس مشيًا من سار وحده.

لا يصيبن امرؤ أذى وهو يريد لنفسه الموت.

ليست فرانسا في حاجة إلى ما يعيد من شأنها أكثر من حاجتها إلى أمهات صالحات

إذا تملك الانسان الحب تملكه الضعف.

لا تتم السعادة في البيوت حتى يلين أحد الطرفين للآخر.

المستحيل كلمة في قاموس المجانين.

هيلين كيلر

من هي؟

1880 - 1968

من هي؟

أديبة ومحاضرة وناشطة أمريكية، وقد عانت هيلين كيلر من المرض في سن اثنى عشر شهرًا وافترض أطباء الأطفال بأنها مصابة بحمى القرموزية، والتي تصنف بمرض التهاب الرأس مما أدى إلى فقدانها السمع والبصر تمامًا.

ولدت في 27 من يونيو 1880

معلمتها: آن سوليفان

مؤلفاتها:

قصة حياتي، عالمي الخاص، السلام عند المساء، ليكن لنا إيمان، ديانتي، معلمتي آن سوليفان، الباب المفتوح، أضواء في ظلامي، أغنية الجدار الحجري، يوميات هيلين كيلر، العالم الذي أعيش فيه، الحب والسلام، الخروج من الظلام، تفاؤل، إيماني، فلنؤمن، هيلين كيلر في اسكتلندا، لو أبصرت ثلاثة أيام.

توفيت في 1 من يونيو 1968

نشأتها:

ولدت هيلين كيلر في 27 يونيو، 1880، في توسكومبيا، وهي بلدة صغيرة من شمال ولاية ألاباما. ولدت (هيلين) طفلة سليمة مفعمة بالحيوية والنشاط، حتى أنها نطقت بكلمة (مرحبًا) وهي في الشهر السادس، كما أنها تمكنت من المشي مع انتهاء عامها الأول. ولكنها بعد أن أتمت عامًا ونصف أصيبت بحمى شديدة، شخصها الأطباء على أنها من أعراض التهاب السحايا والحمى القرمزية، استسلم الأبوين للقدر فكانت مشيئة الله أن نجت الطفلة ودبت الحياة في جسدها الصغير، ولكن بعد فقدانها لأهم حاستين هما: البصر، والسمع، فعاشت سنوات طفولتها حياة بهيمية لا تعرف شيئًا غير حاجاتها الفطرية وكانت تنتابها نوبات غضب عارمة، وبكاء شديد؛ إذا لم تنجح في إيصال ما تريده للآخرين عبر الإشارات والإيماءات، إلى أن سخر الله لها معلمتها (آن سوليفان)

بدأت سليفان -التي كان عمرها 21 عامًا في ذلك الحين - بتعليم هيلين كيلر بعد أن بدأت تعيش في منزل عائلتها، وقامت سليفان بابتكار طريقة جديدة للتواصل مع كيلر تعتمد على الضغط على اليد بنظام معيّن بحيث يمكن نقل الأفكار والرسائل إلى الطفلة، وقد أبدت هيلين ذكاءً شديدًا، حيث فهمت مبدأ الطريقة الجديدة بسرعة قياسية وبدأت بالتواصل والتعلم من خلالها.

وبعد مرور عام تعلمت هيلين تسعمائة كلمة، واستطاعت كذلك دراسة الجغرافيا، بواسطة خرائط صنعت على أرض الحديقة، كما درست علم النبات، وفي سن العاشرة تعلمت هيلين قراءة الأبجدية الخاصة بالمكفوفين، وأصبح بإمكانها الاتصال بالآخرين عن طريقها.

بدأت سوليفان بتعليم هيلين الحروف الهجائية باللمس داخل كف اليد، وقد وجدت المعلمة في طريقة برايل فرصة لتتعلم هيلين القراءة، وبعد عامين من الجهد تمكنت الطفلة من

إجادة القراءة بطريقة برايل، وإجادة الطباعة أيضًا على الآلة الكاتبة، المصممة بنفس حروف برايل

بدأت تصدر أصواتًا رغم أنها أصوات غريبة مزعجة، لو سمعها أي أحد من عديمي الرؤية وفاقدي الصبر لطلب منها الكف والصمت إلى الأبد. ولكن الصبر على الصرخات والصيحات إلى أن تتنوع وتتنغم وتتحسن يومًا بعد يوم. إلى أن تحولت الصرخات إلى حروف ومخارج وبتحسينها يومًا بعد يوم تحولت إلى ألفاظ فعبارات. وكانت أول ما نطقت به "أنا لم أعد خرساء".

معجزة البشرية:

مما لا شك فيه أن إطلاق لقب معجزة البشرية على هيلين كيلر لم يأت من فراغ، وهي حقًا تستحق –بلا منازع هذا اللقب-، ولما لا وقد استطاعت بما أوتيت من قوة إرادة –غابت عن كثير من أصحاء الحواس-أن تتغلب على كل كوابح وموانع التعرف على أبجديات التعامل مع البشر فضلًا على أن تتعلم وترتقي إلى مصاف المتعلمين والدارسين بحصولها على درجات الدكتوراه في: العلوم، والفلسفة، والعلوم الإنسانية. أقول: استطاعت أن تحصل على هذا اللقب باستحقاق. الأمر الذي جعل الأديب الأمريكي الساخر Mark Twain يقول عنها "أهم شخصيتين في القرن العشرين على الإطلاق هما: نابليون وهيلين كيلر". وقال أيضًا عنها "إنني حاضرت لآلاف من المستمعين؛ ولكن (هيلين كيلر) أفضل مستمع لي وقول وزير الخارجية البريطاني ونستون تشرشل: إنها أعظم امرأة في عصرنا.

أول مصاب بالصمم والعمي يحصل على البكالوريوس:

دخلت الجامعة بكلية (رادكليف) التابعة لجامعة هارفارد لدراسة العلوم العليا، بعد اجتيازها الاختبارات الأولية للالتحاق بكلية رادكليف وذلك من 29 يونيو حتى 3 يوليو 1897 ، وكان انضمامها إلى هذه الكلية هو حلم كبير .وفي جامعة رادكليف واجهت هيلين العديد من التحديات ومنها: طباعة الكتب المدرسية بطريقة برايل وكانت الفصول ممتلئة بالكثير

من الأشخاص وكان المعلمون يعطون لها اهتمام خاص. كما واجهت هيلين العديد من الصعاب في الموضوعات الدراسية مثل الهندسة والجبر.

وكانت معلمتها سوليفان تجلس بجوارها وتنقل لها بإصبعها كل ما يقوله الأساتذة في المحاضرات، وكانت تجهد عينيها لتنقل لها كل ما تقرأ. وتمكنت هيلين من الحصول على بكالوريوس العلوم والفلسفة في عام 1904 في سن الرابعة والعشرين، معتبرة بذلك أول إنسان على وجه الأرض مصاب بالصم والعمى يحصل على شهادة جامعية.

وأثناء تواجد هيلين بالجامعة ذاعت شهرتها، وكانت تأتيها أسئلة كثيرة من جهات عدة، الأمر الذي دعاها إلى كتابة قصة حياتها معنونة إياها ب" قصة حياتي العجيبة"، بعد أن نشرت قصتها؛ ازدادت هيلين شهرة، وفتحت لها الدول على اختلاف توجهاتها أبوابها، وتوافدت عليها الدعوات من جميع أرجاء المعمورة، مما مكنها من زيارة خمس وثلاثين بلدًا، والتقت بكثير من الشخصيات العامة المشهورة.

ارتقائها بحاستي الشم واللمس:

ونظرًا لفقد هيلين الحواس الأساسية للتعلم (السمع، والبصر، والكلام)؛ فإنها ارتقت بحاستيها الثانوية (الشم واللمس) إلى حدهما الأقصى.

فعن طريق حاسة اللمس استطاعت أن تكمل دراستها الجامعية وتألف ستة عشر كتابًا وتتعرف على أمهات الكتب، وتعرفت من خلال هذه الحاسة على ألوان الزهور، والحالات النفسية لأصدقائها. كما استطاعت بحاسة الشم أن تتعرف على مهن الأشخاص ومراكزهم الاجتماعية -ذكرت أنها تعرفت مرة على زبائن أحد المطاعم عن طريق الشم (عطر ملابسهم وروائح الطعام)- وأن تميز بين الأحياء الراقية والفقيرة في المدن الكبرى، وعندما سئلت يومًا كيف استطعتِ التمييز بين الليل والنهار؟ قالت: عن طريق الشم. لأن الهواء نهارًا أخف منه في الليل، والروائح التي تملأه أضعف، وفيه حركة أكثر، وذبذبات في الجو أسرع

في إحدى ندواتها عندما صفق لها الحاضرون؛ رأوها وهي ترفع يدها، فتعجبوا! لا لأنها بادلتهم التحية، بل لأنها عمياء وخرساء وصماء! فسألوها: كيف عرفتي أنهم يصفقون لك؟

فقالت: عندما صفقوا تحركت طبقات الهواء من حولي؛ فشعرت بحركة ذيل الفستان، فتوقعت أن الحاضرين يحيونني، ويجب علىّ أن أبادلهم التحية.

أحبت القراءة من صغرها:

تقول (هيلين) "بالنسبة لي، ففي عالم الأدب ليس هناك فرق بين أن أكون مبصرة قادرة على السمع، وبين أن أكون كفيفة صماء.. فأصدقائي من الكتب باستطاعتهم دائمًا أن يتحدثوا معي بكل حرية وبدون تفرقة أو تمييز".

من الكتب التي قرأتها واستهوتها: _ الرسالة القرمزية، أول ما قرأت وهي ابنة الثماني سنوات. _ اللورد فونتلروي، وكان هدية من الآنسة سوليفان وتقول (هيلين): أنه من أحب الكتب إلى قلبها. _ أبطال الإغريق، كتاب العجائب ل(هوثورن)، قصص من التوراة، أعمال (شكسبير)، ألف ليلة وليلة، نساء صغيرات، هايدي، الإلياذة وغيرها الكثير بالإضافة إلى كتب التاريخ المختلفة... ودرست بشكل معمق الأدب الألماني، والفرنسي.

نشاطها السياسي والمجتمعي:

بدأت هيلين في جامعة رادكليف تشكيل جذري لفكرها حول وجهات النظر اليسارية للنظام السياسي وفكرت لأول مرة حول حقوق العمال وذلك عندما قرأت أن معظم فاقدي النظر من طبقات السكان الفقيرة. وهذا يرتبط بشروط العمل في المصانع وأضافت في وقت لاحق نظام الاشتراكية. وقد أيدت (كيلر) أعمال (إميلين بانكيرست). كما لعبت دورًا مثيرًا للجدل في وجهة نظرها السياسية. وقد قامت بعكس كل أفكار الحزب الجنوبي. وكان والدها " تابع للحزب الجنوبي " وعلى سبيل المثال فهو حتى أخر حياته كان يعتقد أن الزنوج لا يعتبروا بشرًا. وكانت زوجته تؤيد أكثر وجهات النظر الليبرالية .

أصبحت هيلين كيلر متحدثة وكاتبة مشهورة حول العالم، كما أنها أصبحت محامية للأشخاص ذوي الاعاقة لأسباب عدة، كما أنها كانت تنادي بحق المرأة في الاقتراع، وأحد الدعاة إلى السلام وإحدى خصوم (وودرو ويلسون) صاحب الفكر الاشتراكي الراديكالي والمؤيد لتحديد النسل، وفي عام 1915 قامت بتأسيس منظمة هيلين كيلر الدولية (HKI) بمساعدة من (جورج كيسلر) وقد كرست هذه المنظمة لأبحاث المتعلقة بحاسة البصر والصحة والتغذية، كما أسهمت في عام 1920 في تأسيس الاتحاد الأمريكي للحريات المدنية (ACLU)، وقد سافرت بصحبة معلمتها (سوليفان) إلى العديد من البلدان الغربية، كما قامت برحلات عدة لليابان، حتى أصبحت إحدى الشخصيات المفضلة لدى اليابانيين، وقد التقت (هيلين) بالعديد من رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية؛ بداية بالرئيس (غروفر كليفلاند) وانتهاءً بالرئيس (ليندون جونسون) بالإضافة إلى الصداقات التي كانت تربطها بالعديد من الشخصيات المشهورة أمثال (الكساندر غراهام بيل) و (تشارلي شابلن) و(مارك توين)، وفي مطلع القرن العشرين تم اعتبار (هيلين كيلر) و(مارك توين) متطرفين، ونتيجة لذلك؛ فقد تم نسيان آرائهم السياسية، أو تم التغاضي عنها، في التصورات السائدة.

ونتيجة لمجهوداتها الكبيرة في الدفاع عن حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة، وبفضل تواصلها مع الرئيس الأمريكي (روزفلت)، تم اختراع الكتب الناطقة، واختيرت لتولي منصب سفيرة المنظمة الأمريكية لفاقدي البصر.

أسست منظمة هيلين كيلر الدولية Helen Killer International، بمساعدة من (جورج كيسلر)، عام 1915، وقامت المنظمة بعمل أبحاث متعلقة بحاسة البصر والصحة والتغذية.

قوة إرادتها:

كانت هيلين مؤمنة غاية الإيمان بالحكمة التي تقول "في داخل كل منا أسد رابض، المسألة فقط أن نقوم باستفزازه وإخراجه". وامتلاك الإرادة هو الطريق لتحيق الأحلام مهما كانت العراقيل والتحديات. يقول نابليون بونابرت "لا أملك الارادة .. عبارة يتوارى خلفها

العاجزون. وقد كان فعله متسقًا مع قوله. قيل له يومًا إن جبال الألب شاهقة تمنع تقدمك ... فقال: يجب أن تزول من الأرض.

تقول هيلين: حين كنت أقرأ شفتي معلمتي كنت أعتمد كلية على أصابعي، إذ كان يتعين عليّ أن استخدم حاسة اللمس في التعرف على اهتزازات الحنجرة، وحركات الفم، وتعبير قسمات الوجه. وكنت في أغلب الأحوال أخطئ في إحساسي، وكان يتعين عليّ أن أكرر الكلمات أو الجمل نفسها على مدى عدة ساعات حتى أتوصل إلى إدراك الصوت الصحيح والإحساس به حين أنطق به. وقد تدربت وتدربت وتدربت، وفي بعض الأحيان كنت أنهار تحت وطأة الشعور بالإرهاق والإحباط، لكنني سرعان ما كنت أستعيد شجاعتي وأتشبث بطموحي

نظرتها للحواس:

كانت هيلين عميقة بصورة كبيرة في تصورها للحواس، فلا يقف دورها الحقيقي عند حد الإبصار والكلام والسماع؛ بل لابد أن تشتمل تلك الحواس على عمق في وظيفتها، فكم من أنساس شاهدوا؛ ولم يبصروا، وكم من أناس تكلموا؛ ولم يقولوا، وكم منهم سمع ولم يفقه. "هناك من يسمع ولا ينصت، ينظر ولا يبصر، يشعر ولا يحس". إن هذا الوضعية في البشر تجعله في حقيقة الأمر أقرب منه إلى الحيوان، وأبعد عن الإنسانية.

إن الأصم وحده هو الذي يقدر نعمة السمع، والكفيف وحده هو الذي يقدر دروب السعادة التي تكمن في نعمة البصر، لكن الذين لم يبق لهم أن اشتكوا من الحرمان، ولم يسبق لهم أن فقدوا بصرًا أو سمعًا؛ أولئك قليلًا ما يحسون بعظمة نعمة الاستفادة من تلك الحاسة المقدسة. إن أبصار هؤلاء تقع على كثير من المناظر، كما أن أسماعهم تتلقى مختلف الأصوات، ولكن بقليل من التقدير، بل ربما دون اكتراث ودون إمعان، إنها فحوى العبارة التي تتردد لا يعرف المرء مقدار النعمة إلا حين تسلب منه، ولا يعرف عافيته إلا عندما يكون طريح الفراش. كثيرًا ما فكرت في أن الإنسان –أي إنسان-إذا ما أُصيب بفقد بصره أو فقد سمعه لبضعة أيام من البداية الأولى لحياته؛ لظل يشعر طيلة حياته بأريج السعادة

الذي يحف به، إن الظلام سيجعله –بلا محالة-أكثر تقديرًا للنور، الذي يراه صباح مساء، وأن الصمت المطبق؛ سيعلمه –دون شك-متعة وقع الصوت على مسمعه

وترى هيلين أن **العين** لا تقف وظيفتها على النظر السطحي الذي لا يتعدى أكثر من التقاط الصورة، بل يجب أن تكون تلك العين وسيلة للعقل أن يتدبر ويتفكر.

فالمنظر الشامل لمختلف الألوان ومختلف الحركات التي يزدان بها هذا الكون، كل ذلك يلاحظه معظم الناس دون أدنى تفكير!، قد يكون من الإنسانية أن نقدر قليلًا الأشياء التي لدينا، وأن نتوق إلى الأشياء التي ليست في متناولنا، بيد أن ما يدعو إلى الإشفاق الكبير في عالم النور؛ أن حاسة البصر تعد لدينا مجرد أداة زهيدة أكثر من كونها وسيلة تضفي على الحياة الكمال والجمال

لو كنت رئيسة جامعة لفرضت مادة إجبارية حول موضوع (كيف تستفيد من عيونك) ويكون على معلم هذه المادة أن يحاول إفهام طلبته الوسائل التي تمكنهم من أن يضاعفوا المتع التي تزدان بها حياتهم عن طريق الرؤية الحقيقية للأشياء التي تمر أمامهم دون أن يعيروها أدنى اهتمام، نعم. يكون عليه ايقاظ طاقة طلابه وبعثها من نومها وفتورها.

سألت بعض الأزواج يومًا –ممن عاشروا زوجاتهم طويلًا-عن اللون الذي تمتاز به عيون زوجاتهم، وفي أغلب الأحيان عبروا عن خجلهم وارتباكهم، واعترفوا بأنهم لا يعرفون حقًا ألوان عيون زوجاتهم!

وإني أشفق طوال الوقت على أولئك الذين يخرجون الأشياء التي في جيوبهم بأيديهم وينظرون إليها، ولا يحاولون أن يستمتعوا بمعاناة اكتشاف متعة اللمس، والذين لا يفهمون أهمية اللمس في تنميتهم وتقويتهم وزيادة اتزانهم العقلي

وقد سمت هيلين العيون التي لا ترى إلا الظاهر دون الغوص في التفاصيل ب"العيون الكسلانة"

مدلول السعادة لديها:

كانت هيلين تنظر للحياة نظرة إشراق داخلي، نظرة بها قناعة بأن ما امتلكته من جوهر ليس عند كثير من غيرها ممن يتمتعون بكافة حواسهم. لذا شعرت بالسعادة، لأنها رأت أنها تنبع من داخل الإنسان بغض النظر على ظروفه. تقول هيلين "معظم الناس يقيسون سعادتهم بمقاييس المتعة الجسدية، والممتلكات المادية. إذا كانت السعادة بهذه المقاييس فإن الأشخاص الذين حرموا من نعمة البصر أو السمع لا يملكون إلا أن ينكمشوا مكتوفي الأيدي في إحدى الزوايا ويجهشوا بالبكاء. لكن إذا كنت سعيدة على الرغم من كل ما حرمت منه، إذا كانت سعادتي من العمق بحيث أصبحت عقيدة، إذا كانت متغلغلة في فكري بحيث أصبحت فلسفة حياة، باختصار إذا كنت متفائلة؛ فإن شهادتي جديرة بأن تسمع حقًا.

والعالم الجميل كما تراه هيلين يأتي من مخيلة الإنسان، لا من واقعه بكل تبعاته وآلامه "العالم الجميل يأتي من خلال مخيلتك".

كما أنها تؤمن بأن السعادة ليس ما يجره الشخص لنفسه من لذة ومتعة، لكن السعادة الحقة في إسعاد الأخر "لا يحق لأحد استهلاك السعادة دون إنتاجها" "هناك سعادة كبرى في إنكار الذات ومقاومة الصعاب، لهذا أراني أحاول أن أجعل شمسي الداخلية ضوءًا في عيون الآخرين، وسعادتي النفسية بسمات على شفاههم".

وترى هيلين بأن السعادة تنبع من الداخل للخارج وليس العكس؛ فهي حالة ذهنية، وتعتمد قليلًا جدًا على الظروف الخارجية. لذا تقول "ازرع السعادة في نفسك وفي الآخرين، وسوف تندهش من الجمال، والثراء، والقوة التي تأتي من خلال روحك المشرقة". " كثير من الناس لديهم فكرة خاطئة عن السعادة. لن تتحقق من خلال تلبية الرغبات، ولكن بالتضحية من أجل هدف نبيل" ."إن هناك سعادة في نسيان الذات، لذلك أحاول أن أجعل الابتسامة في عيون الأخرين هوايتي".

وترى هيلين أن الإنسان هو الذي يتحكم في أن يكون سعيدًا أو تعيسًا، "ليس هناك أي شيء في هذه الأرض يمنعك من أن تكون سعيدا إلا أنت"

وتقول هيلين: يتعجب كثير من الناس عندما أقول لهم بأني سعيدة، فهم يتخيلون أن النقص في حواسي عبء كبير على ذهني يربطني دائمًا بصخرة اليأس، ومع ذلك فإنه يبدو لي أن علاقة السعادة بالحواس صغيرة جدًا فإننا إذا قررنا في أذهاننا أن هذا العالم تافه يسير جزافًا بلا غاية فإنه يبقى كذلك ولم تتبدل صورته، بينما نحن إذا اعتقدنا أن هذا العالم لنا خاصة وأن الشمس والقمر يتعلقان في الفضاء لنتمتع بهما فإن هذا الاعتقاد يملأنا سرورًا لأن نفوسنا تتمجد بالخلق وتسر به كأنها نفس رجل الفن، والحق أنه مما يكسب هذه الحياة كرامة ووجاهة أن نعتقد أننا ولدنا لكي نؤدي أغراضًا سامية وأن لنا حظًا يتجاوز الحياة المادية .

وتوضح هيلين أن مصادر السعادة متعددة، لا تقف عند جهة واحدة، لكن معظم البشر يقفون عند ما يفقدون، ويظنون أن سعادتهم الحقيقية فيما يفتقدون "عندما يُغلق باب السعادة، يُفتح آخر، ولكن في كثير من الأحيان ننظر طويلًا إلى الأبواب المغلقة بحيث لا نرى الأبواب التي فُتحت لنا".

روحها المفعمة بالتفاؤل:

امتلكت هيلين روح مفعمة بالتفاؤل -بكل ما تحمله الكلمة من معنى-فهي ترى أن التفاؤل هو الوقود الذي يقود للإنجاز " التفاؤل هو الإيمان الذي يؤدي إلى الإنجاز. لا يمكن فعل شيء من دون أمل".

والمتفائل يحرك العالم من حوله، بينما يقف المتشائم ساكنًا فيسكن ما حوله. "كل متفائل يتحرك جنبًا إلى جنب مع التقدم ويعجل به، في حين أن كل متشائم يجعل العالم في حالة جمود".

وتقول: "كن منشرح الصدر دائمًا ولا تفكر في إخفاقات اليوم، ولكن اهتم بالنجاحات التي ربما تأتي في الغد القريب" " وتقول: إن لكل شيء جماله حتى الظلام والصمت، فقد تعلمت أن أكون راضية وسعيدة في أي ظرف يمر بي، أن قلبي مازال عامرًا بالعواطف الحارة لكل إنسان ولساني لن ينطق بكلمات مريرة أبدًا، أن هناك سعادة في نسيان الذات، لذلك تشاهدونني أحاول أن أجعل الابتسامة في عيون الآخرين هوايتي".

ثم تدعو البشر بأن يتسموا بالإشراق؛ فيكون الكون مشرقًا. أو بمعنى آخر كن جميلًا؛ ترى الوجود جميلًا. "ابقِ وجهك في اتجاه الشمس ولن ترى الظلال ".

إيمانها بقيمة المعرفة:

لم تجعل الإعاقة هيلين تتقوقع على نفسها وتنزوي، بل استمتعت –كمثيلاتها من العاديين- بجملة من الهوايات كان في مقدمتها القراءة، والتجديف، والسباحة، ورياضة الشراع، وركوب الخيل، والدرجات، كما كانت تحب التريض بين الأشجار وعلى شاطئ البحار والأنهار.

وآمنت كيلر بأن المعرفة بمعناها العميق ليس مكانها مؤسسات التعليم، فهي بالكاد تمدنا بالمعلومات، لكن الأفكار تأتي من مكان آخر غير المدارس "الكلية ليست المكان المناسب للحصول على الأفكار".

وترى (هيلين) أن الناس لا يحبون التفكير، لو أن أحدهم فكر؛ فسوف يؤدي التفكير إلى نتائج، والنتائج غير محببة دائمًا.

كما أنها ترى "أن المعرفة الحقيقية حب ونور وبصيرة" أي انعكاسها على سلوك الشخص تجاه نفسه والأخرين.

وتؤمن هيلين بأن العلم استطاع حل إشكاليات كثيرة؛ لكن لم يستطع أن يحل إشكاليات النفس البشرية "العلم تَوَصَّلَ لعلاج معظم الشرور، ولكنه فشل في علاج أسوأ هذه الشرور؛

ألا وهو اللامبالاة تجاه النفس ".

كما كانت (هيلين) تستمتع بالقراءة، فكانت تنادي ب(القراءة الذكية)، تلك القراءة التي تستمتع بها بتوهج الكلمات، وتتماهى مع النص تماهيًا كأنه جزء منها، وكأنها بعض منه. كانت تقرأ ذات يوم –بطريقة برايل- فوقعت أناملها على كلمة (كلب)؛ جرت نحو كلبها، وأمسكت بمخالبه، وجعلته يلمس الأحرف. ولهيلين رؤية وفلسفة في التعاطي مع القراءة، فالقراءة العشوائية ضررها أكثر من نفعها، أو على الأقل لا يرجي نفعها.

منظورها للفن والجمال:

جعلت هيلين يوم كامل للفنون والآداب لو قدر لها أن ترى لمدة ثلاثة أيام. آثرت فيها أن تري المتاحف للوقوف على مظاهر تقدم الإنسان وآثاره عبر مختلف العصور، فقد تعرفت على بعض منها باللمس، مثل تمثال الشاعر اليوناني (هوميروس)، واللوحات الجبسية ل(مايكل أنجلو)، وكذا منحوتات النحات الفرنسي (رودان)، ووجه الممثل الأمريكي (جوزيف جيفرسون).

فهي ترى أن المتاحف هي الأمكنة التي تستحق من المرء أن يستعمل بصره، غير أن معاني تلك الفنون وهي مرئية؛ أفضل منها وهي ملموسة. والتقدير الصحيح والعميق للفن من شأنه أن يعمل على تربية حاسة النظر.

سيكون على أن أنظر بإمعان إلى الصور المرسومة من القماش التي هي من عمل (رافاييل)، و(ليوناردو دافنشي)، و(تيتيان). سأقيم لعيني عيدًا حينما أسمح لهما بأن تقفا قليلًا أمام اللون الدافئ ل(فيرونيز)، وأن تكتسبا نظرة للطبيعة من (كورو)، وبأن تدرسا أسرار (إل غريكو).

ولم تنس هيلين المسرح والسينما، فقد أعطتها جزءًا من وقتها فأفردت له نصف يوم، ففي الأيام الثلاث التي لو قدر لها أن تبصر لكان مساء اليوم الثاني للمسرح والسينما؛ تستمتع

ب(هاملت) وحركاته الرشيقة و(فالسطاف) القوي الجسم. وهكذا فإنه في هذا المساء من يومي الثاني لرؤيتي الخيالية ستزيح النوم عن بصري الرسوم والخطوط العريضة للأدب الدراماتيكي. كما أنها جعلت مساء يومها الثالث أيضًا للمسرح حيث مشاهدة تمثيلية هزلية؛ لكي تقف على واقع الكوميديا في الفكر الإنساني.

تقول: يعتقد أهلي ومعهم بعض الناس أن من غرائب الأمور أن أزعم أنني أتمتع بمظاهر الجمال في شلالات نياجرا وعجائب الطبيعة الأخرى، وهم دائمًا يسألونني: ما الذي يعنيه هذا الجمال، وما الذي تعنيه الطبيعة التي تتحدثين عنها بالنسبة لك؟ إنك لا تستطيعين رؤية الأمواج تنحدر نحو الشاطئ، أو سماع هديرها. أؤكد بوضوح، وبما لا يحتمل التأويل أنها تعني كل شيء بالنسبة لي؛ فأنا بحواسي لا يمكنني أن أفهم الحب أو الدين أو حسن الخلق أيضًا، لكنها جميعًا تزيد من فهمي للحياة. وهكذا الأمر بالنسبة للجمال والروعة والطبيعة!

دعوتها للإيجابية:

آمنت (هيلين) بأن داخل كل منا طاقة وهبه الله إياها، وهذا المخزون من الطاقة الإنسان هو الذي يستخرجه لنفسه، وبالتالي لا مكان للتواني والتراجع بحجة ضعف القدرات والطاقات. " لقد وهبني الله الكثير حتى أنني ليس لدي وقت للحزن على ما حرمني إياه". وبالتالي كن إيجابيًا، " فالإيجابية لا تعني عدم الحزن، ولكن تعني فن التعامل مع الحزن." ولا تستسلم للمشاكل والعقبات "لا تحن رأسك لمشاكلك، ولكن ابقها عالية، وحينها سترى العالم مستقيمًا أمامك".

والبدء بالعمل هو أفضل رسالة لديمومة دورة العمل، لا تطلب من غيرك أن يجد ويعمل وأنت في حالة سكون، لأن من لا يقنعك لحظه؛ لا ينفعك لفظه. " إذا كنا لا نفعل ما بوسعنا، كيف يمكننا أن نتوقع الكثير من قبل الآخرين؟".

ولكي تحقق ما تصبوا إليه، يكون من خلال الشيء نفسه بالجد والمبادرة، حتى لو أخذ منا وقتًا فهذا متوقع. " نستطيع أن نفعل أي شيء لو التزمنا به لوقت كافٍ".

وإذا كانت طاقاتك وقدراتك تمكنك من السبق والتقدم؛ فمن الحمق أن تمجد تلك الطاقات والقدرات وتكتفي بالسير مع الركب "لا يجب أن نزحف عندما نشعر بشيء يدفعنا للطيران " "أنا مشتاقة لإنجاز مهمة كبيرة ونبيلة، ولكن مهمتي الرئيسية إنجاز المهام الصغيرة كما لو كانت كبيرة ونبيلة".

تماهيها مع الإنسانية:

كانت هيلين مؤمنة بفكرة الإنسانية بمعناها الشامل، ليس بشكل عرقي أو فئوي، -عكس ما يرشح على مكنون أصحاب الإعاقات-فلم تكن تجنح إلى الوحدة أو الفردية، بل هي آمنت بأن الفردية لا يمكن أن تحدث تطورًا ملموسًا، وإنما التكاتف والتعاضد هو الذي يحدث فرقًا "وحدنا يمكن أن نفعل القليل جدًا؛ معا يمكننا القيام بالكثير".

لقد وجدت نفسي بالفطرة محبة للعمل مع الرجال والنساء في كل مكان، دون أن أسأل نفسي: هل يجب أن أعمل من أجل المسيحين، أم اليهود، أم البوذيين؟ ولكني كنت أقول: حكمتك يا إلهي، أعني على أن أخفف من آلام عبيدك، وأن أجلب لهم البهجة والسرور.

وعلى الرغم من رفضها لفكرة الفردية والتمحور حول الذات، وضرورة العمل المشترك، إلا أنها ترى أن كل شخص مطالب بأن يقوم بما يناط به "أنا واحد فقط، ولكن لا يزال أنا واحد. لا أستطيع أن أفعل كل شيء، ولكن لا يزال يمكنني فعل شيء، ولأني لا أستطيع أن أفعل كل شيء فأنا لن أرفض القيام بالشيء الذي يمكنني القيام به". وبالتالي جمعت هيلين بين الفردية والجماعية في الأوضاع البشرية؛ حسبما يقتضي الوضع.

كما تؤمن هيلين بأن الناس كل الناس من أصل واحد، وما تراه اليوم سيدًا فجذوره كانت مستعبدة، وما تراه اليوم مستعبدًا فجذوره كانت تتسم بالسيادة، فهذا حال البشر سمو

وانحطاط، ودوام الحال من المحال. تقول هيلين: " لا يوجد مَلِكٌ لم يكن من أجداده عبد، ولا يوجد عبد ليس بين أجداده ملك"

ومما يثير غضبي وألمي أن يرضى الناس الطيبون بسكنى المنازل الجميلة وبالتمتع بالصحة الطيبة التي تكفل لهم الراحة وتضفي عليهم أمارات الوسامة والأناقة، بينما هناك أناس آخرون يضطرون للمعيشة في منازل قذرة مظلمة، فتبدو عليهم مظاهر القبح والعيش، ويسيطر عليهم الخوف والقلق والإحساس بالذل. ومما يثير غضبي وألمي أيضًا أن الأطفال الذين يلعبون في تلك الحواري الضيقة ليس لديهم من الملابس ما يكفي لستر عوراتهم، وليس لديهم من الطعام ما يدفع عنهم غائلة الجوع.

دعوتها للسلام العالمي:

بلورت (هيلين) أفكارها عن السلام في الفترة التي كان فيها سباق التسليح بين الأمم – لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية-على أوجه، مخلفًا ترسانات من الأسلحة، لو قدر استخدامها؛ لحولت الكرة الأرضية إلى كتلة رماد، ولا شد أن هذا التسابق الدولي قوض من فرص نشر ثقافة السلام بين الحكومات، وإن كان قيامه بين الشعوب غاية يبتغيها الجميع.

وعند (هيلين) إيمان راسخ بأن السلام هو السبيل الأوحد للتعايش الحضاري بين الشعوب، وهذا السلام يحتاج إلى قناعة وإخلاص بأنه الطريق الأوحد لتوحيد الإنسانية. وأن أحد الأساليب والطرق التي تعمق ذلك في ذاكرة الشعوب ووجدانها؛ التاريخ.

وتعتبر (هيلين) أول من طرق هذه النقطة المتعلقة بأن يدرس التاريخ بصورة لا تثير إعجاب الأطفال بأبطال الحروب فهؤلاء الأبطال الذين ما زالوا ينالون الاعجاب والغبطة هم في الحقيقة قطاع طرق دوليين، يسطون على ثروات الشعوب، ويستحلون حرماتهم، بموافقة حكومية، وغالبًا ما تكون حروب هؤلاء الأبطال منطلقها ومنتهاها؛ مطامع شخصية لبناء زعامات فردية.

وترى (هيلين) أن الإنسان قضى لحظات قصيرة جدًا يمكن الإشارة إليها مجازًا بالدقائق وهو ينعم بالحضارة، وأميل إلى تأكيد أن كل المشكلات والمعضلات التي روعت العقل البشري وأدمت قلبه؛ ستحطم السلام الدولي.

نظرتها للموت:

لم تكن هيلين متشائمة مثل كثير من الفلاسفة من فكرة الموت، لكنها نظرت إليه نظرة سلسلة بسيطة، فما هو إلا أن ننتقل من دنيا لدنيا، دنيا فانية وأخرى باقية، الأولى بها كثير من المتاعب والمشاق والنقص، والثانية بها الهدوء والسكينة والكمال.

"الموت ليس أكثر من الانتقال من غرفة إلى أخرى، لكن يوجد فارق كبير بين الغرفتين بالنسبة لي هو أنني في الغرفة الثانية سأتمكن من الرؤية".

لقد تحدث (هيلين) عن الظلام على أنه أساس الحياة، وعمودها الفقري، فقبل النور كان الظلام، وقبل الوجود كان العدم، الذي هو الظلام، ومأوانا جميعًا قبر ليس فيه إلا الظلام، ولكن ننتظر الضوء الذي يشرق بنور ربنا، يوم ينعم الصابرون بنور الله، ويعوض المحرومون بفضل الله وثوابه

وتغوص (هيلين) سبر غور مكنون الإنسان بأن قضية الموت بالنسبة له تظل بعيدة عن محور تفكيره طالما كان معافي، ويبلغ به طول الأمل منتهاه، وكأنه مخلد في الأرض.

ونحن نعرف أننا لابد أن نموت في يوم ما، ولكن تصورنا لذلك اليوم أنه سيكون في المستقبل البعيد، خاصة عندما نكون في صحة جيدة، فإن أمر الموت يكون غير متخيل على الإطلاق، ونادرًا ما نفكر فيه، وتمر بنا الأيام في اتجاه صورة ذهنية للمستقبل لا تنتهي، ونتمادى في ضيق أفقنا متغاضين عن توجهنا الخاطئ نحو الحياة ومعناها.

أمها:

ذكرت عبرت (هيلين) أن من اللحظات الفارقة والسعيدة في حياتها تلك اللحظة التي رجعت فيها بيتها بعدما تعلمت الكلام؛ حيث كانت أسرتها في انتظارها، وقد عبرت الأم والأب والاخت –كل بطريقته-على الابتهاج الذي كانوا عليه بعدما سمعوا كلامها. هذا المعني يؤكد فكرة هيلين وفلسفتها الحقيقية للسعادة تلك السعادة التي تدخلها على الاخر.

ظلت (هيلين) محل رعاية أسرتها لا سيما ولادتها التي أحاطتها بالرعاية، وتركت لها حرية مطلقة تتحرك فيه داخل البيت بلا أي ضوابط، الأمر الذي جعلها تتصرف بطرق شاذة وفي منهى السوء، كلما حاول أحد أن يحول بينها وبين ما تفعل، كما كانت تدمر اللعب والدمي والملابس.

وهذه الأريحية في حركتها في البيت، وعدم تعامل الا معها بكوابح؛ ساعدها فيما بعد أن تكون ذات شخصية مستقلة، ليست هيابه ولا وجلة.

واستطاعت بفضل والدتها أن تتعلم حوالي خمسين إشارة، استخدمتها في التواصل المحدود، كما استطاعت والدتها أن تجعلها تفهم عددًا من الأشياء.

كما كانت أمها حريصة على أن تتابع الجديد في طرق التعامل مع المعاقين المشابهين لهيلين في الإعاقة، وكانت بصحة والدها تجوب أرجاء الولايات المتحدة الأمريكية لعرض هيلين على المتخصصين،

وقد قامت عائلة (كيلر) بالاتصال ب(غراهام بيل) –المخترع الشهير، فقد كان معلمًا للصم- بحثًا عن طريقة تستطيع بوساطتها أن تتواصل مع طفلتها وأن تعلمها بأي شكل، وعندما التقى (غراهام بيل) ب(هيلين) لمس لديها ذكاءً فطريًا حادًا، فنصح العائلة أن تطلب مساعدة مدرسة متخصصة في هذا المجال اسمها (آن سليفان) التي كانت نقطة التحول في حياة هيلين.

من أقوالها

وحدنا يمكننا أن نفعل القليل، معا يمكننا أن نفعل الكثير.

كل ما نحبه بعمق يصبح جزءًا منا

المشي مع صديق في الظلام خير من أن تمشي وحدك في الضوء

العلم قد وجد علاجًا لمعظم الشرور، ولكن لم يعثر عليه لأسوأ شر: اللامبالاة من البشر

الحياة إما مغامرة جريئة أو لا شيء

أفضل نتيجة من التربية هو التسامح

بكيت لأنني لا أملك حذاء، حتى اليوم الذي رأيت شخصا لا يملك قدمين.

لا أحد لديه الحق في استهلاك السعادة دون إنتاجها

الحياة عبارة عن سلسلة من الدروس التي يجب أن تعاش لكي تفهم

نحن لسنا أحرارًا و ديمقراطيتنا ليست سوى اسم! .. فما معنى أن ننتخب؟ كل ما نفعل أننا نختار بين ناكر ونكير

المراجع

أبو الروس، أيمن (2013). شخصيات لا ينساها التاريخ: نابليون بونابرت امبراطور فرنسا الذي اكتسح أوربا ثم وقع في الفخ الروسي، القاهر: مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع.

أبو العنيين، على خليل مصطفى، ويح، محمد عبد الرازق، بركات، هاني محمد يونس(2003). الأصول الفلسفية للتربية، عمان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،

أبو سليمان، عبد الحميد (2004). أزمة الإرادة والوجدان المسلم، البعد الغائب في مشروع إصلاح الأمة، في إصلاح الثقافة والتربية رؤية إسلامية معاصرة، دمشق، دار الفكر.

أبو سليمان، عبد الحميد(2004). أزمة الإرادة والوجدان المسلم البعد الغائب في مشروع إصلاح الأمة، في إصلاح الثقافة والتربية رؤية إسلامية معاصرة، دمشق، دار الفكر.

إنجل، دين ، وولين موراكامي (2001). جواز سفر اليابان دليلك إلى المعاملات التجارية والعادات والتقاليد وقواعد السلوك اليابانية، ترجمة: شويكار زكي، القاهرة: مجموعة النيل العربية.

البهواشي، السيد عبد العزيز (2007). التربية وقضايا المجتمع، القاهرة، مكتبة النهضة العربية.

البهواشي، السيد عبد العزيز(1992). دور الأسرة في تربية طفل ما قبل المدرسة دراسة مقارنة بين مصر واليابان، المؤتمر السنوي الخامس للطفل المصري "رعاية الطفولة في عقد حماية الطفل المصري" 28- 30 إبريل ، القاهرة، مركز دراسات الطفولة، جامعة عين شمس، 249- 266.

بوشامب، إدوارد (1420).التعليم الياباني والتعليم الأمريكي دراسة مقارنة، ترجمة: محمد طه علي، السلسلة العالمية للتربية والتعليم، الرياض، دار المعرفة للتنمية البشرية.

بوشامب، إدوارد (1985). التربية في اليابان المعاصرة، ترجمة: محمد عبد العليم مرسي، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج.

جبران، جبران خليل (2004) الشعلة الزرقاء: رسائل حب إلى مي زيادة، بيروت: دار النهار.

جبران، جبران خليل (د.ت) الأجنحة المتكسرة، بيروت: المكتبة الثقافية.

جغام، حسن أحمد (1989) توماس أديسون مخترع المصباح الكهربائي، سوسة: دار المعارف للطباعة والنشر.

الجمعة، عبد الله صالح (2015). عظماء بلا مدارس، الطبعة العاشرة، الرياض: مكتبة العبيكان.

جمعة، محمد لطفي (2012). حكم نابليون، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة

الحربي، دلال بنت مخلد (1998). نساء شهيرات من نجد، الرياض: دارة الملك عبد العزيز

الحفناوي، مصطفي (1934). ابن سعود، القاهرة: المطبعة العصرية

خاطر، نصري دياب (2011). تاريخ أوربا الحديث، الأردن: الجنادرية للنشر والتوزيع.

خان، نجم الثاقب(1993). دروس من اليابان للشرق الأوسط، ترجمة مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، مؤسسة الأهرام.

الخفيف، إبراهيم (2014). أبراهام لنكولن، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

درويش، فوزي(1994). اليابان الدولة الحديثة والدور الأمريكي، ط3، طنطا، مطابع غباشي.

رايشاور، أدوين(1989). اليابانيون، ترجمة: ليلي الجبالي، عالم المعرفة، عدد (136)، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

الرشيدي، سالم (1969). محمد الفاتح، الطبعة الثانية، بيروت: دار العلم للملايين.

رمزي، إبراهيم (د.ت). كلمات نابليون، القاهرة: كلمات عربية للترجمة والنشر.

الرميحي، محمد(1997) الفضيلة الواجبة العرب والمستقبل، مدبولي الصغير.

الريحاني، أمين (1987). ملوك العرب: رحلة في البلاد العربية مزينة برسوم وخرائط وفهرست أعلام، ط8، بيروت: دار الجيل.

الزركلي، خير الدين (1988). الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، الطبعة الخامسة، بيروت: دار العلم للملايين.

سعد، جلال (1985). المرجع في علم النفس، القاهرة، دار الفكر العربي.

سكران، محمد محمد(1987). من التجارب المعاصرة في تربية طفل ما قبل المدرسة التجربة اليابانية، مؤتمر معلم رياض الأطفال الحاضر والمستقبل، 14-16 إبريل، كلية التربية، جامعة حلوان، 125- 145.

سميث، باتريك(2001). اليابان رؤية جديدة، ترجمة: سعد زهران، عالم المعرفة، عدد (268)، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، أبريل.

سنجلتون، ج(د.ت). المدرسة اليابانية، ترجمة، محمد منير مرسي، محمد قدري لطفي، يوسف ميخائيل أسعد، القاهرة، عالم الكتب.

سيد أحمد، عبد السميع(1990) التعليم في اليابان رؤية ثقافية نقدية، التربية المعاصرة، ع (14)، القاهرة، دار المطبوعات الجديدة، يناير.

السيوطي، جلال الدين عبد الحمن (2003). تاريخ الخلفاء، بيروت: دار ابن حزم.

شبانة، عبد الفتاح محمد(1996). اليابان العادات والتقاليد وإدمان التفوق، القاهرة، مكتبة مدبولي.

صبحي سيد (1999). النمو النفسي للإنسان، د.ن.

صفوت، محمد مصطفي (1948). السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطينية، القاهرة: دار الفكر العربية.

الصلابي، على محمد محمد (2006). فاتح القسطنطينية السلطان محمد الفاتح، القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية.

الصلابي، علي محمد (2006). خلافة أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير رضي الله عنه، القاهرة: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة.

ضحاوي، بيومى(1994). القوى الثقافية الموجهة للتعليم الفني في اليابان وألمانيا ومدى الإفادة منها في مصر: دراسة تحليلية مقارنة، مجلة دراسات تربوية، م9، ج64، القاهرة، رابطة التربية الحديثة، 211- 275

العقاد، عباس محمود (2012). معاوية بن أبي سفيان، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

العقاد، عباس محمود (د.ت). مع عاهل الجزيرة العربية، بيروت: منشورات المكتبة العصرية.

غاندي، منداس كارامشاند (2012) غاندي السيرة الذاتية قصة تجاربي مع الحقيقة، ترجمة محمد إبراهيم السيد، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

الغلامي، عبد المنعم (1980) الملك الراشد: جلالة المغفور له عبد العزيز آل سعود، الطبعة الثانية، الرياض: درا اللواء للنشر والتوزيع.

فرجانى، نادر(1998) رؤية مستقبلية للتعليم فى الوطن العربى الوثيقة الرئيسية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، www.almishkat.org

فرجاني، نادر(1998) رؤية مستقبلية للتعليم في الوطن العربي الوثيقة الرئيسية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

فهمي، عبد السلام عبد العزيز (1993). السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطينية وقاهر الروم، الطبعة الخامسة، دمشق: دار القلم.

فوجل، إزراف(1996). المعجزة اليابانية، ترجمة: يحي زكريا، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

قنطار، فايز (1992). الأمومة نمو العلاقة بين الطفل والأم، عالم المعرفة، عدد (166)، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، أكتوبر.

كاتو، تيرو(1979). التربية من أجل التفاهم الدولي في مدارس اليابان، مستقبل التربية، عدد (2)، 110- 133.

كامل، مجدي (1993). عظماء من تحت الصفر، القاهرة: دار أمين للنشر والتوزيع.

كاواجوشي، أكيوشي(2000). حقوق الطفل والتعليم في اليابان في ضوء ميثاق الأمم المتحدة، ترجمة: محمد كمال لطفي، مستقبليات، م (30) عدد (4) ديسمبر ، القاهرة، مركز مطبوعات اليونسكو، 606: 621.

كريستي، أغاثتا (2015) تعال قل لي كيف تعيش: مذكراتها في سورية والعراق، ترجمة: أكرم الحمصي، بيروت: دار المدى.

كيلر، هيلين (2016). لو أبصرت ثلاثة أيام، ترجمة: عبد الهادي التازي، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة.

كيلر، هيلين (د. ت). قصة حياتي العجيبة، ترجمة محمد وهدان.

لويس، برنارد (1973). إستنبول وحضارة الإمبراطورية العثمانية، ترجمة: سيد رضوان علي، بيروت: مطبعة دار الكتب، منشورات جامعة بنغازي.

ليزا أ. بلوم(2012). إدارة الصف المدرسي تحقيق نواتج إيجابية لجميع الطلاب، ترجمة: مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض.

مارتن هنلي، روبرتا رامزي، روبرت ألجوزين(2001). خصائص التلاميذ ذوي الحاجات الخاصة وإستراتيجيات تدريسهم، ترجمة: جابر عبد الحميد جابر، القاهرة، دار الفكر العربي.

متولي، مصطفي محمد(1995). تقويم التجارب المستحدثة في تنويع التعليم الثانوي في ضوء أهدافها، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج.

المحرقي، الراهب كاراس (د. ت). شعاع أمل -هيلين كيلر شعاع الإرادة البشرية

محمد، عاطف (2003) أعظم المخترعين أديسون، القاهرة: دار اللطائف.

المخزنجي، السيد أحمد(1990). الأثر السيكولوجي والتربوي لعمل المرأة على شخصية الطفل العربي، رسالة الخليج العربي، ع34، الرياض، مكتب التربية العربي بدول الخليج، س 10، 1- 36.

المسيري، عبد الوهاب (2015). رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر سيرة غير ذاتية غير موضوعية، ط6، القاهرة: دار الشروق.

المهندس، أحمد عبد القادر (2009). هيلين كيلر والمنقذة، جريدة الرياض، العدد 15012، 31 يوليو.

نجار، إسكندر (2006) جبران خليل جبران، ترجمة: بسام حجار، بيروت: دار النهار.

النحلاوي، عبد الرحمن (1983). أصول التربية الإسلامية وأساليبها، ط 2دمشق: دار الفكر.

نعيمة، ميخائيل (2009). جبران خليل جبران، ط3، بيروت: نوفل.

هنلي، مارتن، وروبرتا رامزي، وروبرت ألجوزين (2001). خصائص التلاميذ ذوي الحاجات الخاصة وإستراتيجيات تدريسهم، ترجمة: جابر عبد الحميد جابر، القاهرة، دار الفكر العربي.

هوايت، ميرى (1991). التربية والتحدي، ترجمة: سعد مرسي أحمد وكوثر حسين كوجك، القاهرة، عالم الكتب.

هيبة، زكريا محمد؛ ومعمار صلاح صالح (2018). هيلين كيلر وآن سوليفيان إرادة المتعلم وعطاء المعلم: عمياء، بكماء، صماء؛ تحصل على الدكتوراة، الرياض: مدارك للنشر.

هيبة، زكريا محمد؛ ومعمار، صلاح صالح (2018). التربية اليابانية، البذور والجذور والثمار ثم الخريف، ط3، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.

وطفة، علي أسعد(2000) بنية السلطة وإشكالية التسلط التربوي في الوطن العربي، ط2، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

ياسين، السيد (2002) حوار الحضارات الغرب الكوني والشرق المتفرد، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

Leeper, Sarah Hamoand and others(1984) .Good School for young children aguide for working with three, four and five year old children, 5ed, .Macmillan Publishing Company, New York

Werner, M. (2010). Helen Keller and Anne Sullivan: Writing Otherwise. Textual Cultures: Text, Contexts, Interpretation, 5(1), 1-45. http://dx.doi.org/10.2979/tex.2010.5.1.1

.www.educationinjapan.wordpress.com

http://www.goodreads.com/author/show

http://3alyoum.com/article

https://ar.wikipedia.org/wiki

غلاف خلفي

من نافلة القول: أن الأمهات _كل الأمهات_ يتمنين في أولادهن أن يكونوا في مقدمات مجتمعاتهم، بل قد يسرفن في تمنياتهن بأن يرونهم أفضل من كل الناس، في الزمان والمكان. بهذا القدر _التمني_ تشترك الأمهات جميعًا، لكن الاختلاف يكمن في الطموح؛ فتخرج فئة صغيرة منهن من دائرة التمني إلى دائرة الرغبة والطموح؛ ثم تخرج فئة أصغر من سابقتها إلى أن تعمل لتحقيق هذا الطموح.

والضابط والمحك في تلك الأنماط والنماذج من الأمهات (الطموح) و (همة عالية). الاثنان: الطموح، والهمة العالية؛ هما الجناحان اللذان يسيّران تحقيق الفكرة والهدف. فطموح بلا همة؛ يعني "يوتيوبيا" أي مجرد حلم، ما يزال يعتريه العقبات؛ حتى يصبح كابوسًا، وهمّة _مهما علت_ بلا طموح وهدف؛ تعني "العشوائية الإيجابية" إن شاء لنا هذا التعبير.

وإذا كان (المتنبي) يقول: "رب همة أحيت أمة" فأيسر منها أن نقول: "رب همة في أم طموحة؛ خلقت عظيمًا بين أقرانه". ففي الأثر "لو تعلقت همة أحدكم بالثريا لنالها". وهي من علامات كمال العقل، كما قال ابن القيم: "من علامة كمال العقل علوُّ الهمة، والراضي بالدون دني". ولله در عمر ابن عبد العزيز لما قال: "إن لي نفسًا توّاقة، لم تزل تتوق إلى الإمارة، فلمّا نلتها تاقت إلى الخلافة، فلما نلتها تاقت إلى الجنة".

ولكي يؤكد المؤلف على تلك المسلمة "وراء كل عظيم أم" تناوله تناولًا أفقيًا، وتناولًا رأسيًا. فالتناول الأفقي تم من خلال تحليل سيرة جملة من العظماء على مر التاريخ، في أحقاب زمنية مختلفة، ومن توجهات ومشارب مختلفة: قادة، ملوك، رؤساء، مفكرين، كتّاب. والتعاطي الرأسي كان من خلال تجربة لدولة شُهد لها بتفردها التربوي؛ وهي الأمة اليابانية.

والمؤلف إذ يقدم للمكتبة العربية هذا الكتاب؛ يؤكد أن البكاء من النكوص والتراجع، ليس من قصر ذات يد اليد، ولا من عوز في الإمكانات _وإن كانت معوقًا_؛ إنما البكاء من خساسة الهمم.

1. الغلاف
2. عظماء أمهاتهم أعظم
3. إهداء
4. بدلاً من المقدمة
5. الأمومة والعظمة بين المنظورين: الرأسي والأفقي.
6. أبراهام لنكولن
7. أجاثا كرستي
8. توماس أديسون
9. جبران خليل جبران
10. عبد الله بن الزبير
11. الملك عبد العزيز بن سعود
12. عبد الوهاب المسيري
13. غاندي
14. مارتن لوثر كينج
15. محمد الفاتح
16. معاوية بن أبي سفيان
17. نابليون بونابرت
18. هيلين كيلر
19. المراجع
20. غلاف خلفي